سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٤٧)

مما أدركه السلف

لطائف من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١. ١-"١٢٢٨ - حدثنا عبد الله بن أبي سلمة قال: سمعت الحميدي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت المشايخ يقولون: " **أدركنا الناس** على هذا التكبير حول البيت في رمضان "". (١)

٢. ٢-"٦٧٦ - وحدثني أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال: حدثني عبيد الله بن حنبل ، قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله ، يقول: «عليكم بالسنة والحديث ، وما ينفعكم الله به ، وإياكم والخوض والجدال والمراء ، فإنه لا يفلح من أحب الكلام ، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة ، لأن الكلام لا يدعو إلى خير ، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال ، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به ، ودعوا الجدال ، وكلام أهل الزيغ ، والمراء ، **أدركنا الناس** ولا يعرفون هذا ، ويجانبون أهل الكلام ، وعاقبة الكلام لا تئول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة»". (٢)

٣. ٣-"١٢٦٥ - حدثنا أبو شيبة ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الواسطي قال: حدثنا عبد الله بن نمير ، قال: سمعت سفيان ، وذكروا المرجئة ، فقال: رأي محدث **أدركنا الناس** على غيره "". (٣)

٤. ٤-"١١٠ - حدثني محمد بن وضاح قال: نا زيد بن البشر قال: نا ابن وهب ، عن الليث ، عن أبي حفص المدني ، قال: " اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدعون بعد العصر ، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر فقال: «أيها الناس ، إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنة ، إنا **أدركنا الناس** ولا يصنعون مثل هذا ، ثم رجع

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ١٠٢/٢

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة ٥٣٩/٢

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة ٩٠٣/٢

فلم يجلس ، ثم خرج الثانية ففعل مثلها ، ثم رجع»". (١)

٥. ٥-"٥٨٨ - أخبرني محمد بن علي، قال: ثنا أبو بكر الأثرم، قال: ثنا محمد بن المنهال، قال: سمعت يزيد بن زريع، يقول: " خير هذه الأمة بعد -[٤٠٣]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نقف ". قال: وسمعت موسى بن إسماعيل يقول: هكذا تعلمنا ونبتت عليه لحومنا، وأدركنا الناس عليه: تقديم أبي بكر وعمر وعثمان، ثم السكوت". (٢)

٦. ٦-"٦١٠ - حدثني أبي رحمه الله، نا عبد الله بن نمير، قال: سمعت سفيان، وذكر المرجئة، فقال: «رأي محدث أدركنا الناس على غيره»". (٣)

٧. ٧-"٧١٠ - حدثني أبي رحمه الله، نا ابن نمير، سمعت سفيان: وذكر المرجئة، قال: «رأي محدث أدركنا الناس على غيره»". (٤)

٨. ٨-"٣٠٣٢ - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا الربيع بن سليمان، نا الشافعي، نا مسلم بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، ومكحول، وعطاء، قالوا: «أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار، واثني عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار، أو ستة آلاف درهم، فإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون

---

(١) البدع لابن وضاح ٩٣/٢

(٢) السنة لأبي بكر بن الخلال ٤٠٢/٢

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد ٣١١/١

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد ٣٣٨/١

من الإبل، ودية الأعرابية إذا -[٢٣٧]- أصابها الأعرابي خمسون من الإبل»". (١)

٩. ٩-"٣٠٦٧ - وروينا عن عطاء، ومكحول، والزهري، أنهم قالوا: «**أدركنا الناس** على أن دية الحرة المسلمة، إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار، أو ستة آلاف درهم، وإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل» والذي روي عن زيد بن ثابت: استوى الرجل والمرأة في العقل إلى الثلث، وما زاد فعلى النصف فيما بقي، منقطع ومقابل بما روي عن علي، ومع علي القياس والذي روي عن ابن المسيب في ذلك وقوله: أما السنة فقد

٣٠٦٨ - قال الشافعي: كنا نقول له ثم وقفت عنه من قبل أنا قد نجد منهم من يقول السنة، ثم لا نجد لقوله السنة نفاذا بأنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، والقياس أولى بنا فيها". (٢)

١٠. ١٠-"٣٠٧١ - وروينا في حديث عطاء، والزهري، ومكحول قالوا: **أدركنا الناس** على أن «دية المسلم الحر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل»". (٣)

١١. ١١-"باب السلف فيما يباع كيلا في الوزن مثل السمن والعسل وما أشبهه قال الشافعي رحمه الله: فإن قال قائل: فكيف كان يباع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلنا: الله أعلم، أما الذي أدركنا المتبايعين عليه بما قل منه يباع كيلا، والجملة الكثيرة تباع وزنا، ودلالة الأخبار على مثل ما **أدركنا الناس** عليه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا آكل السمن ما دام السمن يباع بالأواق، وتشبه الأواق أن تكون كيلا". (٤)

---

(١) السنن الصغير للبيهقي ٣/٢٣٦

(٢) السنن الصغير للبيهقي ٣/٢٤٥

(٣) السنن الصغير للبيهقي ٣/٢٤٦

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٦/٤٣

١٢. ١٢-"١٦١٦٥ - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، في آخرين، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ الربيع بن سليمان، أنبأ الشافعي، أنبأ مسلم، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول، وعطاء، قالوا: أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على القرى ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم زاد أبو سعيد في روايته، قال: فإن كان الذي أصابه من الأعراب فديته مائة من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق". (١)

١٣. ١٣-"١٦٣٠٦ - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر بن الحسن، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ الربيع بن سليمان، أنبأ الشافعي، أنبأ مسلم بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول، وعطاء، قالوا: أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم، -[١٦٧]- ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم، فإذا كان الذي أصابها من الأعراب، فديتها خمسون من الإبل، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل، لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق". (٢)

١٤. ١٤-"قال: وحدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الله بن نمير قال: سمعت سفيان: وذكر المرجئة فقال: «رأي محدث، أدركنا الناس على غيره»". (٣)

١٥. ١٥-"١٢٦ - حدثنا محمود حدثنا البخاري قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أنبأنا أيوب، عن عمرو بن وهب الثقفي، قال: -[٤٩]- كنا عند المغيرة،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٣٤/٨

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٦٦/٨

(٣) الشريعة للآجري ٦٨٢/٢

فقيل: هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد غير أبي بكر؟ قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ثم ركبنا **فأدركنا الناس** وقد أقيمت فتقدم عبد الرحمن بن عوف وصلى بهم ركعة وهم في الثانية، فذهبت أوذنه فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا الركعة التي سبقنا»". (١)

١٦. ١٦-"٨٥٤٢ - حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا واصل بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن فضيل، ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: " يندرس الإسلام كما يندرس الثوب الخلق حتى يصير ما يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك غير أن الرجل والعجوز يقولون: قد **أدركنا الناس** وهم يقولون لا إله إلا الله " فقال له صلة بن زفر: وما يغني عنهم لا إله إلا الله يا حذيفة وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا؟ قال حذيفة: «يا صلة ينجون بلا إله إلا الله من النار» هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه "". (٢)

١٧. ١٧-"١٠٢٩ - حدثنا إدريس بن جعفر العطار، ثنا يزيد بن هارون، أنا داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن فضالة بن عمرو الزهراني، عن المغيرة بن شعبة، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في منزله ، فاتبعته فقال: «أين تركت الناس؟» فقلت: تركتهم بمكان كذا وكذا ، فأناخ راحلته فنزل ثم ذهب فتوارى عني فاحتبس بقدر ما يقضي الرجل حاجته ثم جاء فقال: «أمعك ماء؟» قلت: نعم ، فصببت على يديه فغسل وجهه ويديه ، ومسح رأسه ، وعليه جبة شامية قد ضاقت يداها فأدخل يده من تحت الجبة فرفعها عن يديه ثم غسل يديه ووجهه ، ومسح على رأسه وخفيه ثم قال: «ألك حاجة؟» قلت: لا ، قال: فركبنا حتى **أدركنا الناس** "". (٣)

---

(١) القراءة خلف الإمام للبخاري ص/٤٨

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/٥٥٠

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠/٤٢٥

١٨. ١٨-"قال محمد بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، فكل قد اجتمع حديثه في قصة خبر عائشة رضي الله عنها عن نفسها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان -[٣٢٩]- يصنع، فخرج سهمي عليهن، فخرج بي معه قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق، فلم يهجهن اللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي، ثم يأتيني القوم ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمس ما في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي، الذين كانوا يرحلون بي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فساروا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب، فانطلق الناس. قالت: فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أني لو افتقدت قد يرجع -[٣٣٠]- إلي، فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، قد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا متلففة في ثيابي فقال: ما خلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته قالت: ثم قرب البعير فقال: اركبي، واستأخر عني، فركبت، فأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس، فوالله ما **أدركنا الناس** وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتجف العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة فلم أمكث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا

يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي، ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فقد أنكرت ذلك منه، وكان إذا دخل وعندي أمي تمرضني قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك، حتى وجدت في نفسي، فقلت: يا رسول الله - حين رأيت ما رأيت من جفائه لي - لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني؟ -[٣٣١]- فقال: «لا عليك» قالت: فانتقلت إلى أمي، ولا أعلم بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما لا نتخذ الكنف في بيوتنا التي يتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، إنا كنا نذهب في فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح. قالت: فقلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت: أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم، والله لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجة ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي شيئا من ذلك قالت: أي بنية، خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن وأكثر الناس عليها. قالت: وقد -[٣٣٢]- قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا ولا أعلم بذلك، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق؟ فوالله ما علمت منهم إلا خيرا، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا، ولا دخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي» قالت: وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تكن من نسائه امرأة كانت تناصيني في المنزلة عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيرا، وأما أختها حمنة فأشاعت

من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها؛ فشقيت بذلك، فلما أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير أحد بني عبد الأشهل: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نكفيكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك؛ فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم، فتكلم سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال: كذبت، لعمر الله، لا تضرب أعناقهم، أم والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك تعرف أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد بن حضير: كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن -[٣٣٣]- المنافقين. قالت: وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي، فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى خيرا وقاله، ثم قال: يا رسول الله، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا، وهذا الكذب الباطل، وأما علي فإنه قال: يا رسول الله، إن النساء كثير، وإنك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها ستصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها، فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا وقال: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقول: والله ما أعلم إلا خيرا، وما كنت أعيب على عائشة شيئا إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه، فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله. قالت: ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار، وأنا أبكي وهي تبكي معي، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا عائشة، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقي الله، فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله؛ فإن الله يقبل التوبة على عباده» قالت: فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم -[٣٣٤]- يتكلما قالت: وايم الله، لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئا يكذب الله به عني، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبرا، فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت: فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه قالت: وايم الله، لا أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت: فلما استعجما علي

استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا، والله يعلم أني منه بريئة، لا أقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، قلت: ولكني سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف: ١٨] قالت: فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجي بثوبه، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ما فزعت كثيرا ولا باليت، قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أن أنفسهما ستخرج فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت: ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٣٣٥]-، فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: «أبشري يا عائشة؛ فقد أنزل الله براءتك» قالت: فقلت: بحمد الله دونكم، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله في القرآن في، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم "". (١)

١٩. ١٩-"القصاص، ولا حجة له فيه، لأن الحديث في السوط والعصا الخفيف الذي لا يقصد به القتل، وذلك الغالب من أمر السياط والعصي أنها تكون خفيفة، والقتل الحاصل به يكون قتلا بطريق شبه العمد، فأما المثقل الكبير، فملحق بالمحدد الذي هو معد للقتل.

٢٥٣٧ - أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم.

ح، وأنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمد بن أحمد العارف، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا مسلم، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول، وعطاء، قالوا: «**أدركنا الناس** على أن دية المسلم الحر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم.

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٣٢٨/١

ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمس مائة دينار، أو ستة آلاف درهم، فإذا كان الذي أصابها من الأعراب، فديتها خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق»

قال الإمام: اختلف أهل العلم في الدية، وفي قدر الواجب فيها". (١)

٢٠. ٢٠-"وقد حدثنا روح بن الفرج، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني الليث بن سعد، حدثني طلحة بن أبي سعيد، حدثني خالد بن أبي عمران، قال: سألت سليمان بن يسار: عن رجل استعار دابة من رجل، وأخبره بما يريد بها، فأعاره إياها على ذلك، فأصيبت في تلك العارية: هل عليه غرامة؟ قال: " لا، إلا أن يكون قتلها متعمدا " قال الليث: على هذا أدركنا شيوخنا في أنه ليس في العارية ضمان إلا أن يتعدى ما استعارها له، فيضمن وقد قال ابن شهاب: على هذا أدركنا الناس حتى اتهم الولاة الناس فضمنوهم، وفيما ذكرنا أن الجماعة من متقدمي أهل المدينة، ومن متقدمي أهل مصر على ترك تضمين العارية ما لم يتعد فيها، وتأملنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صفوان فيما ضاع من دروعه، فوجدنا فيه أنه قال له: " إن شئت غرمناها لك "، فعقلنا بذلك أن غرمها لم يكن في الحقيقة واجبا لولا ما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول الذي كان أعطاه فيها، ولو كانت مضمونة، لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم غرمها له، ولا رد ذلك إلى مشيئته إياه، ولحقق وجوب غرمها له عليه كما يقول أهل العلم في الدين الذي لبعض الناس على بعض: إنه واجب لمن هو -[٣٠٥]- عليه مطالبة من هو له عليه يأخذه منه حتى تبرأ ذمته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك وأشدهم تمسكا به، وفي جواب صفوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " إن في قلبي اليوم من الإيمان ما لم يكن يومئذ " دليل على أن الذي كان اشترطه عليه من الضمان لما أعاره إياه كان على حكم غير الإيمان، كما قال محمد بن الحسن مما ذكرناه من رواية محمد بن العباس، وفي ذلك ما قد دل على أن حكم العارية بين أهل الإيمان بخلاف ذلك من انتفاء الضمان عنها،

---

(١) شرح السنة للبغوي ١٠/١٨٩

وبالله التوفيق.". (١)

.٢١ ٢١-"١٠٦٤ - حدثنا زياد بن أيوب، نا إسماعيل ابن علية، نا أيوب، ح وثنا مؤمل بن هشام، نا إسماعيل، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عمرو بن وهب قال: كنا عند المغيرة بن شعبة، فسئل: هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة غير أبي بكر؟ قال: نعم، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فذكر الحديث بطوله، وقالا: ثم ركبنا **فأدركنا الناس**، قد تقدم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة، وهو في الثانية، فذهبت أوذنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا التي سبقتنا وقال مؤمل: وقضينا التي سبقناK١٠٦٤ - قال الأعظمي: إسناده صحيح". (٢)

.٢٢ ٢٢-"٤٩٣٥ - حدثنا أحمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله قال: وكلهم قد حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى له من بعض وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض قالوا: قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم معه -[٣٤٩]-. قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلقة، لم يهبلن باللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعير وجلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي يحملونني فيأخذوني بأسفل الهودج فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون. قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك، وجه قافلا

(١) شرح مشكل الآثار ٣٠٤/١١

(٢) صحيح ابن خزيمة ١٣٥/٢

حتى إذا جاء قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت منه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدوا على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب، قد انطلق الناس -[٣٥٠]-. قالت: فتلفعت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتقدت قد رجع إلي. قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يتبع الناس، فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلفعة في ثيابي. وقال: ما خلفك رحمك الله؟ قالت: فما كلمته ثم قرب البعير فقال: اركبي واستأخر عني. قالت: فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحنا ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي. فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، لم يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي، لا يذكرون منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت ذلك منه: كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك -[٣٥١]-. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله - حين رأيت ما رأيت من جفائه - لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني. قال: «لا عليك» . قالت: فانتقلت إلى أمي ولا أعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي يتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما كنا نذهب في سبخ المدينة، وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر الصديق. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ

عثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح قالت: قلت: بئس – لعمر الله – ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت: وما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ -[٣٥٢]- قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك. قالت: قلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم. والله لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي. قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك. تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين من ذلك شيئا؟ قالت: أي بنية خففي عليك الشأن، فوالله لقل ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها ثم ذكر نحو حديث صالح بن كيسان بتمامه على نحو ما حدثنا به محمد بن خالد، عن إبراهيم بن سعدKإسناده صحيح". (١)

٢٣. ٢٣-"كنا مع المغيرة بن شعبة، فسئل: هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة غير أبي بكر رضي الله عنه؟ فقال: نعم، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما كان من السحر، ضرب عنق راحلتي، فظننت أن له حاجة، فعدلت معه، فانطلقنا حتى برزنا عن الناس، فنزل عن راحلته، ثم انطلق، فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلا، ثم جاء، فقال: " حاجتك يا مغيرة؟ " قلت: ما لي حاجة، فقال: " هل معك ماء؟ " فقلت: نعم، فقمت إلى قربة، أو إلى سطيحة، معلقة في آخرة الرحل، فأتيته بماء، فصببت عليه، فغسل يديه، فأحسن غسلهما، قال: وأشك أقال: دلكهما بتراب أم لا، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يديه، وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجا، فغسل وجهه ويديه،، قال: فيجيء في الحديث غسل الوجه مرتين؟، قال: لا أدري أهكذا كان أم لا؟، ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، وركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية، فذهبت أوذنه، فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا الركعة التي سبقنا (١)

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي ٣٤٨/٨

(١) إسناده صحيح. رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عمرو بن وهب الثقفي، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام"، والنسائي هذا الحديث فقط، وهو ثقة. إسماعيل: هو ابن علية، وأيوب: هو ابن أبي تميمة السختياني، ومحمد: هو ابن سيرين. =". (١)

٢٤. ٢٤-"غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يده، وعليه جبة شامية ضيقة الكم، فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجا، فغسل وجهه ويديه، قال: فيجيء في الحديث غسل الوجه مرتين، فلا أدري أهكذا كان أم لا، ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، ثم ركبنا، **فأدركنا الناس**، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة، وهم في الثانية، فذهبت أوذنه، فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا التي سبقنا (١)

١٨١٨٣ - حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع، يحدث عن وراد، كاتب المغيرة بن شعبة، أن المغيرة، كتب إلى معاوية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا سلم، قال: " لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " (٢)

---

(١) إسناده صحيح. وهو مكرر (١٨١٣٤) .

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين. شعبة: هو ابن الحجاج، ومنصور: هو ابن المعتمر.

وأخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" ٨١/٢٣ من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٩٠٦) و (٩٢٨) من طريق معاذ بن معاذ العنبري، عن شعبة، به. وقد سقط من مطبوع الطبراني (٩٠٦) لفظ: "حدثنا أبي"، المراد به معاذ هذا.=".

(٢)

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة ٦٠/٣٠

(٢) مسند أحمد ط الرسالة ١٢٠/٣٠

٢٥. ٢٥-"أخبرنا مسلم بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول، وعطاء، قالوا: أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار، أو ستة آلاف درهم، فإن كان الذي أصابها من الأعراب -[٣٤٨]- فديتها خمسون من الإبل، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل، لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق". (١)

٢٦. ٢٦-"٣٦٧- (أخبرنا) : مسلم، بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب وعن مكحول وعطاء قالوا:
-أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم فإن كان الذي أصابها من الأعراب ففديتها خمسون من الإبل ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق (الورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن حكى القتيبي عن الأصمعي أنه إنما اتخذ أنفا من ورق بفتح الراء أراد الرق الذي يكتب فيه لأن الفضة لا تنتن قال: وكنت أحسب أن قول الأصمعي أن الفضة لا تنتن صحيحا قال بعض أهل الخبرة إن الذهب لا يبليه الثرى يصدئه الندى ولا تنقصه الأرض ولا تأكله النار فأما الفضة فإنها تبلى وتصدأ ويعلوها السواد وتنتن) .". (٢)

٢٧. ٢٧-"باب تقويم إبل الدية
١٦٤٦ - أخبرنا الشافعي رضي الله عنه، قال: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن عمرو بن شعيب، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الإبل على أهل القرى أربع مائة

---

(١) مسند الشافعي ص/٣٤٧
(٢) مسند الشافعي - ترتيب السندي ٢/١٠٩

دينار أو عدلها من الورق ويقسمها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها، وإذا هانت نقص من ثمنها على أهل القرى الثمن ما كان.

١٦٤٧ - أخبرنا مسلم بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، عن مكحول وعطاء، قالوا: أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمس مائة دينار أو ستة آلاف درهم، فإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق.

أخرج الحديثين من كتاب جراح الخطأ.". (١)

٢٨. ٢٨-"عبد الرزاق،

٨٩٣٢ - عن معمر قال: «لم أر أحدا يستلم إلا وهو يقبل يده، وأدركنا الناس على ذلك» قال: «ولقد رأيت أيوب كثيرا مما يمسح على وجهه بيده إذا استلم بعد أن يقبل يده»". (٢)

٢٩. ٢٩-"عبد الرزاق،

-[٣٢]-

١٦٢٤٣ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: رجل مات وترك ابنين له وترك موالي ثم مات أحد ابنيه وترك رجالا ومات بعض موالي أبيهم قال: «يرثه أحق الناس يومئذ بالمعتق» قلت:

---

(١) مسند الشافعي - ترتيب سنجر ٣٠٩/٣

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٤٢/٥

عمن هذا؟ قال: «**أدركنا الناس** عليه»". (١)

٣٠. ٣٠-"٦٨٤ - حدثنا إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد الصائغ، ثنا يوسف بن منازل، حدثنا حفص بن غياث، عن سفيان الثوري ، قال يوسف: لا أعلم أحدا روى هذا الحديث عن سفيان غيره عن عبد الرحمن بن مروان أن قيسا قال: «**أدركنا الناس** على ثلاث طبقات، طبقة أهل الفضل القراء يحبون عليا، وطبقة خوارج، وطبقة أهل الدنيا يبغضون معاوية»". (٢)

٣١. ٣١-"١٦٠٤٨ - أخبرنا أبو سعيد ، حدثنا أبو العباس ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أخبرنا مسلم بن خالد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن أيوب بن موسى ، عن ابن شهاب ، ومكحول ، عن عطاء ، قالوا: **أدركنا الناس** على أن دية الرجل المسلم الحر ، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل ، فقوم عمر رضي الله عنه على أهل القرى ألف دينار ، أو اثني عشر ألف درهم ، فإن كان الذي أصابه من الأعراب فديته مائة من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق ، ودية الأعرابي إذا أصابه الأعرابي مائة من الإبل " ، -[١٠٧]-

١٦٠٤٩ - قال الشافعي: وهذا يدل على ما وصفت ، ألا ترى أنه لا يكلف الأعرابي ذهبا ولا ورقا لوجود الإبل ، وأخذ الذهب والورق من القروي لإعواز الإبل فيما أرى والله أعلم لأن الحق لا يختلف في الدية". (٣)

٣٢. ٣٢-"١٦١٧٣ - أخبرنا أبو بكر ، وأبو سعيد ، قالوا: حدثنا أبو العباس ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أخبرنا مسلم ، عن عبيد الله بن عمر ، عن أيوب بن موسى ، عن ابن شهاب ، ومكحول ، وعطاء ، قالوا: **أدركنا الناس** على أن دية المسلم الحر على

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣١/٩

(٢) معجم ابن المقرئ ص/٢١٥

(٣) معرفة السنن والآثار ١٠٦/١٢

عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل ، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار ، أو اثني عشر ألف درهم ، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من -[١٣٤]- أهل القرى: خمس مائة دينار ، أو ستة آلاف درهم ، فإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل "

١٦١٧٤ -. . . وذكر حديث عثمان في المرأة التي أوطئت في مكة". (١)

٣٣. ٣٣-"معك ماء؟ قلت: نعم. فقمت إلى قربة أو سطيحة في آخر الرحل فأتيته بها، فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلهما- قال: وأشك هل قال: دلكهما بتراب أم لا- ثم ذهب يحسر ذراعيه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين، فضاقت عليه، فأخرج يديه من تحتها إخراجا، فغسل وجهه ويديه- قال: فيجيء في الحديث غسل الوجه مرتين، فلا أدري أهكذا كان؟ - ثم مسح ناصيته ومسح على العمامة والخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد تقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وصلى بهم ركعة وهو في الثانية، فذهبت أؤذنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا التي سبقنا".

قلت: رواه مسلم في صحيحه وأصحاب السنن الأربعة من طريق حمزة بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه دون قصة أبي بكر.

١٠٩٣ / ١ - وقال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا محمد بن عمر الأسلمي، ثنا الضحاك بن عثمان، عن حبيب مولى عروة، سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول: "رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه موضوعة. قال: يا بنية، إن آخر صلاة صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خلفي في ثوب واحد".

١٠٩٣ / ٢ - رواه أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ... فذكره.
هذا إسناد ضعيف شيخ ابن أبي شيبة الواقدي.

---

(١) معرفة السنن والآثار ١٢/١٣٣

١٠٩٤ – وقال أبو يعلى الموصلي ثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد البصري، ثنا إبراهيم – يعني: ابن سعد– عن أبيه، عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف "أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس أراد عبد الرحمن أن يتأخر، فأومأ إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – أن مكانك، فصلى وصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بصلاة عبد الرحمن.

وسيأتي بطرقه في كتاب المناقب، في مناقب عبد الرحمن بن عوف، مع حديث أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لم يمت نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته) .". (١)

٣٤. ٣٤–"صحيحة وابن خزيمة وبوب عليه: باب النهي عن سير الاثنين، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أعلم أن الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، ويشبه أن يكون معنى قوله: "شيطان " أي عاص كقوله: ﴿شياطين الإنس والجن﴾ معناه: عصاة الإنس والجن انتهى.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٤٣٠٨ – قال أبو بكر بن أبي شيبة: وثنا يزيد بن هارون، أبنا داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن فضالة الزهراني، عن المغيرة بن شعبة قال: "كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر فبينا نحن نسير معه من الليل؟ إذ مالت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – راحلته، فاتبعته، فلما رآني قالت: أين الناس؟ قلت: تركتهم بمكان كذا وكذا، فأناخ ثم نزلت عن راحلته، ثم انطلق حتى توارى عني، فاحتبس قدر ما يقضي الرجل حاجته ... " فذكر الحديث في المسح على الخفين وقال في آخره: "ثم قال: حاجتك. قلت: مالي حاجة، فركبنا حتى **أدركنا الناس** ".

هذا إسناد صحيح.

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٢/٩٠

٤٣٠٩ / ١ - وقال أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثني سعيد، الزبيدي حدثني سعيد بن محمد الأوصابي، حدثني أبو عبد الله الدمشقي، سمعت أكثم بن الجون الكعبي يقول: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يا أكثم بن الجون اغز مع غير قومك يحسن خلقك وتكرم على رفقائك ".

٤٣٠٩ / ٢ - وبه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (خير الرفقاء أربعة".

٤٣٠٩ / ٣ - رواه البيهقي في سننه من طريق أبي عبد الله الدمشقي، عن أكثم بن الجون الخزاعي الكعبي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يا أكثم بن الجون، اغز مع غير قومك يحسن خلقك وتكرم على رفقائك، يا أكثم بن الجون، خير الرفقاء أربعة، وخير الطلائع أربعون، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيولش أربعة آلاف، ولن يؤتي اثنا عشر ألفا من قلة، يا أكثم ابن الجون، لا ترافق المائتين "."، (١)

٣٥. ٣٥-"الدية في الشهر الحرام، وثلث آخر للبلد الحرام، (أقيمت) دية الحرم (عشرين) ألفا. قال: (و) كان (يقال) يؤخذ من أهل البادية من ماشيتهم لا يكلفون الورق (ولا) الذهب (ويؤخذ) من كل قوم من مالهم قيمة العدل في أموالهم» . قال البيهقي: هذا الحديث منقطع، إسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة بن الصامت.

الحديث التاسع والعاشر

أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «في النفس مائة من الإبل» . وقال: «في قتيل (السوط) والعصا مائة من الإبل» .

هذان الحديثان تقدما فراجعهما.

الحديث الحادي عشر والثاني عشر

عن مكحول وعطاء قالا: «أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة من الإبل، فقومها عمر بألف دينار (أو) اثني عشر ألف درهم» .

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١٠٣/٥

هذان الحديثان رواهما الشافعي، عن مسلم، عن عبيد الله". (١)

٣٦. ٣٦-"بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول وعطاء قالوا: «أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب (تلك) الدية على (القروي) ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم» . قال البيهقي: زاد أبو سعيد - يعني ابن أبي عمرو - عن الأصم، عن الربيع في روايته قال: «فإن كان الذي أصابه من الأعراب فديته مائة من الإبل، لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق» .

وهو كذلك فيما (رأيناه) من «مسنده» بعد قوله: «أو (اثني) عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم، فإن كان الذي أصابها من الأعراب ففيها خمسون من الإبل، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل، لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق» . (و) رواه الشافعي أيضا عن مسلم، عن ابن جريج قال: «قلت لعطاء: الدية الماشية أو الذهب؟ قال: كانت الإبل حتى كان عمر فقوم الإبل عشرين ومائة كل بعير، فإن شاء القروي أعطاه مائة (ناقة) ولم يعطه ذهبا كذلك الأمر الأول» . وروى البيهقي من حديث شريك بن عبد الله «أن عثمان". (٢)

٣٧. ٣٧-"والمغيرة بن شعبة١.

حديث العمد والخطأ، تقدم.

١٦٩٩- حديث عبادة بن الصامت: "ألا إن في الدية العظمى مائة من الإبل، منها: أربعون خلفة في بطونها أولادها"، الدارقطني والبيهقي، وفي إسناده انقطاع، وفيه قصة لعمر في تقويمها٢.

حديث: "في النفس مائة من الإبل"، وحديث: "في قتيل السيف والعصا مائة من الإبل"، تقدما.

---

(١) البدر المنير ٨/٤٣٢

(٢) البدر المنير ٨/٤٣٣

١٧٠٠- حديث مكحول وعطاء، قالا: "**أدركنا الناس** على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقومها عمر بألف دينار، واثنا عشر ألف درهم"، الشافعي عن مسلم، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب، وعن مكحول وعطاء به، والواقدي، ورواه البيهقي.

وروي أيضا من طريق الشافعي، عن مسلم، عن ابن جريج؛ قال: قلت لعطاء: الدية: الماشية أو الذهب؟ ق ال: كانت الإبل حتى كان عمر، فقوم الإبل عشرين ومائة، كل بعير، فإن شاء القروي أعطاه مائة مائة، ولم يعطه ذهبا"٣؛ كذلك الأمر الأول.

= وأخرجه البخاري [١٢/ ٢٦٣] ، كتاب الديات: باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد، حديث [٦٩٠٩] ، ومسلم [٣/ ١٣٠٩] ، كتاب القسامة: باب دية الجنين، حديث [٣٥/ ١٦٨١] ، والبغوي في "شرح السنة" [٥/ ٤١٠- بتحقيقنا] ، من طريق الليث عن الزهري عن سعيد بن المسيب —وحده- عن أبي هريرة أنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنين المرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرة: عبد أو أمة ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها وزوجها والعقل على عصبتها.

١ أخرجه أحمد [٤/ ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩] ، ومسلم [٦/ ١٩١] ، كتاب القسامة: باب دية الجنين ووجوب الدية من قتل الخطأ، حديث [٣٧، ٣٨/ ٦٨٢] ،

وأبو داود [٤/ ١٩٠- ١٩١] ، كتاب الديات: باب دية الجنين، حديث [٤٥٦٨، ٤٥٦٩] ، والترمذي [٤/ ٢٤] ، كتاب الديات: باب ما جاء في دية الجنين، حديث [١٤١١] ، وابن ماجة [٢/ ٨٧٩] ، كتاب الديات: باب الدية على العاقلة فإن لم تكن عاقلة ففي بيت المال، حديث [٢٦٣٣] ، مختصرا، والنسائي [٨/ ٤٩- ٥١] ، كتاب القسامة: باب دية الجنين وما بعده، والدارمي [٢/ ١٩٦] ، كتاب الديات: باب دية الجنين.

كلهم من طرق عن منصور عن إبراهيم عن عبيد بن نضيلة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فذكره.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢ أخرجه البيهقي [٨/ ٧٧] ، كتاب الديات: باب إعوذ الإبل.

٣ أخرجه الشافعي [٢/ ١٠٩] ، في الديات [٣٦٧] ، ومن طريقه البيهقي [٨/ ٩٥] ، والبغوي في "شرح السنة" [٥/ ٣٩٩- ٤٠٠] ، برقم [٢٥٣١] ، عن مسلم عن خالد عن عبيد الله بن عمر عن =". (١)

٣٨. ٣٨-"وفي "المراسيل" لأبي داود من طريق ابن إسحاق، عن عطاء؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة"١، ثم أسنده من طريق أخرى عن ابن إسحاق: عن عطاء، عن جابر مرفوعا٢.

١٧٠١- حديث: "أنه صلى الله عليه وسلم قضى في الدية بألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم"، وروي عن ابن عباس: "أن رجلا قتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ديته اثني عشر ألف درهم"، أما قضاؤه في الدية بألف دينار فهو في حديث عمرو بن حزم الطويل٣، وأما قضاؤه في الدية باثني عشر ألفا، فهو حديث ابن عباس بعينه، وقد رواه أصحاب السنن من حديث عكرمة٤، واختلف فيه على عمرو بن دينار.

= أيوب بن موسى عن ابن شهاب وعن مكحول وعطاء قالوا: أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم فإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق.

وأخرج البيهقي [٨٠/ ١٠٠] ، من طريق الشافعي عن فضل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن ثابت الحداد عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضي في دية

---

(١) التلخيص الحبير ط العلمية ٤/٧٢

اليهودي والنصراني بأربعة آلاف، وفي دية المجوسي بثمانمائة درهم.

١ أخرجه أبو داود [٤/ ١٨٤] ، كتاب الديات: باب الدية كم هي؟ حديث [٤٥٤٣] .

٢ أخرجه أبو داود [٤/ ١٨٤] ، كتاب الديات: باب الدية كم هي؟ حديث [٤٥٤٤] .

٣ تقدم في كتاب الخراج: باب ما يجب به القصاص.

٤ أخرجه أبو داود [٤/ ١٨٥] ، كتاب الديات: باب الدية كم هي؟، حديث [٤٥٤٦] ، والترمذي [٤/ ١٢] ، كتاب الديات: باب ما جاء في الدية كم هي من الدراهم، حديث [١٣٨٨] ، والنسائي [٨/ ٤٤] ، كتاب القسامة: باب الدية من الورق، حديث [٤٨٠٣] ، وابن ما جة [٢/ ٨٧٨] ، كتاب الديات: باب دية الخطأ، حديث [٢٦٢٩] ، والدارقطني [٣/ ١٣٠] ، والدارمي [٢/ ١٩٢] ، كتاب الديات: باب كم الدية من الورق والذهب.

كلهم من حديث محمد بن مسلم الطائفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا من بني عدي قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ديته اثني عشر ألفا.

قال أبو داود: رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يذكر ابن عباس.

وأخرجه الدارقطني [٣/ ١٣٠] ، عن سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس.

وأخرجه الترمذي [٤/ ١٢] ، كتاب الديات: باب ما جاء في الدية كم هي من الدراهم، حديث [١٣٨٩] ، من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

وأخرجه النسائي [٨/ ٤٤] ، كتاب القسامة: باب ذكر الدية من الورق، حديث [٤٨٠٤] ، من طريق سفيان عن عمرو عن عكرمة سمعناه مرة يقول عن ابن عباس أن النبي صلى الله عيله وسلم قضى باثنى عشر ألفا يعني الدية. =". (١)

٣٩. ٣٩-"حديث: «العمد والخطأ» تقدم.

١٩٠٠ - (٨) - حديث عبادة بن الصامت: «ألا إن في الدية العظمى مائة من الإبل، منها أربعون خلفة في بطونها أولادها» الدارقطني والبيهقي، وفي إسناده انقطاع، وفيه قصة

---

(١) التلخيص الحبير ط العلمية ٧٣/٤

لعمر في تقويمها.

١٩٠١ - (٩) - حديث: «في النفس مائة من الإبل»

١٩٠٢ - وحديث: «في قتيل السيف والعصا مائة من الإبل» تقدما.

١٩٠٣ - (١٠) - حديث «مكحول وعطاء قالا: أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مائة من الإبل، فقومها عمر بألف دينار، واثنا عشر ألف درهم» . الشافعي عن مسلم، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عن ابن شهاب. وعن مكحول، وعطاء به، والواقدي، ورواه البيهقي وروي أيضا من طريق الشافعي، عن مسلم، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: الدية الماشية أو الذهب؟ قال: كانت الإبل حتى كان عمر، فقوم الإبل عشرين ومائة، كل بعير، فإن شاء القروي أعطاه مائة مائة، ولم يعطه ذهبا، كذلك الأمر الأول.

وفي المراسيل لأبي داود من طريق ابن إسحاق، عن عطاء: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى في الدية على أهل الإبل مائة". (١)

٤٠. ٤٠-"رفعه بهذا ومن طريق إبراهيم عن علي قوله عقل المرأة على النصف من عقل الرجل في النفس وفيما دونها وهذا منقطع وروى الشافعي أخبرنا مسلم بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن أيوب بن موسى عن ابن شهاب وعن مكحول وعطاء قالوا أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل فقوم عمر تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم ودية الحرة المسلمة خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم

وأخرجه البيهقي أيضا من هذا الوجه قوله وعن زيد بن ثابت قال دية المرأة مادون الثلث لا تنصف البيهقي من رواية الشعبي عن زيد بن ثابت قال جراحات الرجال والنساء سواء إلى الثلث فما زاد فعلى النصف

وفي الباب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها أخرجه النسائي والدارقطني وأخرجه الشافعي ومن طريقة البيهقي عن

---

(١) التلخيص الحبير ط قرطبة ٤/٤٦

ربيعة أنه سأل ابن المسيب كم في إصبع المرأة قال عشر قال كم في اثنتين قال عشرون قال كم في ثلاث قال ثلاثون قال كم في أربع قال عشرون قال ربيعة حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها قال أعراقي أنت قال ياابن أخي إنما السنة

١٠٢٦ – حديث عقل الكافر نصف عقل المسلم تقدم له طريق عن عمر وأخرج الأربعة وأحمد وإسحاق والبزار من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه دية ٢ المعاهد نصف دية الحر وفي رواية الترمذي دية عقل الكافر نصف عقل المسلم وللنسائي عقل أهل الذمة نصف عقل المؤمن وفي رواية إسحاق دية الكافر والمعاهد نصف دية الحر المسلم ولابن ماجة قضى أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى وروى الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر رفعه دية المعاهد نصف دية المسلم

١٠٢٧ – حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف عبد الرزاق والدارقطني من رواية ابن جريج أخبرني عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم قتل رجلا من أهل الكتاب أربعة آلاف درهم". (١)

٤١. ٤١–"كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتي، فظننت أن له حاجة، فعدلت معه، فانطلقنا حتى برزنا عن الناس، فنزل عن راحلته، ثم انطلق، فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلا، ثم جاء، فقال: حاجتك يا مغيرة؟ قلت: ما لي حاجة، فقال: هل معك ماء؟ فقلت: نعم، فقمت إلى قربة، أو إلى سطيحة، معلقة في آخرة الرحل، فأتيته بماء، فصببت عليه، فغسل يديه، فأحسن غسلهما – قال: وأشك أقال دلكهما بتراب أم لا – ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يديه، وعليه جبة شامية، ضيقة الكمين، فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجا، فغسل وجهه ويديه – قال: فيجيء في الحديث غسل الوجه مرتين؟ قال: لا أدري أهكذا كان أم لا – ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، وركبنا، **فأدركنا الناس**، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمان بن عوف، وقد صلى بهم ركعة، وهم في الثانية، فذهبت أوذنه، فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا

---

(١) الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/٢٧٤

الركعة التي سبقنا.

أخرجه أحمد ٤/٢٤٤ (١٨٣١٤) و٤/٢٤٩ (١٨٣٦٦) قال: حدثنا إسماعيل، أخبرنا أيوب. وفي ٤/٢٤٧ (١٨٣٤٧) قال: حدثنا يزيد، أخبرنا هشام (خ ز) ١٩٦ قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أنبأنا أيوب. و"النسائي"١/٧٧، وفي) الكبرى (١١٢ قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس بن عبيد. وفي) الكبرى (١٦٨". (١)

٤٢. ٤٢-"٤٣١٥ - حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن فضالة الزهراني، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فبينا [نحن] نسير معه من الليل إذ مالت برسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته، فاتبعته فلما رآني، قال: أين الناس؟ قلت: تركتهم بمكان كذا وكذا، فأناخ [رسول الله] صلى الله عليه وسلم، ثم نزل عن راحلته، ثم انطلق حتى توارى عني، فاحتبس قدر ما يقضي الرجل حاجته ... فذكر الحديث في المسح على الخفين، وقال في آخره: ثم قال: حاجتك؟ قلت: ما لي حاجة، فركبنا حتى **أدركنا الناس**.

إسناده صحيح.". (٢)

٤٣. ٤٣-"٤٢٢٥ - (ط) [عبد الرحمن بن هرمز] الأعرج: سمع يقول (١) : «ما **أدركنا الناس** إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان؛ قال: وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس أن قد خفف» . أخرجه الموطأ (٢) .

---

(١) لفظه في الموطأ المطبوع: عن داود بن حصين أنه سمع الأعرج يقول ... وفي المطبوع من جامع الأصول: الأعرج سمعه داود بن الحصين يقول ... .

(٢) ١ / ١١٥ في الصلاة في رمضان، باب ما جاء في قيام رمضان، وإسناده صحيح،

---

(١) المسند الجامع ٣٨٥/١٥

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤٩٨/١٧

وعبد الرحمن ابن هرمز أدرك عددا من الصحابة والتابعين وروى عنهم.". (١)

٤٤. ٤٤-"١٠١٦٤ - حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن محمد بن بن سيرين، عن عمرو ابن وهب الثقفى. قال: كنا عند المغيرة بن شعبة، فسئل: هل أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد من هذه الأمة غير أبى بكر؟ فقال: نعم فزاده عندى تصديقا الذى قرب به الحديث. قال: كنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى سفر فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتى فظننت أن له حاجة فعدلت معه فأنطلقنا حتى برزنا عن الناس فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عنى حتى ما رآه فمكث طويلا ثم جاء، فقال: حاجتك يا مغيرة. قلت: ما لى حاجة. قال: هل معك ماء. قلت: نعم. فقمت إلى قربة أو إلى سطحية معلقة فى آخر الرحل فأتينه بماء فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلهما. قال واشك: أقال دلكهما بتراب أم لا؟ ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن يديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتها إخراجا فغسل وجهه ويديه. قال: فيجىء فى الحديث غسل الوجه مرتين. قال: فلا أدرى أهكذا كان أم لا ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة ومسح على الخفين وركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم فى الثانية فذهبت أؤذنه فنهانى فصلينا الركعة التى أدركنا وقضينا الركعة التى سبقنا (١) .

رواه النسائى: عن زياد بن أيوب عن إسماعيل بن علية به، ورواه أيضا: عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين عنه به (٢) .

---

(١) المسند: ٤/٢٤٤.

(٢) سنن النسائى: ١/٧٧.". (٢)

---

(١) جامع الأصول ٦/١٢٤

(٢) جامع المسانيد والسنن ٨/١٦٨

٤٥. ٤٥-"عليه وسلم فقضى فيه بغرة. وجعله على أولياء المرأة، ولفظ البيهقي على عاقلة المرأة١.

٢٢٤٠- حديث: عبادة بن الصامت مرفوعا: "ألا إن في الدية العظمى مئة من الإبل، منها أربعون خلفا في بطونها أولادها".

رواه البيهقي، من رواية إسحاق بن يحيي الوليد عنه، وقال: منقطع إسحاق لم يدرك عبادة٢.

٢٢٤١- حديث: عطاء ومكحول، قالا: أدركنا الناس على أن دية الحر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مئة من الإبل يقومها عمر بألف دينار أو اثني عشر ألف درهم.

رواه الشافعي والبيهقي٣.

٢٢٤٢- حديث: أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قضى في الدية بألف دينار صحيح.

رواه عمرو بن حزم بلفظ وعلى أهل الذهب ألف دينار.

٢٢٤٣- حديث: ابن عباس أن رجلا قتل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فجعل ديته اثنا عشر ألفا.

رواه الأربعة قال النسائي وأبو حاتم وعبد الحق: مرسلا أصح. ومال ابن الجوزي إلى تصحيح رواية الرفع، وأعل ابن حزم طريقة الوصل بمحمد بن سلمة الطائفي، وقال: إنه ساقط لا يحتج بحديثه. وقد أخرج له مسلم،

---

١ رواه البخاري ٥٧٥٨ و٥٧٥٩ و٥٧٦٠ و٦٧٤٠ و٦٩٠٤ و٦٩٠٩ و٦٩١٠ ومسلم ١٦٨ من حديث أبي هريرة، وكذلك البيهقي ١١٢/ ٨-١١٣.

٢ رواه البيهقي ٧١/ ٨ و٧٤ و٧٧.

٣ رواه الشافعي ٤٥٧ والبيهقي ٩٥/ ٨.". (١)

٤٦. ٤٦-"بالتراب أم لا ثم غسل، ثم ذهب يحسر عن ساعديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتهما إخراجا فغسل وجهه ويديه - فذكر في الحديث

---

(١) خلاصة البدر المنير ٢/٢٧٠

غسل الوجه مرتين - لا أدري أهكذا أم لا - فمسح رأسه ومسح العمامة ومسح على الخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهو في الثانية، فأخذت أوذنه فنهاني وصلينا الركعة التي أدركنا ثم قضينا الذي سبقنا. "ص".

٣٦٦٧٢- عن المغيرة أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتاه بوضوء فتوضأ ومسح على الخفين، ثم لحق بالناس فإذا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم، فلما رآه عبد الرحمن هم أن يرجع فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك! فصلينا خلفه ما أدركنا وقضينا ما فاتنا. "ض".

٣٦٦٧٣- عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم. "كر".

٣٦٦٧٤- عن سلمة بن الأكوع قال: لما قدم خالد بن الوليد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صنع ببني جذيمة ما صنع عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع، قال: يا خالد! أخذت بأمر الجاهلية". (١)

٤٧. ٤٧-"أشيم قتل خطأ."د، ت - وقال: حسن صحيح، ن، ه".

٤٠٣٢١- عن يحيى بن عبد الله بن سالم قال: ذكر لنا أنه كان مع سيف عمر بن الخطاب كتاب فيه أمر العقول: وفي السن إذا اسودت عقلها كاملا، وإذا طرحت بعد ذلك بقي عقلها مرة أخرى."ق وقال منقطع".

٤٠٣٢٢- عن ابن جريج قال قلت لعطاء: الدية الماشية أو الذهب؟ قال: كانت في الإبل حين كان عمر بن الخطاب تقوم الإبل عشرين ومائة كل بعير، فإن شاء القروى أعطى مائة ناقة ولم يعط ذهبا، كذلك الأمر الأول."الشافعي، كر".

٤٠٣٢٣- عن عمرو بن شعيب أن عمر بن الخطاب قال: إني لخائف أن يأتى من بعدي من يهلك دية المرء المسلم فلأقولن فيها قولا: على أهل الإبل مائة بعير، وعلى أهل الذهب

(١)كنز العمال ٢٢٢/١٣

ألف دينار، وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم."ق".

٤٠٣٢٤- عن ابن شهاب ومكحول وعطاء قالوا، أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى". (١)

٤٨. ٤٨-"لعمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب شاور السلف حين جند الأجناد، فكتب أن على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم، وعلى أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، أو قيمة ذلك، انتهى. أخبرنا سفيان الثوري عن أيوب بن موسى عن مكحول أن عمر بن الخطاب، قال: الدية اثنا عشر ألفا على أهل الدراهم، وعلى أهل الدنانير ألف دينار، وعلى أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتا بقرة، وعلى أهل الشاء ألفا شاة، وعلى أهل الحلل مائتا حلة، انتهى.

وفي الباب حديث مرفوع: أخرجه أبو داود١ عن محمد بن إسحاق قال: ذكر عطاء عن جابر بن عبد الله أنه قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، وعلى أهل الطعام شيئا لم يحفظه محمد بن إسحاق، انتهى. قال المنذري: لم يذكر ابن إسحاق من حدثه به عن عطاء، فهو منقطع، وأخرجه أيضا عن ابن إسحاق عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى، فذكر نحوه، قال المنذري: مرسل، وفيه ابن إسحاق.

قوله: والتقدير بالإبل عرف بالآثار المشهورة: قلت: تقدم من ذلك ما فيه الكفاية.

الحديث السادس: قال المصنف رحمه الله: ودية المرأة نصف دية الرجل، روي هذا اللفظ موقوفا على علي، ومرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: أما الموقوف، فأخرجه البيهقي٢ عن إبراهيم عن علي بن أبي طالب، قال: عقل المرأة على النصف من عقل الرجل

(١)كنز العمال ١٥/١١٤

في النفس، وفيما دونها، انتهى. وقيل: إنه منقطع، فإن إبراهيم لم يحدث عن أحد من الصحابة، مع أنه أدرك جماعة منهم، وأما المرفوع، فأخرجه البيهقي أيضا عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دية المرأة على النصف من دية الرجل" قال: وروي من وجه آخر عن عبادة بن نسي، وروى الشافعي في مسنده أخبرنا مسلم بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن أيوب بن موسى عن ابن شهاب عن مكحول، وعطاء، قالوا: أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر تلك الدية على أهل القرى ألف دينار، واثني عشر أألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار، أو ستة آلاف درهم، وإذا كان الذي أصابها من الأعراب، فديتها خمسون من الإبل، انتهى. ورواه البيهقي٣.

١ عند أبي داود في الديات ص ٢٦٩ ج ٢.
٢ عند البيهقي في السنن ص ٩٥ ج ٨.
٣ عند البيهقي في السنن ص ٩٦ ج ٨.". (١)

٤٩. ٤٩-"٢٨٠٨٠- عن عروة قال: أدرك أمية بن الأشكر الإسلام وكان له ابنان ففرا منه، فبكاهما بأشعار، فردهما عمر بن الخطاب وحلف عليهما أن لا يفارقاه حتى يموت (الزبير بن بكار فى الموفقيات) [كنز العمال ٤٥٩٣١]

٢٨٠٨١- عن ابن شهاب ومكحول وعطاء قالوا: أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثنى عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم، فإذا كان الذى قتلها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابى خمسون من الإبل، لا يكلف الأعرابى الذهب ولا الورق (الشافعى، البيهقى) [كنز العمال ٤٠٣٢٤]

أخرجه الشافعى (٣٤٧/١) ، والبيهقى (٩٥/٨، رقم ١٦٠٨٥) ، والبخارى فى التاريخ

(١) نصب الراية ٣٦٣/٤

الكبير (١/٤٢٢) .". (١)

٥٠.	٥٠-"٤١١٨٩- عن عمرو بن وهب الثقفى قال: كنا عند المغيرة بن شعبة فقيل له هل أم أحد من هذه الأمة النبى - صلى الله عليه وسلم - غير أبى بكر فقال كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سفر فلما كان فى وجه السحر ضرب عنق راحلتى فظننت أن له حاجة فعدلت معه فانطلقنا حتى برزنا عن الناس فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتغيب عنى حتى ما أراه فمكث مليا ثم جاء فقال حاجتك يا مغيرة فقلت ما لى حاجة قال هل معك ماء قلت نعم فقمت إلى قربة أو قال سطيحة معلقة فمؤخر الرحل فأتيته بها فصببت عليه فغسل يديه وأحسن غسلهما وأشك أن قال أدلكهما بالتراب أم لا ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن ساعديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتها إخراجا فغسل وجهه ويديه فذكر فى الحديث غسل الوجه مرتين لا أدرى أهكذا أم لا فمسح رأسه ومسح على العمامة ومسح على الخفين ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهو فى". (٢)

٥١.	٥١-"١٥ - حدثنا ابن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن -[١٧٧]- ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، فيصبح الناس لا يدرون ما صلاة ولا صيام ، ولا نسك غير أن الرجل والعجوز يقولون: قد أدركنا الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله ، فنحن نقول: لا إله إلا الله» . فقال صلة: وما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ، ولا صيام ، ولا نسك؟ فقال حذيفة: «ما تغني عنه لا إله إلا الله يا صلة؟ ينجون بلا إله إلا الله من النار»". (٣)

---

(١) جامع الأحاديث ٣٣٦/٢٥

(٢) جامع الأحاديث ١٢٣/٣٨

(٣) الدعاء للضبي ص/١٧٦

٥٢. "١١٢٤٣- عن عمرو بن وهب الثقفي، قال: كنا مع المغيرة بن شعبة، فسئل: هل أم النبي صلى الله عليه وسلم، أحد من هذه الأمة غير أبي بكر، رضي الله عنه؟ فقال: نعم؛ «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، في سفر، فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتي، فظننت أن له حاجة، فعدلت معه، فانطلقنا حتى برزنا عن الناس، فنزل عن راحلته، ثم انطلق، فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلا، ثم جاء، فقال: حاجتك يا مغيرة؟ قلت: ما لي حاجة، فقال: هل معك ماء؟ فقلت: نعم، فقمت إلى قربة، أو إلى سطيحة، معلقة في آخرة الرحل، فأتيته بماء، فصببت عليه، فغسل يديه، فأحسن غسلهما . قال: وأشك أقال: دلكهما بتراب أم لا . ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن يديه، وعليه جبة شامية، ضيقة الكمين، فضاقت، فأخرج يديه من تحتها إخراجا، فغسل وجهه ويديه . قال: فيجيء في الحديث غسل الوجه مرتين؟ قال: لا أدري أهكذا كان أم لا . ثم مسح بناصيته، ومسح على العمامة، ومسح على الخفين، وركبنا، فأدركنا الناس، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة، وهم في الثانية، فذهبت أوذنه، فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا، وقضينا الركعة التي سبقنا» (١).

- وفي رواية: «عن محمد، قال: دخلت مسجد الجامع، فإذا عمرو بن وهب الثقفي، قد دخل من الناحية الأخرى، فالتقينا قريبا من وسط المسجد، فابتدأني بالحديث، وكان يحب ما ساق إلي من خير، فابتدأني بالحديث، فقال: كنا عند المغيرة بن شعبة، فزاده في نفسي تصديقا الذي قرب به الحديث، قال: قلنا: هل أم النبي صلى الله عليه وسلم رجل من هذه الأمة غير أبي بكر الصديق؟ قال: نعم، كنا في سفر كذا وكذا، فلما كان في السحر، ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنق راحلته، وانطلق، فتبعته، فتغيب عني ساعة، ثم جاء، فقال: حاجتك؟ فقلت: ليست لي حاجة يا رسول الله، قال: هل من ماء؟ قلت: نعم، فصببت عليه، فغسل يديه، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه، وكانت عليه جبة له شامية، فضاقت، فأدخل يديه، فأخرجهما من تحت الجبة، فغسل وجهه، وغسل ذراعيه، ومسح بناصيته، ومسح على العمامة، وعلى الخفين، ثم لحقنا الناس، وقد أقيمت الصلاة، وعبد الرحمن بن عوف يؤمهم، وقد صلى ركعة، فذهبت لأوذنه، فنهاني، فصلينا التي أدركنا، وقضينا التي سبقنا بها» (٢).

(١) اللفظ لأحمد (١٨٣١٤).

(٢) اللفظ لأحمد (١٨٣٤٧).." (١)

٥٣. "وجلست في هودجي، ثم ياتي القوم الذين يرحلون لي يحملونني، فياخذوني بأسفل الهودج، فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم ياخذون براس البعير فينطلقون، قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا جاء قريبا من المدينة، نزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل، ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت منه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدوا على البعير، ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا براس البعير فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب، قد انطلق الناس، قالت: فتلفعت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتقدت قد رجع إلي، قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يتبع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف علي، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا متلفعة في ثيابي، وقال: ما خلفك رحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير فقال: اركبي، واستاخر عني، قالت: فركبت، وأخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحنا، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتج العسكر، والله ما أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، لم يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أبوي، لا يذكرون منه قليلا ولا كثيرا، إلا أني قد

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٢٥/٨٧

أنكرت ذلك منه: كان إذا دخل علي، وعندي أمي تمرضني، قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك، قالت: حتى وجدت في نفسي، فقلت، يا رسول الله، حين رأيت ما رأيت من جفائه: لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني،." (١)

٥٤. ١-"كنت أصنع، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس، قالت: فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكان وعرفت أنه لو قد افتقدت لرجع إلى.

فو الله إنى لمضطجعة إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى، وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس، فرأى سوادى، فأقبل حتى وقف على، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآنى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأنا متلففة فى ثيابى. قال: ما خلفك، رحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير فقال: اركبى. واستأخر عنى، فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس، فو الله ما **أدركنا الناس** وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى، فقال أهل الإفك ما قالوا. فارتعج العسكر، والله ما أعلم بشىء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوا شديدا لا يبلغنى من ذلك شىء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوى لا يذكرون لى منه قليلا ولا كثيرا، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف لى فلم يفعل ذلك فى شكوى ذلك فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل على وعندى أمى تمرضنى قال: كيف تيكم، لا يزيد على ذلك حتى وجدت فى نفسى حين رأيت من جفائه لى. فقلت: يا رسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فتمرضنى؟ قال: «لا عليك»
.

فانتقلت إلى أمى ولا علم لى بشىء مما كان، حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذ الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٤٢٧/٣٩

كنا نذهب فى فسح المدينة، وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة فى حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها خالة أبى بكر الصديق، فو الله إنها لتمشى معى إذ عثرت فى مرطها فقالت: تعس مسطح. قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا. قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبى بكر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول أهل الإفك. قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان.

فو الله ما قدرت على أن أقضى حاجتى ورجعت، فوالله مازلت أبكى حتى ظننت". (١)

٥٥. ٢-"مَعَهم فشكوا ذَلِك إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَدَعَا الله فَأرْسل سَحَابَة فأمطرت حَتَّى ارتوى النَّاس وَاحْتَملُوا حَاجتهم من المَاء قَالَ عَاصِم وَأَخْبرنِي رجال من قومِي ان رجلا من الْمُنَافِقين كَانَ مَعْرُوفا نفَاقه فَلَمَّا أمْطرت السحابة وارتوى النَّاس قُلْنَا لَهُ وَيحك هَل بعد هَذَا من شَيْء قَالَ سَحَابَة مارة ثمَّ ضلت نَاقَة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ الْمُنَافِق أَلَيْسَ مُحَمَّد يزْعم انه نَبِي وَيُخْبِركُمْ خبر السَّمَاء وَهُوَ لَا يدْرِي أَيْن نَاقَته فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَعِنْده عمَارَة بن حزم إِن رجلا قَالَ هَذَا مُحَمَّد يُخْبِركُمْ انه نَبِي وَيُخْبِركُمْ بِأَمْر السَّمَاء وَهُوَ لَا يدْرِي أَيْن نَاقَته وَإِنِّي وَالله مَا أعلم إِلَّا مَا عَلمنِي الله وَقد دلَّنِي الله عَلَيْهَا هِيَ بالوادي من شعب كَذَا قد حبستها الشَّجَرَة بزمامها فَانْطَلقُوا فَجَاءُوا بهَا فَرجع عمَارَة إِلَى رَحْله فَحَدثهُمْ عَمَّا قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من خبر الرجل فَقَالَ رجل كَانَ فِي رَحل عمَارَة انما قَالَ الْمُنَافِق وَالله هَذِه الْمقَالة قبل أَن تَأتي

وَأخرج مُسلم عَن أبي حميد قَالَ خرجنَا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي غَزْوَة تَبُوك فاتينا وَادي الْقرى على حديقة لامْرَأَة فَقَالَ اخرصوها فخرصناها وخرصها رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عشرَة أوسق وَقَالَ احصيها حَتَّى نرْجِع إِلَيْك إِن شَاءَ الله تَعَالَى فَانْطَلَقْنَا حَتَّى قدمنَا تَبُوك فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ستهب عَلَيْكُم اللَّيْلَة ريح شَدِيدَة فَلَا يقم فِيهَا أحد مِنْكُم وَمن كَانَ لَهُ بعير فليشد عقاله فهبت ريح شَدِيدَة فَقَامَ رجل فَحَملته الرّيح حَتَّى ألقته بجبل طَيء ثمَّ أَقبلنَا حَتَّى قدمنَا وَادي الْقرى فَسَأَلَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء ٤٥٩/١

الْمَرْأَة عَن حديقتها كم بلغ تمرها فَقَالَت بلغ عشرَة أوسق

وَأخرج ابْن سعد بِسَنَد صَحِيح عَن الْمُغيرَة بن شُعْبَة أَنه سُئِلَ هَل أم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أحْدُ من هَذِه الامة غير أبي بكر قَالَ نعم كُنَّا فِي سفر فَلَمَّا كَانَ من السحر انْطلق وَانْطَلَقت مَعَه حَتَّى تبرزنا عَن النَّاس فَنزل عَن رَاحِلَته فتغيب عني حَتَّى مَا أرَاهُ فَمَكثَ طَويلا ثمَّ جَاءَ فَصَبَبْت عَلَيْهِ فَتَوَضَّأ وَمسح خفيه ثمَّ ركبنَا **فَأَدْرَكنَا النَّاس** وَقد اقيمت الصَّلَاة فتقدمهم عبد الرَّحْمَن بن عَوْف وَقد صلى بهم رَكْعَة وهم فِي الثَّانِيَة فَذَهَبت أؤذنه فنهاني فصلينا الرَّكْعَة الَّتِي أدركنا وقضينا الَّتِي سبقتنا فَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حِين صلى خلف عبد الرَّحْمَن بن عَوْف مَا قبض نَبِي قطّ". (١)

٥٦. ٣-"لَرُجِعَ إلَيّ. قَالَتْ فَوَاَللّهِ إنّي لَمُضْطَجِعَةٌ إذْ مَرّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطّلِ السّلَمِيّ، وَقَدْ كَانَ تَخَلّفَ عَنْ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النّاسِ فَرَأَى سَوَادِي، فَأَقْبَلَ حَتّى وَقَفَ عَلَيّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَلَمّا رَآنِي قَالَ إنّا لِلّهِ وَإِنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَلَفّفَةٌ فِي ثِيَابِي، قَالَ مَا خَلْفَك يَرْحَمُك اللّهُ؟ قَالَتْ فَلَمّا كَلّمْته، ثُمّ قَرّبَ الْبَعِيرَ فَقَالَ ارْكَبِي وَاسْتَأْخَرَ عَنّي. قَالَتْ فَرَكِبْت، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ سَرِيعًا، يَطْلُبُ النّاسَ فَوَاَللّهِ مَا **أَدْرَكْنَا النّاسَ** وَمَا افْتُقِدْت حَتّى أَصْبَحْت، وَنَزَلَ النّاسُ فَلَمّا اطْمَأَنّوا طَلَعَ الرّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَارْتَعَجَ الْعَسْكَرُ وَوَاَللّهِ مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ من ذَلِك.

فَالِجِ بْن ذَكْوَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ السّلَمِيّ، ثُمّ الذّكْوَانِيّ يُكَنّى أَبَا عَمْرٍو، وَكَانَ يَكُونُ عَلَى سَاقَةِ الْعَسْكَرُ يَلْتَقِطُ مَا يَسْقُطُ مِنْ مَتَاعِ الْمُسْلِمِينَ حَتّى يَأْتِيَهُمْ بِهِ وَلِذَلِك تَخَلّفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الّذِي قَالَ فِيهِ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، وَقَدْ رُوِيَ فِي تَخَلّفِهِ سَبَبٌ آخِرُ وَهُوَ أَنّهُ كَانَ ثَقِيلَ النّوْمِ لَا يَسْتَيْقِظُ حَتّى يَرْتَحِلَ النّاسُ. وَيَشْهَدُ لِصِحّةِ هَذَا حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ "أَنّ امْرَأَةَ صَفْوَانَ اشْتَكَتْ بِهِ إلَى النّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرَتْ أَشْيَاءَ مِنْهَا أَنّهُ لَا يُصَلّي الصّبْحَ فَقَالَ صَفْوَانُ يَا رَسُولِ اللهِ إنّي امْرِئِ ثَقِيلُ الرّأْسِ لَا أَسْتَيْقِظُ حَتّى تَطْلُعَ الشّمْسُ فَقَالَ

---

(١) الخصائص الكبرى ٤٥٨/١

لَهُ النّبِيّ عَلَيْهِ السّلَامُ فَإِذَا اسْتَيْقَظْت فَصَلّ " وَقَدْ ضَعّفَ الْبَزّارُ حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ هَذَا فِي مُسْنَدِهِ. وَقُتِلَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطّلِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَانْدَقّتْ رِجْلُهُ يَوْمَ قُتِلَ فَطَاعَنَ بِهَا، وَهِيَ مُنْكَسِرَةٌ حَتّى مَاتَ وَذَلِكَ بِالْجَزِيرَةِ بِمَوْضِعِ يُقَالُ لَهُ شِمْطَاطٌ.

تَفْسِيرُ أَسْقَطُوا

وَفِيهِ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ إسْحَاقَ أَنّهُمْ دَعَوْا الْجَارِيَةَ فَسَأَلُوهَا حَتّى أَسْقَطُوا لَهَا". (١)

٥٧. ٤-"النّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي، فَأَقْبَلَ حَتّى وَقَفَ عَلَيّ، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمّا رَآنِي قَالَ: إنّا لِلّهِ وَإِنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَنَا مُتَلَفّفَةٌ فِي ثِيَابِي، قَالَ: مَا خَلّفَك يَرْحَمُك اللهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلّمْتُهُ، ثُمّ قَرّبَ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ارْكَبِي، وَاسْتَأْخَرَ عَنّي.

قَالَتْ: فَرَكِبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا، يَطْلُبُ النّاسَ، فَوَاَللهِ مَا **أَدْرَكْنَا النّاسَ**، وَمَا افْتَقَدْت حَتّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النّاسُ، فَلَمّا اطْمَأَنّوا طَلَعَ الرّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَارْتَعَجَ الْعَسْكَرُ، وَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ بشيء من ذلك.

ثُمّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَلْبَثَ أَنْ اشْتَكَيْتُ شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى أَبَوَيّ لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، إلّا أَنّي قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض لُطْفِهِ بِي، كُنْت إذَا اشْتَكَيْتُ رَحِمَنِي، وَلَطَفَ بِي، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ، فَأَنْكَرْت ذَلِكَ مِنْهُ، كَانَ إذَا دَخَلَ عَلَيّ وَعِنْدِي أُمّي تُمَرّضُنِي- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهِيَ أُمّ رُومَانَ، وَاسْمُهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ دُهْمَانَ، أَحَدُ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ- قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ، لَا يزيد على ذلك.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: قَالَتْ: حَتّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ، حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْت مِنْ جَفَائِهِ لِي: لَوْ أَذِنْت لِي، فَانْتَقَلْت إلَى أُمّي، فَمَرّضَتْنِي؟

قَالَ: لَا عَلَيْك. قَالَتْ: فَانْتَقَلْت إلَى أُمّي، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمّا كَانَ، حَتّى

---

(١) الروض الأنف ت السلامي ٧/٣٢

. . . ." (١)

٥٨. ٥-"قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجَّهَ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنْزِلًا فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤذن فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزْعُ ظَفَارٍ (١) فَلَمَّا فَرَغْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَدْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى

وَجَدْتُهُ، وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ وَقَدْ كَانُوا فَرَغُوا مَنْ رِحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ.

فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ.

قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوِ افْتُقِدْتُ لَرُجِعَ النَّاس إِلَيَّ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَان بن الْمُعَطل السّلمِيّ وَكَانَ قد تخلف عَن الْعَسْكَر لبَعض حاجاته فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقف عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَعِينَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي.

قَالَ: مَا خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ.

ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ فَقَالَ: ارْكَبِي.

وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي.

قَالَتْ: فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ سَرِيعًا يَطْلُبُ النَّاسَ، فَوَاللَّهِ مَا **أَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، وَارْتَجَّ الْعَسْكَر وَوَاللَّهِ مَا أعلم بشيء مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنِ اشْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً لَا يَبْلُغُنِي مِنْ ذَلِك شيء.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل ٦/٤١٠

(١) الْجزع: الخرز.

وظفار: مَدِينَة بِالْيمن.

(٢٠ - السِّيرَة ٣) (*)".(١)

٥٩. ٦-"من كل اعتبار، فكان هذا من بعد تنبها إلى وجوب العمل على حماية المجتمع من مروجات الشر، ومن الخرص بالظنون، والاحتفاظ بكرامات البيوتات، ولقد قال تعالى في ذلك: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.

والخير فيما شرف الله به بيت النبوة، وفيما أعقبه من تطهير نفوس الذين خاضوا فيه بإقامة الحد عليهم بجلدهم ثمانين جلدة، ثم ما بين الله سبحانه وتعالى أن الإثم الذى اكتسبه بعض المهاجرين لا يمنع معونتهم من خير يسدى، فحسبهم عقوبة الحد الزاجر.

٤٩٦- ونذكر الآن حديث الإفك، كما جاء في كتب السيرة وصحاح السنة:

كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يختار من نسائه للسفر معه عند ما يريد السفر بالقرعة، فكانت القرعة في غزوة بنى المصطلق على أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، فخرجت معه في هذه الغزوة وفي عودتها نزلت لحاجتها، فتخلفت عن الركب، ولنترك لابنة الصديق ذكر القصة، وقد وافق ما جاء في الصحيحين عن هذا الأمر.

قالت في سفره عليه الصلاة والسلام لبنى المصطلق، «فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفره ذلك جاء قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة، نزل منزلا فبات فيه بعض الليل، ثم أذن مؤذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس فخرجت لبعض حاجتى؛ وفي عنقى عقد ... فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى، فلما رجعت إلى الرحل ألتمسه في عنقى فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه، فالتمسته، حتى وجدته.

وجاء القوم خلافى الذين كانوا يرحلون إلى البعير (أى أنهم ساقوا البعير الذى كان يقلها) وقد كانوا قد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج، وهم يظنون أنى فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير، ولم يشكوا أنى فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٣٠٥

المعسكر، وما فيه داع ولا مجيب، قد انطلق الناس، فتلففت بجلبابى، ثم اضطجعت مكانى، وعرفت أنى لو افتقدت لرجع الناس إليّ، فو الله إنى لمضطجعة، إذ مربى صفوان بن المعطل السلمى، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم بيت مع الناس، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف، وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فلما رآنى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنا متلفلفة في ثيابى، قال:

فما خلفك يرحمك الله؟ فما كلمته ثم قرب إلى البعير فقال: اركبي، واستأخر مني، فركبت وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس، فو الله ما **أدركنا الناس**، وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس، فلما". (١)

٦٠. ٧-"الخامس عشر: في اقتدائه- صلى الله عليه وسلّم- بغيره.

وفيه نوعان:

الأول: في اقتدائه- صلى الله عليه وسلّم- بعبد الرحمن بن عوف.

روى الإمام مالك، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، عن المغيرة بن شعبة- رضي الله تعالى عنه- أنه غزا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- فتبرز النبي- صلى الله عليه وسلّم- الغائط فحملت معه إداوة وذكر الحديث. ووضوء النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال فيه وأقبلت معه حين سجد الناس، فقدموا عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة، فلما أحس بالنبي- صلى الله عليه وسلّم- ذهب يتأخر فأومأ إليه يصلي بهم فأدرك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الأخيرة، فلما سلم عبد الرحمن، قام رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- يتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين، فأكثروا التسبيح، فما قضى رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- صلاته، أقبل عليهم، ثم قال: «أحسنتم وأصبتم» يغبطهم أن صلوا الصلاة بوقتها [(١)] .

وروى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة- رضي الله تعالى عنه- هل أم النبي- صلى الله عليه وسلم- أحد [من هذه الأمة] غير أبي بكر الصديق؟ قال: نعم، كنّا في سفر

---

(١) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ٧٢٩/٢

فلما كان عند السحر انطلق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وانطلقنا معه، حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عني حتى ما أراه، فمكث طويلا، ثم جاء فصببت عليه فتوضّأ ومسح على خفيه، ثم ركبنا، **فأدركنا الناس**، وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية فذهبت أوذنه، فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- حين صلى عبد الرحمن بن عوف: «ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته» [(٢)] .

الثاني: في اقتدائه- صلى الله عليه وسلّم- بأبي بكر الصديق- رضي الله تعالى عنه.

روى الإمام أحمد، والترمذي- وقال: حسن صحيح- عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: «صلى رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- خلف أبي بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه، قاعدا» [(٣)] .

وروى الترمذي- وقال: حسن صحيح- والنسائي، عن أنس- رضي الله تعالى عنه-

---

[(١)] انظر مسند أحمد ٤/ ٢٤٩ وقد تقدم.

[(٢)] الطبقات ٣/ ٦١.

[(٣)] أحمد ٦/ ٢٥١ والترمذي ٢/ ١٩٧ (٣٦٢) وقال حسن صحيح غريب.". (١)

٦١. ٨-"نزل منزلا، فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي، فِيهِ جَزْعُ [١] ظِفَارٍ، فَلَمَّا فَرَغْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَدْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ، وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي، الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِي الْبَعِيرَ، وَقَدْ فَرَغُوا مِنْ رِحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ، فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١٩٤/٨

الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ، فَرَجَعْتُ إلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ مِنْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٍ، قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ.

(مُرُورُ ابْنِ الْمُعَطَّلِ بِهَا وَاحْتِمَالُهُ إيَّاهَا عَلَى بَعِيرِهِ) :

قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوْ قَدْ افْتُقِدْتُ لَرُجِعَ إلَيّ. قَالَت: فو الله إنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ [٢] ، فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إنَّا للَّه وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي، قَالَ: مَا خَلَّفَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ، ثُمَّ قَرَّبَ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ارْكَبِي، وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ: فَرَكِبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا، يطْلب النَّاس، فو الله مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَمَا افْتَقَدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا: فارتعج [٣] الْعَسْكَر، وو الله مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

(إعْرَاضُ الرَّسُولِ عَنْهَا) :

ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ اشْتَكَيْتُ شَكْوَى شَدِيدَةً، وَلَا يَبْلُغُنِي مِنْ ذَلِكَ

---

[١] الْجزع: الخرز. وظفار: مَدِينَة بِالْيمن قرب صنعاء، وينسب إِلَيْهَا الْجزع الظفاري.

[٢] كَانَ صَفْوَان على ساقة الْعَسْكَر يلتقط مَا يسْقط من مَتَاع الْمُسلمين، حَتَّى يَأْتِيهم بِهِ، ولِذَلِك تخلف.

(رَاجع الرَّوْض) .

[٣] ارتعج الْعَسْكَر: تحرّك واضطرب. وَفِي ر: «ارتج» أَي اضْطربَ.". (١)

٦٢. ٩-"فركبت، وأخذ برأس البعير منطلقا يطلب النّاس، فو الله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت ونزلوا، فلمّا اطمأنوا طلع الرجل يقود بي البعير، فقال أهل الإفك ما

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا ٢/٢٩٨

قالوا وارتجّ العسكر، وو الله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة؛ وليس يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله وإلى أبويّ؛ وهم لا يذكرون لي منه كثيرا ولا قليلا؛ إلّا أنّي قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي في شكواي هذه.

فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرّضني، قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي- غضبت- فقلت: يا رسول الله- حين رأيت ما رأيت من جفائه لي-، لو أذنت لي فانتقلت إلى أمّي؟

قال: «لا عليك» . قالت: فانقلبت إلى أمّي ولا علم لي بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنّا قوما عربا، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف، التي تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، إنّما كنّا نخرج في فسح المدينة، وكانت النساء يخرجن كلّ ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي، ومعي أمّ مسطح، فو الله إنّها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها، فقالت:

تعس مسطح؟ فقلت: بئس- لعمر الله- ما قلت لرجل من المهاجرين شهد بدرا!.

قالت: أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت: وما الخبر! فأخبرتني بالذي كان من أهل الإفك. قلت: أو قد كان هذا؟!.

قالت: نعم. والله لقد كان!.

قالت عائشة: فو الله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت، فو الله ما زلت أبكي، حتى ظننت أنّ البكاء سيصدع كبدي، وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدّث الناس بما تحدّثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا؟ قالت: أي بنية، خفّفي عنك فو الله لقلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها، ولها ضرائر، إلا كثّرن وكثّر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم- ولا أعلم بذلك- فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحقّ؟! والله ما علمت عليهم إلا خيرا، ويقولون ذلك لرجل- والله- ما علمت منه إلا خيرا، ولا

يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي!» .". (١)

٦٣. ١٠-"الزهري: وكل قد حدثني بهذا الْحَدِيثِ وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بعض وقد جمعت كُلَّ الَّذِي حَدَّثَنِي الْقَوْمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ عَنْ نَفْسِهَا حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَكُلٌّ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِهَا عَنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يُحَدِّثْ صَاحِبُهُ، وَكُلٌّ كَانَ عَنْهَا ثِقَةً، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَ عَنْهَا بِمَا سَمِعَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَتْ: وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ يأكلن العلق (١) لم يهجهن اللَّحْمُ فَيَثْقُلْنَ، وَكُنْتُ إِذَا رَحَلَ لِي بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يرحلون لي فيحملونني، ويأخذون بِأَسْفَلِ الْهَوْدَجِ فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ.

قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ، وَجَّهَ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنْزِلًا فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزْعُ (٢) ظفار، فلما فرغ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَدْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ،

وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي، الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ وَقَدْ كَانُوا فَرَغُوا مَنْ رِحْلَتِهِ، فأخذو الْهَوْدَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ.

---

(١) فقه السيرة للغزالي ص/٢٩٣

قَالَتْ فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنْ لو افتقدت لرجع الناس إِلَيَّ.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بي صفوان (٣) بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَعِينَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي.

قَالَ مَا خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ فَمَا كَلَّمْتُهُ.

ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ فَقَالَ: ارْكَبِي وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي.

قَالَتْ فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ سَرِيعًا يَطْلُبُ النَّاسَ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَنَزَلَ النَّاسُ فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا وَارْتَجَّ العسكر

---

(١) العلق: جمع علقة، وهو الطعام القليل ما يسد به الرمق.

(٢) جزع: خرزيمان يصنع في ظفار، مدينة باليمن قرب صنعاء.

(٣) وهو صفوان بن المعطل بن وبيصة بن المؤمل بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ذكره الكلبي.

قال السهيلي: "كان صفوان على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده إليهم، ولذلك تخلف " وقيل إنه كان ثقيل النوم، ذكره أبو داود.

(*)."(١)

٦٤. ١١-"قِصَّةُ الْإِفْكِ

وَهَذَا سِيَاقُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حديث الْإِفْكِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بن عبيد الله بن عتبة قال الزهري: وكل قد حدثني بهذا الْحَدِيثِ وَبَعْضُ الْقَوْمِ كَانَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بعض وقد جمعت كُلَّ الَّذِي حَدَّثَنِي الْقَوْمُ.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ١٨٣/٤

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ نَفْسِهَا حِينَ قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَكُلٌّ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِهَا عَنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ مَا لَمْ يُحَدِّثْ صَاحِبُهُ وَكُلٌّ كَانَ عَنْهَا ثِقَةً فَكُلُّهُمْ حَدَّثَ عَنْهَا بِمَا سَمِعَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ يأكلن العلق لم يهجهن اللَّحْمُ فَيَثْقُلْنَ وَكُنْتُ إِذَا رَحَلَ لِي بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ الَّذِينَ كانوا يرحلون لي فيحملوننى و يأخذون بِأَسْفَلِ الْهَوْدَجِ فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَجَّهَ قَافِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنْزِلًا فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ ثُمَّ أذّن مؤذن فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ فَارْتَحَلَ النَّاسُ وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزْعُ ظَفَارٍ فَلَمَّا فَرَغْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَدْرِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ وَقَدْ كَانُوا فَرَغُوا مَنْ رِحْلَتِهِ فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ. قَالَتْ فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي وَعَرَفْتُ أَنْ لَوِ افْتُقِدْتُ لَرُجِعَ الناس الى. قالت فو الله انى لمضطجعة إذ مرّ بين صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ٢: ١٥٦ ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي. قَالَ مَا خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ فَمَا كَلَّمْتُهُ. ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ فَقَالَ ارْكَبِي وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فو الله مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ وَنَزَلَ النَّاسُ فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي

فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا وَارْتَجَّ العسكر وو الله مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنِ اشْتَكَيْتُ شَكْوَى". (١)

٦٥. ١٢-"الْقَوْمُ خِلَافِي، الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونَ لِيَ الْبَعِيرَ، وَقَدْ كَانُوا فَرَغُوا مِنْ رِحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ. قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوِ افْتُقِدْتُ لَرُجِعَ إِلَيَّ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، وَقَدْ كَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي. قَالَ: مَا خَلَّفَكِ، يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ. ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيَّ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ارْكَبِي. وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ: فَرَكِبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا يَطْلُبُ النَّاسَ، فَوَاللَّهِ مَا **أَدْرَكْنَا النَّاسَ**، وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا،". (٢)

٦٦. ١٣-"وَقَالَ: حَسَنٌ. ثُمَّ رَوَاهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، مَوْقُوفًا. ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْأَوَّلِ.

وَفِي مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ» ". قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا وَلَا يَزْجُرُ أَحَدٌ أَحَدًا إِذَا رَآهُ قَدْ تَعَاطَى مُنْكَرًا، وَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: " حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ ". كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: " «فَيَبْقَى فِيهَا عَجَاجَةٌ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا» ". وَالْقَوْلُ الثَّانِي: حَتَّى لَا يُذْكَرَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُعْرَفَ اسْمُهُ فِيهَا، وَذَلِكَ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ، وَدَمَارِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ١٦٠/٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ١٩٤/٦

وَكَثْرَةِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ يَتَوَاكَلُونَ الْخَيْرَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ: اتَّقِ اللَّهَ خَفِ اللَّهَ، وَهَذَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ".» وَكَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ أَنَّ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَالْعَجُوزَ الْكَبِيرَةَ يَقُولَانِ: " أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ". ثُمَّ يَتَفَاقَمُ الْأَمْرُ، وَيَتَزَايَدُ الْحَالُ، حَتَّى يُتْرَكَ ذِكْرُ اللَّهِ جُمْلَةً فِي الْأَرْضِ، وَيُنْسَى بِالْكُلِّيَّةِ، فَلَا يُعْرَفَ فِيهَا، وَأُولَئِكَ هُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ: " «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» ". وَفِي لَفْظٍ: " «شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ» ".

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «لَا يَزْدَادُ النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا يَزْدَادُ الزَّمَانُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» ".". (١)

٦٧. ١٤-"حدثنا أبو عمير [١] قال: ثنا ضمرة [٢] (٢٧٤ أ) عَنِ ابْنِ شَوْذَبَ [٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، فَذَكَرَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ فِي الْعِيدَيْنِ فَعَابَهُ وَقَالَ: هُوَ بِدْعَةٌ. قُلْتُ: هَكَذَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ. قَالَ: أَي بُنَيَّ وَمَتَى أَدْرَكْنَا النَّاسُ.

حَدَّثَنَا أبو عمير قال: قال ضمرة: صحب عقيل [٤] وهشام [٥] ابن شِهَابٍ أَرْبَعَ سِنِينَ.

قَالَ أَبُو [٦] عُمَيْرٍ: لَمْ يَكُنْ لِتَمِيمٍ ذِكْرٌ، إِنَّمَا كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ تُسَمَّى رُقَيَّةُ وَبِهَا كَانَ يُكْنَى.

حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ بِلَالِ بْنِ كعب العتكيّ قَالَ:

زُرْنَا يَحْيَى بْنَ حَسَّانٍ الْبَكْرِيَّ [٧] مِنْ عَسْقَلَانَ إِلَى سَنَاجِيَةَ، قَالَ: أَنَا وَابْنُ قَرِينٍ وابن ادهم [٨] وَمُوسَى بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: فَأَتَانَا بِطَعَامٍ فَأَمْسَكَ مُوسَى بِيَدِهِ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: كُلْ فَقَدْ أَمَّنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ سَنَةً يُكْنَى بِأَبِي قُرْصَافَةَ [٩] ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، فَوُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَدَعَوْتُهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَصُومُ فِيهِ فَأَفْطَرَ. قَالَ: فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ فَأَكَلَ، وَقَامَ ابْنُ ادهم الى المسجد يكنسه بردائه.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ٢٨٤/١٩

[١] عيسى بن محمد بن إسحاق الرمليّ.

[٢] ابن ربيعة.

[٣] عبد الله بن شوذب.

[٤] عقيل بن خالد الأيلي.

[٥] هل هو هشام بن الغاز الجرشي من رجال التهذيب؟.

[٦] في الأصل «ابن» وهو خطأ.

[٧] الفلسطيني (تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٨) .

[٨] إبراهيم بن أدهم.

[٩] جندرة بن خيشنة.". (١)

٦٨. ١٥-"قد جمعه الخلّال في مصَّنفٍ سماه «كتاب السنة» عن أحمد بن حنبل في ثلاث مجلَّدات، فممّا فيه:

أنبا المَرُّوذيّ: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن تعاطى الكلام لا يُفْلح، من تعاطى الكلام لم يَخْلُ من أن يتجهَّم.

وسمعتُ أبا عبد الله يقول: لست أتكلَّم إلا ما كان من كتاب أو سنة، أو عن الصّحابة والتّابعين. وأمّا غير ذلك فالكلام فيه غير محمود.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَن أحبّ الكلام لم يفلح، لا يؤول أمرُهم إلى خير.

وسمعته يقول: عليكم بالسنة والحديث وإيّاكم والخوض والجدال والمِراء، فإنّه لا يُفْلح من أحبّ الكلام.

وقال لي: لا تجالِسْهم، ولا تكلّم أحدًا منهم.

ثم قال: **أدركنا الناس** وما يعرفون هذا، ويجانبون أهلَ الكلام.

وسمعته يقول: ما رأيتُ أحدًا طلب الكلام واشتهاه فأفلح لأنه يخرجه إلى أمر عظيم. لقد تكلّموا يومئذٍ بكلام، واحْتَجّوا بشيءٍ ما يَقْوَى قلبي ولا ينطلق لساني أنْ أحكيه.

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٢٨

قال الخلال: أخبرني محمد بن أبي هارون، ثنا أبو الحارث: سمعت أبا عبد الله يقول: قال أيّوب: إذا تمرّق أحدكم لم يَعد.

وقال الخلال: أنا أحمد بن أصرم المُزَنيّ قال: حضرتُ أحمد بن حنبل قال له العبّاس الهَمْدانيّ: إنّي رُبّما رَدَدْت عليهم.

قال أحمد: لا ينبغي الجدال.

ودخل أحمد المسجد وصلّى، فلمّا انفتل قال: أنت عبّاس؟

قال: نعم.

قال: اتقِ الله، ولا ينبغي أن تَنْصب نفسك، وتشتهر بالكلام ولا بوضْع الكُتُب. لو كان هذا خيرًا لتقدَّمنا فيه الصّحابة. لم أرَ شيئًا من هذه في الكُتُب، وهذه كلّها بدعة.". (١)

٦٩. ١٦-"وقال لي: لا تجالِسْهم، ولا تكلّم أحدًا منهم.

ثم قال: **أدركنا الناس** وما يعرفون هذا، ويجانبون أهلَ الكلام.

وسمعته يقول: ما رأيتُ أحدًا طلب الكلام واشتهاه فأفلح لأنه يخرجه إلى أمر عظيم. لقد تكلّموا يومئذٍ بكلام، واحْتَجّوا بشيءٍ ما يَقْوَى قلبي ولا ينطلق لساني أنْ أحكيه.

قال الخلال: أخبرني محمد بن أبي هارون، ثنا أبو الحارث: سمعت أبا عبد الله يقول: قال أيّوب: إذا تمرّق أحدكم لم يَعد.

وقال الخلال: أنا أحمد بن أصرم المُزَنيّ قال: حضرتُ أحمد بن حنبل قال له العبّاس الهَمْدانيّ: إنّي رُبّما رَدَدْت عليهم.

قال أحمد: لا ينبغي الجدال.

ودخل أحمد المسجد وصلّى، فلمّا انفتل قال: أنت عبّاس؟ قال: نعم.

قال: اتقِ الله، ولا ينبغي أن تَنْصب نفسك، وتشتهر بالكلام ولا بوضْع الكُتُب. لو كان هذا خيرًا لتقدَّمنا فيه الصّحابة. لم أرَ شيئًا من هذه في الكُتُب، وهذه كلّها بدعة.

قال: مقبولٌ منك يا أبا عبد الله، استغفر الله وأتوبُ إليه، إنّي لست أطلبهم، ولا أدُقُّ أبوابهم؛ لكنْ أسمعهم يتكلّمون بالكلام، وليس أحدٌ يردّ عليهم فأَغْتَمّ، ولا أصبر حتّى أرُدّ عليهم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري ١٨/٩٠

قال: إن جاءك مسترشدٌ فأرشِدْه. قالها مِرارًا.
قال الخلال: أنا محمد بن هارون، ومحمد بن جعفر، أنّ أبا الحارث حدَّثهم قال: سألت أبا عبد الله قلت: إنّ ههُنا مَن يُناظر الجَهْميَّة يبين خطأهم، ويُدقّق عليهم المسائل، فما ترى؟ قال: لستُ أرى الكلام في شيء من هذه الأهواء، ولا أرى لأحد أن يُنَاظرهم. أليس قال معاوية بن قُرَّةَ: الخصومات تحبط الأعمال. والكلام رديء لا يدعو إلى خير. تجنَّبوا أهل الجدال والكلام، وعليك بالسُّنَن، وما كان عليه أهل العلم قبلكم، فإنّهم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل البِدَع. وإنّما السّلامة في تَرْك هذا. لم نؤمر بالجدال والخصومات.". (١)

٧٠. ١٧-"وَيَحْمِلُونِّي فَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلِ الْهَوْدَجِ، فَيَرْفَعُونَهُ فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ قَالَتْ: فَلَمَّا فَرَغَ رَسُول الله ص مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ، وَجَّهَ قَافِلا، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ مَنْزِلا، فَبَاتَ فِيهِ بَعْضَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ النَّاسُ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي فِيهِ جَزَعُ ظَفَارٍ، فَلَمَّا فَرَغْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلا أَدْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ قَالَتْ:
فَرَجَعْتُ عَوْدِي عَلَى بَدْئِي إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ، وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرجلون لِي الْبَعِيرَ، وَقَدْ فَرَغُوا مِنْ رِحْلَتِهِ، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ، فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقُوا بِهِ، وَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ دَاعٍ وَلا مُجِيبٌ، قَدِ انْطَلَقَ النَّاسُ قَالَتْ: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوْ قَدِ افْتَقَدُونِي قَدْ رجعوا الى قالت: فو الله إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ، إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ فِي الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا رَأَى سَوَادِيَ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلِيَّ فَعَرَفَنِي- وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ- فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! أَظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي قَالَ: مَا خَلَّفَكِ رَحِمَكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمْتُهُ، ثُمَّ قَرَّبَ الْبَعِيرَ فَقَالَ: ارْكَبِي رَحِمَكِ اللَّهُ! وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي قَالَتْ: فَرَكِبْتُ وَجَاءَ

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية ٦١/١٨

فَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ بِي سريعا يطلب الناس، فو الله مَا **أَدْرَكْنَا النَّاسَ**، وَمَا افْتُقِدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُنِي، فَقَالَ أَهْلُ الإِفْكِ فِيَّ مَا قَالُوا فَارْتَجَّ". (١)

٧١. ١٨-"وَقَالَ أَبُو الذَّيَّال قتل قَحْطَبَة وَانْهَزَمَ أَصْحَاب ابْن هُبَيْرَة حَتَّى أَتَوا فَم النّيل قَالَ بيهس لم نزل ندافعهم ويدافعوننا حَتَّى سقط الْقَمَر وَذَلِكَ لثمان خلون من الْمحرم ثمَّ مضينا لَا نَدْرِي أَيْن نسكع حَتَّى **أدركنا النَّاس** بسوراء فقطعَنا مخاضة سوراء فغرق نَاس كثير وَذَهَبت أثقال كَثِيرَة وَاجْتمعَ النَّاس بَعْدَمَا قطعنَا فَنَادَى مُنَاد من أَرَادَ الشَّام فَهَلُمَّ فذهب مَعَه عَنق من النَّاس وَلَا نعرفه ونادى آخر من أَرَادَ الجزيرة ونادى آخر من أَرَادَ الْكُوفَة كل وَاحِد يذهب مَعَه عَنق من النَّاس فَقلت من أَرَادَ واسطا فَهَلُمَّ فأصبحنا بقناطر السيب وَأَقْبل ابْن هُبَيْرَة فنزلنا جَمِيعًا فَم النّيل وَأَقْبل حوثرة بْن سُهَيْل وَلم يكن دخل الْكُوفَة حَتَّى وافانا بِفَم النّيل ثمَّ ارتحلنا حَتَّى دَخَلنَا وَاسِط يَوْم جُمُعَة يَوْم عَاشُورَاء وَأصْبح السودَان وَفقدُوا أَمِيرهمْ فالستموه فأخرجوه وَفِيه طعنة فِي جبهته فدفنوه يَوْم الْأَرْبَعَاء وولوا عَلَيْهِم الْحسن بْن قَحْطَبَة وتوجهوا إِلَى الْكُوفَة وهرب زِيَاد وَكَاتب لِابْنِ هُبَيْرَة يُقَال لَهُ عَاصِم بْن أَبِي عَاصِم من موَالِي أَبِي سُفْيَان بْن حَرْب ووجه أَبُو سَلمَة الْحسن ابْن قَحْطَبَة وَمَعَهُ خازم بْن خُزَيْمَة إِلَى وَاسِط
قَالَ بيهس جَاءَنَا الْحسن بْن قَحْطَبَة فِي آخر الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَة فَنزل الماحوز ثمَّ أَتَانَا فِي صفر لَا يُرِيد قتالا إِنَّمَا يُرِيد أَن يرتاد منزلا وَجَاء بالفعلة ليخندق فَقَالَ النَّاس لِابْنِ هُبَيْرَة خل عَنا نُقَاتِل الْقَوْم فَأبى فَمَا زَالُوا حَتَّى قَالَ يَا مُسلم افْتَحْ الْأَبْوَاب وَاسْتعْمل ابْنه دَاوُد وَمُحَمّد بْن نباتة ومعَن بن زَائِدَة فِي الْقلب". (٢)

٧٢. ١٩-"هو من اعظم الأسباب في تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك في قتلته وذلك أنه لما خرجت من مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدري أحد لاي جهة يقصدون تبعهم طائفة الانكليز إلى الأسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا إلى جهة مالطه فوقف

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٦١٢/٢
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص/٤٠٠

الانكليز قبالة الأسكندرية وأرسلوا قاصدهم إلى الثغر يسالون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور ردا عنيفا فاخبروه الخبر على جليته وأنهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم ونريد منكم أن تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر البحر فلا نمكنهم من العبور إلى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في تزويدهم فذهبوا ليتزدوا من بعض الثغور فما هو إلا أن غابوا في البحر نحو الأربعة أيام إلا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان.

ومما سولت به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو ابن العاص وهو الجامع العتيق وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار إلا ما كان من الأماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل إلا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الأمراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل إليه أحد لبعده وحصوله بين الأتربة والكيمان وكان فيما **أدركنا الناس** يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الأمراء أيضا والأعيان ويجتمع بصحبته أرباب الملاهي من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ماحوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هذه وتجديده بإرشاد بعض". (١)

٧٣. ٢٠-"من الجوانب فانفتح حَتَّى اتَّسع الْموضع. وَمِنْهَا: جبل ثبير وَهُوَ جبل الْمزْدَلِفَة الَّذِي على يسَار الذَّاهِب كَمَا عرفه الْأَزْرَقِيّ وَغَيره وَقد تقدم فِي أول الْبَاب الْحَادِي عشر ضَبطه وتعريفه وَهُوَ جبل مَشْهُور عِنْد أهل مَكَّة. قَالَ الْقزْوِينِي: إِنَّه جبل مبارك يَقْصِدهُ الزوار وَتقدم النَّقْل عَن ابْن النقاش أَنه يُسْتَجَاب الدُّعَاء بِهِ وَتقدم أَيْضا قبيل هَذَا أَنه تَعَالَى لما تجلى للجبل تشظى مِنْهُ شظايا فَوَقعت بِمَكَّة ثَلَاثًا مِنْهَا ثبير قَالَ السُّهيْلي: ذكرُوا أَن ثبيراً كَانَ رجلا من هُذَيْل مَاتَ فِي ذَلِك الْجَبَل فَعرف الْجَبَل فِيهِ. وَمِنْهَا: الْجَبَل الَّذِي يلْحقهُ

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢/٤٤٩

مَسْجِد الْخيف وَفِيه غَار المرسلات ياثره الْخلف عَن السّلف كَمَا ذكره الْمُحب الطَّبَرِيّ وعَلى ذَلِك أدركنا النَّاس فِي عصرنا يَقُولُونَ فِي أمره وَيدل لَهُ الحَدِيث الثَّابِت فِي صَحِيح البُخَارِيّ عَن ابْن مَسْعُود قَالَ: بَيْنَمَا نَحن مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي غَار بمنى إِذْ نزلت عَلَيْهِ: " والمرسلات عرفا " الحَدِيث. وَقد تقدم ذكره فِي الْفَضَائِل أول هَذَا الْفَصْل.

فصل: ذكر السقايات بِمَكَّة المشرفة وحرمها

وبمكة المشرفة عدَّة سقايات وَيُقَال لَهَا السبل مِنْهَا سَبِيل عَطِيَّة بن ظهيرة وسبيل قَاسم الزانكي عِنْد مَسْجِد الرَّايَة، وسبيل أم الْحُسَيْن بنت القَاضِي شهَاب الدّين أَحْمد بالمسعى وسبيل ابْن بفلحة عِنْد عين بازان بالمسعى، وسبيل السَّيِّد حسن بن عجلَان برباطه، وَمِنْهَا: خَارج مَكَّة من أَعْلَاهَا سَبِيل أم سُلَيْمَان المتصوفة، وسبيل عَطِيَّة المطيبين فِي طرف الْمقْبرَة من أَعْلَاهَا وسبيل الْقَائِد سعد الدّين جبروه فِي بستانه وسبيل إِمَامه السَّيِّد". (١)

٧٤. ٢١-"منها ومالا يوافق النص لا نعمل به.١

وقال في رسالة أخرى بعث بها لعبد الله بن سحيم مطوع أهل المجمعة ما نصه: "إن أهل العلم إذا اختلفوا والجهال إذا تنازعوا ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها ولو خالفت ما ذكره العلماء".٢ وهو استفهام إنكاري لأمر يعد من بديهيات العلم الشرعي.

وفي كتاب ثلاثة الأصول للشيخ محمد رحمه الله تعالى: "فإذا قيل لك بم عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما"٣ ثم ساق الأدلة الشرعية على ذلك.

وأخذت هذه الدعوة بمبدأ الولاء والبراء ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتماد الجهاد والعلم والعمل في هذه الحركة بين كذلك صور مكونات هذا التكامل وكذلك توجيه الدعوة إلى الفرد والجماعة بل مخاطبة الذكر والأنثى في منهاج هذه الحركة الإصلاحية كلها تجسد هذا التكامل الذي يعد إحدى خصائص هذه الحركة.

٤- الربط بين العلم والعمل:

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ص/٢٠٦

فإن هذه التربية وإن كان ترى ضرورية البدء بالعلم قبل القول فإنها دعوة عملية في جوهرها وصميمها ترى أن العلم لا يسمى علما حقيقيا حتى يقترن بالعلم المطابق له وإلا كان علما غير نافع. فهي ترى ضرورة توظيفه في الحياة بما يحقق

---

١ القسم الخامس الرسائل الشخصية من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٠١.
٢ المرجع السابق، ص ٦٢.
٣ ثلاثة أصول بحاشية الشيخ عبد الرحمن بن قاسم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٧، ٢٨.". (١)

٧٥. ٢٢-"لي البعير، وقد كانوا فرغوا من رَحْلته، فأخذوا الهودج وهم يظنُّون أنِّي فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكُّوا أنِّي فيه، ثم أخذوا برأسه البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه (من) داع لا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلفَّفت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتُقدت لرجع الناس إليّ.

قالت: فوالله لمضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المُعَطَّل السُّلَميّ، وكان قد تخلَّف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليَّ - وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب - فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلفِّفة في ثيابي. قال: ما خلّفك - يرحمك الله؟ - قالت: فما كلمته، ثم قرَّب إليَّ البعير، فقال: إركبي واستأخر عني. قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما **أدركنا الناس** وما افتُقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال: أهل الإفك ما قالوا، فارتعج السكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء؛ وقد انتهى الحديث إلىصلى الله عليه وسلم وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً؛ إلا أنِّي قد

---

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد ص/١١٦

أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي، كنت إذ اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه. كان إذ دخل (عليَّ) وعندي أُمي تمرضني. قال: «كيف تيكم؟» لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله – حين رأيت ما رأيت من جَفائه لي – لو أذنتَ لي فانتقلت إلى أُمي فمرضتين. قال: «لا عليك» . قالت: فانقلبت إلى أُمي، ولا عِلْم لي بشيء مما كان، حتى نَقِهت". (١)

٧٦. ٢٣-"٤٢٨٥- حَدَّثَنَا هَارُون بْنُ مَعْرُوف، قَالَ: حَدَّثَنا ضَمْرَة،عَنِ ابْنِ شَوْذَب، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِم، قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى عَبْد الرَّحْمَن بْنِ أَبْزَى فَذَكَرَ الأَذَآن والْإِقَامَة فِي الْعِيْدَيْن فَعَابَ ذَلِكَ، وَقَالَ: ذَلِكَ بدعة،.

قال: فقُلْتُ أَنَا لَهُ: هَكَذَا **أَدْرَكْنَا النَّاس؟** قَالَ: أَي بُنَيَّ! ومَتَى أدركتَ النَّاس؟ ٤٢٨٦- وَحَدَّثَنَا هَارُون، قَالَ: أنا ضَمْرَة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَب، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِم؛ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا بُشِّرَ بِي أَبِي قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وُلِدْتَ فِي زمانِ سَوْءٍ.

قَالَ ابْنُ شَوْذَب: وَلَوْ بَقِيَ إِلَى يَوْم حَدَّثَنَا كَانَ ابْنَ سبعين سَنَةً.

وَلَدُ يَسَار أَبِي الْحَسَن بن أَبِي الْحَسَن

٤٢٨٧- الْحَسَن، وسَعِيد، وعَمَّار بَنِي يَسَار أَبِي الْحَسَن.

٤٢٨٨- أَخْبَرَنَا ابْنُ سَلاَّم قال: أَخْبَرَنِي ... مِنْ شُيُوخِ الْمَسْجِد؛ قَالُوا: كَانَ عَمَّارٌ أعَبْدَ مِنَ الْحَسَن.

٤٢٨٩- ومَاتَ سَعِيدٌ قبل الْحَسَن [ق/١٩٥/ب.

أنا بذاك سَهْل بْنُ بَكَّار، عَنْ حَمَّاد بْنِ زَيْد، عَنْ يُونُس؛ قَالَ: لما مَاتَ سَعِيد بن أَبِي الْحَسَن حَزِنَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ". (٢)

---

(١) حياة الصحابة ٢/٢١٠

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثاني ٢/٩٩٤

٧٧. ٢٤-"النَّاس وَكَثُرت الشكاية فِي النَّاس جَمِيعهم من وقُوف الْحَال وَقلة وجود الدَّرَاهِم فَكَانَ هَذَا - أعنى الشكاية - مِمَّا تجدّد وَلم يكن يُعرف بل أدركنا النَّاس وَإِذا شكا أحد من النَّاس حَاله عُد عَلَيْهِ ذَلِك فصرنا وَمَا من صَغِير وَلَا كَبِير إِلَّا وَهُوَ يشكو وتزايد أَمرهم فِي ذَلِك حَتَّى صَار أَمر النَّاس. بِمصْر فِي الْأَيَّام الناصرية فرج وَمَا بعْدهَا إِلَى فاقة وضعة. وَفِي تَاسِع عشرينه: وقفت الْعَامَّة واستغاثت وَطلبت ولَايَة العجمي الْحِسْبَة فطُلب فِي يَوْم السبت سلخه وخُلع عَلَيْهِ وأعيد إِلَى الْحِسْبَة عوضا عَن المليجي. وَفِي ثَالِث ذِي الْحجَّة: سُمر ثَلَاثَة من قطاع الطَّرِيق ووسطوا ثمَّ سُمر فِي خامسه ثَلَاثَة أخر. وَفِي تاسعه: ترك الْأَمِير تغري برمش أَمِير سلَاح إمرته وتزيا بزِي الْفُقَرَاء وَفرق عَنهُ مماليكه وحاشيته وَجلسَ بِجَامِع قوصون خَارج بَاب زويلة وَجمع عَلَيْهِ طَائِفَة من الْعَامَّة فَبعث إِلَيْهِ الْأَمِير الْكَبِير بالأمير سودُن الشيخوني الْحَاجِب والأمير قُردُم الحسني - رَأس نوبَة - ليعود إِلَى إمرته وَلكنه أَبى وصمم على الزهادة فتردد إِلَيْهِ الْأُمَرَاء وسألوه ذَلِك فَأبى عَلَيْهِم ثمَّ لم يكن بأسرع من توجهه إِلَى الشَّيْخ أكمل الدّين شيخ خانكاه شيخو وسؤاله فِي التحدث مَعَ الْأَمِير الْكَبِير فِي عوده إِلَى إمرته كَمَا كَانَ فَبعث يسْأَل الْأَمِير الْكَبِير فِي ذَلِك فَاشْتَدَّ غَضَبه عَلَيْهِ وَأمر بِهِ فَأخْرج فِي الْحَال مَاشِيا ليمضي إِلَى الْقُدس فَمشى على قَدَمَيْهِ إِلَى قبَّة النَّصْر خَارج الْقَاهِرَة وأدركه قَاصد. بِالْإِذْنِ لَهُ. بالركوب فَركب وَسَار. وَفِي حادي عشره: وسُط رحاب أَمِير عربان الْبحيرَة وَمَعَهُ ثَلَاثَة نفر من أعيانها. وَفِي هَذِه الْأَيَّام: اتّفقت حَادِثَة مستغربة وَهِي أَن بعض تجار قيسارية جهاركس - يعرف بِابْن القماح - أخلى حَماما بِالْقربِ مِنْهَا فِي لَيْلَة الْجُمُعَة خامسه وأطمع صدقه - حارس القيسارية - بِأَن فِي الْبِئْر الَّتِي بهَا كنزًا فَفتح لَهُ القيسارية ليستخرج الْكَنْز من الْبِئْر. فَلَمَّا صَار بهَا هُوَ وَولده والحارس أَوْهَمهُ أَنه يحْتَاج إِلَى قِرَاءَة عَزِيمَة وَإِلَى تبخير الْبِئْر حَتَّى يَتَيَسَّر أَخذ الْكَنْز بِإِبْطَال موانعه وَأمره أَن ينْصَرف عَنهُ - هُوَ وَالْولد - إِلَى الْحمام ة ليخلو. بِمَا ذكر. وَترك عِنْده رجلا فِي صُورَة أَنه يُعينهُ على ذَلِك وَكَانَ صانع أقفال فَمضى الحارس وولد ابْن القماح فَأخذ ابْن القماح فِي فتح مَا على". (١)

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١٣٠/٥

٧٨. ٢٥-"وَنُودِيَ عَلَيْهِمَا فِي الْقَاهِرَة ثمَّ علقا على بَاب زويلة وَنُودِيَ بالزينة فزينت الْقَاهِرَة ومصر وَقدم كتاب الْأَمِير شيخ يحث على سرعَة حَرَكَة السُّلْطَان إِلَى الشَّام. وَفِي يَوْم السبت تَاسِع عشره: ضربت خيمة السُّلْطَان تجاه مَسْجِد التبر خَارج الْقَاهِرَة فتأهب الْعَسْكَر للسَّفر. وَفِي يَوْم الْأَحَد عشرينه: درس نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن قَاضِي الْقُضَاة كَمَال الدّين عمر بن العديم الْحلَبِي الْحَنَفِيّ بِالْمَدْرَسَةِ المنصورية بَين القصرين وَهُوَ شَاب إِمَّا بلغ الْحلم أَو لم يبلغ. فَحَضَرَ مَعَه الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء والأمير يشبك والأمير تمراز والأمير تغري بردى وَقد زوجه بابنته وَبني عَلَيْهَا فِي لَيْلَة الْجُمُعَة ففخم أمره بمصاهرة الْأَمِير تغري بردى. وَوجد بذلك أَبوهُ سَبِيلا إِلَى تَقْدِيمه للتدريس مَعَ صغر سنه وخلو وَجهه من الشّعْر جملَة. وَفِي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثَالِث عشرينه: قدم الْمحمل بالحاج مَعَ الْأَمِير شهَاب الدّين أَحْمد ابْن الْأَمِير جمال الدّين الأستادار وَقد توجه بِهِ وَعمل أَمِير الْحَاج مَعَ صغر سنه. وَلَعَلَّه لم يبلغ عشرَة سنة فَسَار بجاه أَبِيه. وتمشت لَهُ الْأَحْوَال مَعَ هوجه وسخفه. وَحدث فِي الْحَاج مَا لم يعْهَد وَهُوَ أَنهم عِنْد رحيلهم من بركَة الْحجَّاج فِي شَوَّال وقف الْأَمِير جمال الدّين وَقد خرج لوداع وَلَده حَتَّى رتبهم ليسيروا ذَهَابًا وإياباً قطارين متحاذيين لَا غير وَجعل الْحَاج نَاسا بعد نَاس فاستمر هَذَا وَلم يتَغَيَّر. وَكَانَ الْحَاج يَسِيرُونَ كَيفَ شَاءُوا فَإِذا وصلوا إِلَى مضيق وقف أَمِير الْحَاج بِنَفسِهِ وعقبهم فَسَارُوا قطاراً أَو قطارين بِحَسب الْحَال حَتَّى يخلصوا من الْمضيق بِغَيْر قتال فيسيروا كَيفَ شَاءُوا ثمَّ لما تَغَيَّرت الْأَحْوَال وولي الْأُمُور غير أَهلهَا قلت عناية أُمَرَاء الْحَاج بِمَا ذكرنَا فَصَارَ النَّاس فِي المضايق يقْضِي بهم الْحَال إِلَى الْقِتَال وإسالة الدِّمَاء وَكسر الْأَعْضَاء وَغَلَبَة الأقوياء على الضُّعَفَاء. ثمَّ لما ولي الْأَمِير كزل العجمي الْحَاجِب إِمَارَة الْحَاج فِيمَا تقدم جبى من الْحَاج مَالا كثيرا حَتَّى عقبهم فِي المضايق فقصد الْأَمِير جمال الدّين بِمَا فعله خيرا فَكَانَ فِيهِ خير من وَجه وَشر من وَجه أما خَيره فراحة النَّاس من الازدحام فِي المضايق. وَأما شَره فَإِن الأقوياء والأعيان يَسِيرُونَ أَولا فأولاً. وضعفاء النَّاس لَا يزالون فِي الأعقاب. فَإِذا نزلُوا لَا تقدم السَّاقَة حَتَّى يرحل من تقدم فيسيرون طول سيرهم فِي عناء. وَأحسن من ذَلِك مَا **أدركنا النَّاس** عَلَيْهِ فِي تعقيبهم عِنْد المضايق من غير غَلَبَة وَلَا قتال. وَاسْتمرّ مَا رتبه الْأَمِير جمال الدّين فِي كل

عَام.". (١)

٧٩. ٢٦-"نهشل بْن دارم. ومصعب وآمنة ومريم. وأمهم أم حُرَيْث من سبي بهراء. وسهيل وهو أَبُو الأبيض. وأمه مجد بِنْت يزيد بْن سلامة ذي فائش الحميرية. وعثمان وأمه غزال بِنْت كسرى أم وُلِدَ من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المدائن. وعروة درج. ويحي وبلال لأمهات أولاد درجوا. وأم يحي بنت عبد الرحمن. وأمها زينب بِنْت الصباح بْن ثَعْلَبَة بْن عوف بْن شبيب بْن مازن من سبي بهراء أيضًا. وجويرية بِنْت عَبْد الرَّحْمَن وأمها بادية بِنْت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي.

قالوا: وشهد عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وثبت يوم أحد. حين ولى النّاس. مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَسَدِيُّ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَسُئِلَ: هَلْ أَمَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَزَادَهُ عِنْدِي تَصْدِيقًا الَّذِي قَرُبَ به الحديث. قل كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ السَّحَرِ ضَرَبَ عُنُقَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً. فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى تَبَرَّزْنَا عَنِ النَّاسِ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ فَمَكَثَ طَوِيلا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: حَاجَتُكَ يَا مُغِيرَةُ؟ قُلْتُ: مَا لِي حَاجَةٌ. قَالَ: فَهَلْ مَعَكَ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ أَوْ قَالَ سَطِيحَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرِ الرَّحْلِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فغسل يديه فأحسن غسلها قال وأوشك دَلَكَهُمَا بِتُرَابٍ أَمْ لا. ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَآمِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمِّ فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجًا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ. قَالَ فَتَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ غَسَلَ الْوَجْهَ مَرَّتَيْنِ فَلا أَدْرِي أَهَكَذَا كَانَ. ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ. ثُمَّ رَكِبْنَا **فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ. فَتَقَدَّمُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَةً وَهُمْ فِي الثانية. فذهبت أؤذنه فَنَهَانِي. فَصَلَّيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا وَقَضَيْنَا

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦/١٩٠

الَّتِي سَبَقَتْنَا.

[قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَكَانَ الْمُغِيرَةُ يَحْمِلُ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: مَا قُبِضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أمته.]". (١)

٨٠. ٢٧-"، قَالَ: فَتَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ غَسَلَ الْوَجْهَ مَرَّتَيْنِ فَلَا أَدْرِي أَهَكَذَا كَانَ، «ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، ثُمَّ رَكِبْنَا **فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَةً وَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ فَنَهَانِي، فَصَلَّيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا، وَقَضَيْنَا الَّتِي سَبَقَتْنَا» قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ يَحْمِلُ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، وَقَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم حِينَ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ»". (٢)

٨١. ٢٨-"تعالى أعلم.

ومنهم فرقد السبخي

رضي الله تعالى عنه

كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول: رأيت في المنام مناد ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل، فإنكم لم تشكروا إذ أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم، وكان يقول: مر عابد من بني إسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني إسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقاً يشبع به بني إسرائيل، فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقاً لتصدقت به رضي الله عنه.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ٣/٩٥

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ٣/١٢٩

ومنهم محمد بن واسع

رضي الله تعالى عنه ورحمه

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوماً على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: ما دعاك إلى لبس الصوف؟ فسكت فقال له: كلمك فلا تجيبني. فقال أكره أن أقول زاهد فأزكي نفسي، أو فقير فأشكو ربي عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول: من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة، وكان يقول: من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد إليه، وكان يقول: أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة، ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة، لا تشعر إمرأتهم بذلك رضي الله عنهم.

ومنهم سليمان التيمي

رضي الله عنه

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان يمشي حافياً وله هيبة على السوقة وغيرهم، وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم، وينهاهم رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو يحيي مالك بن دينار

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول: لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه، وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة، همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب وآكل وأشرب متى أمسى فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار، وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه: أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء، وكان يقول: لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الإخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه، وكان إذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة، فإني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها، وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة إنما هم يفسدن على المرء قلبه، وكان يقول إني أكره أن يأتيني أحد من إخواني إلى منزلي

خوفاً أن لا أقوم بواجب حقه، وكان يقول في قوله تعالى: " وكان في المدنية تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون " فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح، يعني أن ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون، وكان رضي الله عنه يقول: الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر.

وربى معه كلباً فقيل له في ذلك فقال: هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول: أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف، ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز، وكان يقول من الإخوان من يكون محباً لك وهو بعيد ويمنعه من لقائك الشغل الذي هو فيه، وكان يقول: قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها، وكان إدامه في جميع سنته أن يشتري له بفلسين ملحاً، وكان لا يأكل اللحم إلا في أضحية لما ورد في الأكل منها، وكان يقول لأهله: من وافقني على التقلل فهو معي وإلا فالفراق، وكان يتقوت من عمل الخوص، وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف، وكان بيته خالياً ليس فيه غير مصحف وإبريق وحصير ويقول: هلك أصحاب الأثقال، وكان يقول في دعائه: اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئاً وكان رضي الله عنه يقول: لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح، ووضعت الرماد على رأسي بين الناس، وكان رضي الله عنه يقول: إذا تعلم العبد العلم ليعمل له كثر علمه وإذا تعلمه لغير العمل زاده فجوراً وتكبراً واحتقاراً للعامة، وقال له بعض الولاة: ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم، وكان رضي الله عنه يقول: منذ عرفت أن ذم الناس إفراط، ومدحهم إفراط كرهت مذمتهم.

مات رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين ومائة، والله أعلم.

ومنهم محمد بن المنكدر

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف، وكان يحج

بالأطفال ويقول: تعرضهم". (١)

٨٢. ٢٩-"الحجاج في منامه قائلا يقول: مات الليلة في حبسك رجال من أهل الجنة، فقال: انظروا من مات فوجدوه إبراهيم، فقال: حلم من نزعات الشيطان فمر به، فألقى على المزبلة.

وكان يقول: كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله، وكان يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع.

وقيل له: لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر، فقال رضي الله عنه: أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافاً. وقال الأعمش رضي الله عنه: قلت لإبراهيم التيمي رضي الله عنه: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً، فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها، ثم لفظتها في الحال، وكان يقول: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه، رضي الله عنه.

ومنهم إبراهيم بن يزيد النخعي

رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول: أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده، وكان يقول لا بأس أن يقول المريض إذا سئل كيف تجدك: بخير، ثم يشكو ما به، وكان يقول ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من الصبر على الأذى، وكان رضي الله عنه يخفي أعماله ويتوقى الشهرة حتى إنه كان لا يجلس قط إلى أسطوانة، وكان يقول: أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس إليه، وكان رضي الله عنه يقول: وددت أني لم كن تكلمت بعلم وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء، وكان رضي الله عنه يقول: لا بأس أن تسلم على النصراني إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف.

قلت: والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٣٢/١

لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى، ويحتمل أن يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الأخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعفر أعلاهما والله أعلم، وكان يقول: إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس إليه، يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته منا أول جلوسه إلى أن فرغ، وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع سوطه يميناً أو شمالا ينزل عنها ويأخذها ولا يعرج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا، وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء إثماً أن يشار عليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى، وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر، حتى لا يدري من رآه أهو من القراء أو الفتيان. توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه.

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة

رضي الله تعالى عنه

كان يقول إن لكل رجل سيداً من عمله وإن سيد عملي ذكر الله تعالى، وكان يقول كفى بك كبراً أن ترى لك فضلا على من دونك، وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوماً إلى البرية، فرأوه نائماً في الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحداً حتى يموت، وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكراً فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم، وهو أهون من الفرار من أرضهم، وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها.

وكان يلبس أحياناً الخز وأحياناً الصوف فقيل له في ذلك فقال: أليس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي وألبس الصوف لئلا تهابني المساكين أن يجلسوا إلي، وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق، وكان إذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه، وكان رضي الله عنه يقول: من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم، وإنما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا، وكان يقول: لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره، وكان يقول: من ضبط بطنه فقد ضبط: الأعمال الصالحة كلها، رضي الله تعالى عنه.

ومنهم سعيد بن جبير

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعة في جوف الكعبة وكان يقول: كل موجبة كبيرة وكان يقول: إني لأرى الرجل على المعصية فأستحي أن أنهاه لحقارة نفسي.

وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم ألا يدعو على شيء بعدها، وكان يقول: علامة الإجابة حلاوة الدعاء، ولما أخذه الحجاج قال: ما أراني إلا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت وقالت: ويلاه". (١)

٨٣. ٣٠-"يا أبي فقال يا بنيتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول: من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.

وقيل له: من أعبد الناس فقال: رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله، وكان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح، ولما قطع الحجاج رأسه قال: لا إله إلا الله مرتين ثم قال: الثالثة فلم يتمها، ولما وعدوه بالقتل غداً قال للحراس: دعوني أتأهب للموت وآتيكم غداً فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم إنه غلب عليهم صدقة، فأطلقوه، ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع، وكان قد قال: الفهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الأكلة في بطنه، وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي. قتل سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه ورحمه.

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي

رضي الله تعالى عنه ورحمه

مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد:

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار ٣٦/١

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول: إياكم والقياس في الدين فإن من قاس فقد زاد في الدين، وكان يقول: لأن أقيم في حمام أحب إلي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه: إعظاماً لها وخوفاً من وقوع ذنب فيها، وكان يقول: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فإنهما فتنة لكل مفتون، وكان رضي الله عنه يقول: لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاءوا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال: لست بفقيه، ولا عالم إنما نحن قوم سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل، والعالم من خشي الله تعالى بالغيب، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: تعايش الناس بالدين زمناً طويلا حتى ذهب الدين، ثم تعايشوا بالمروءة زمناً طويلا حتى ذهبت المروءة، ثم تعايشوا بالحياء زمناً طويلا حتى ذهب الحياء، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة، وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه.

وكان يقول: ليتني لم أتعلم علماً وددت أن أخرج من الدنيا كفافاً لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول: ما بكينا من زمان إلا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول: أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم إلا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك.

مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم ماهان بن قيس

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: أما يستحي أحدكم أن تكون ذابته أكثر ذكراً لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل. ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين، ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهراً مصلوباً، وسئل عن أعمال القوم فقال: كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه.

ومنهم ربيع بن خراش

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول: لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غداً وكان يقول إن استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع، وكان رضي الله عنه يقول: الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياماً في الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير إلى جنة أم إلى نار، فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره، ويقول: قدمت على رب كريم.

توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة، وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوماً عليه وهو يعجن في جفنة ودموعه تسيل ويقول: لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم.

ومنهم طلحة بن مصرف

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: إن الشيطان ليجلب على المؤمن بكثر من ربيعة ومضر، وكان رضي الله عنه ورعاً زاهداً.

ودخلت في داره جارية تأخذ ناراً فقالت لها امرأته: مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد، فلم يذقه، وقال حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها في حبسك إياها وشواء القديد على حديدها وكان إذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه، ويجلس بين يديه ليدفع بذاك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه، وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة، وكان رضي الله عنه يقول: لقد أدركنا أقواماً". (١)

٨٤. ٣١-"يقول: إذا بلغك عن الرجل القول فأنكره فخذ بقوله، ودع ما بلغك، وكان يقول: كنا نضحك، ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدي بنا فما بقي إلا الإمساك عن ذلك، وكان يقول: إذا تكلم الفقيه بالإعراب ذهب الخشوع من قلبه، وكان يقول: لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ الشقيق، وكان يقول

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٣٧/١

طول الكمد أحب إلي من إسبال الدمعة للخائفين، وكان يقول: إن العقل إذا طاش فقدت الحرفة، فإذا فقدت الحرفة قلصت الدمعة، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته، فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول: ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك، وكان يقول: كانت العلماء إذا علموا عملوا، وإذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم، فإذا اشتغلوا فقدوا فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا، وكان رضي الله عنه يقول: لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله، وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسماً شراً منه لسموها به، وكان رضي الله عنه يقول: كانت أخبار بني إسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه إذا مشى.

ومنهم كعب الأحبار

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء وكان يقول: أنيروا بيوتكم بذكر الله كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول: يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسألة فمن سأل في تلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول: ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه، وقد وضعت الأنكال في قدميه، والأغلال في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون إلى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لأنهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: إنما سمى الخليل أواهاً لأنه كان إذا سمع بذكر النار قال: أواه من النار وكان يقول: يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغابر النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم.

وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين، وكان رضي الله عنه يقول: لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره. توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول: تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم، وكان رضي الله عنه يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً، وساعة ساعة، فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم، وكان رضي الله عنه يقول: أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن. ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين، ومات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان مولده ببعلبك، ومات في حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في جماعة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتاً متوسداً بيمينه مستقبل القبلة.

ودخل عليه المنصور فقال. عظني فقال: ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه، وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال، وكان يقول الفاز من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً، ولا صلاة حتى يرجع إليهم، وكان رضي الله عنه، يقول: لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه.

ومنهم حسان بن عطية

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه إذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس، وكان يقول: من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة، وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله إخلاصاً إلا ازداد الناس منه قرباً وكان يقول: بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاماً، وبكى على خطيئته سبعين عاماً، وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاماً، وأقام بمكة مائة عام والله أعلم.

ومنهم عبد الواحد بن زيد

رضي الله تعالى عنه

أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول: مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فإذا خرج لم يحب أن يرجع، فكذلك المؤمن إذا". (١)

٨٥. ٣٢-"ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضي الله عنه.

وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول: امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهباً أحمر. وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضل حجة الله على أهل زمانه، وهكذا الأمر في كل زمان، وكان يقول إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها، وكان يقول: لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضاً من الدنيا.

ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني إنه لم يعمنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول: لم يجئ لأحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأرسل له الخضر فقيراً فقال يا أحمد إن ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بمن صبرت نفسك لله عز وجل، ومناقبه كثيرة مشهورة.

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة. ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب، ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته، وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والسفن والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا الذي ألف وخمسمائة ألف، وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٣٩/١

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة

رضي الله عنه

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول: من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان إذا أعطاه الناس شيئاً يقول أعطوه لفلان فإنه أحوج مني وكان يقول: من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول: بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً لا يصلحه، وكان يقول: خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدي الناس، وإخلاص العمل لله، وكان يقول: إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت، وكان يقول بمن زيد في عقله نقص من رزقه، وكان يقول: لا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي، وكان يقول: ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وإن لا إله إلا الله في الآخرة كالماء في الدنيا، وكان يقول: فسر حديث: " من كشنا فليس منا " ونحوه على أن المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فإن السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول: الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت، وقال: حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه، وقال لي: دع ما يقوله الناس فإنه طعامي منذ ستين سنة، وكان رضي الله عنه يقول: ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه، وكان يقول: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد، وكان يقول: إذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضي فكيف بصاحب الغيبة فإن اللين يقضي والغيبة لا تقضي ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيئاً ثم تورع عنه بعد موته فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله، وكان يقول: وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحداً بذنب، وكان رضي الله عنه يقول: إن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام سراً وللعلماء رضي الله عنهم سراً، وإن للملوك سراً فلو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة، ولو

أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم، ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم، وكان رضي الله عنه يقول العلم إن لم ينفعك ضرك وكان إذا فرغ من صلاته يقول: اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول: لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول: إذا لم تصل حقك إلا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من". (١)

٨٦. ٣٣-"واسمه ثوبان بن إبراهيم وكان أبوه نوبياً توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان رضي الله عنه رجلا نحيفاً تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية. ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيوراً خضراً ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه: إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد محترفاً أو بالعبادة متعلقاً وفر من كل شيء إلى ربك، وكان يقول: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق، وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج أن يدعي فالدعوي علامة على الحجاب عن الحق، والسلام، وكان يقول للعلماء **أدركنا الناس** وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد في الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الأموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال، وكان يقول: يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بإظهار الجهل والزهاد بإظهار الرغبة والعارفين بالصمت.

قلت وذلك ليزيده العلماء علماً والزهاد زهداً والعارفون معرفة قال الله تعالى: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " " التوبة: ٦٠ " الآية. وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق إلى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

قلت: والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الأماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر، ليكون للفقراء

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٤٨/١

رضي الله عنهم التأسي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت: إن ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر السماح فخرج إلي فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حياً صحيحاً فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فإني كنت إذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة إلى الله عز وجل، وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر، وكان يقول: لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل، وقال رضي الله عنه: إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لأن القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوماً في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسألة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها، وكان يقول: من القلوب قلب يستغفر قبل أن يذنب فيثاب قبل أن يطيع، وكان يقول إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعمل ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة يومئ بالرأس ويشير باليد، وكان يقول: كنا إذا سمعنا شاباً يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل، وقال له رجل: إن امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرءونا من النساء السلام وكان يقول: إياكم وكثرة الإخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول: لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح.

قلت: وكذلك كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول: من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على عمله، وليس بعاقل من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره، وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة إليه، وكان رضي الله عنه يقول: تواضع لجميع خلق الله تعالى وإياك أن تتواضع لمن يسألك أن تتواضع له فإن سؤاله إياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عوناً على التكبر، وكان يقول رضي الله عنه: من نظر في عيوب الناس عمى عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحاً لم يفلح في طريق القوم.

وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال: إذا كنت قائماً بما أمرت تاركاً لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل وإذا كنت بالله عز وجل متعلقاً وغير ناظر إلى سواه

من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة، وكان رضي الله عنه يقول: قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون". (١)

٨٧. ٣٤-"الله مقيماً بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلوب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت أسماؤها فالأسمار موجودة، والحقائق مفقودة، والدعاوى في السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة، وعن قريب تفقد هذه الألسن، وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدع صائب، وكان يقول: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غني عن الخلق، واعتكف مرة قي العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون، والقراء يقرءون فقطع الاعتكاف، وخرج فقيل له في ذلك فقال: لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني إلا الخروج خوفاً من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي الروذباري، واسمه أحمد بن محمد
رضي الله تعالى عنه

هو من ذرية كسرى، وهو من أهل بغداد وسكن مصر، وكان شيخها، وبها مات سنة اثنتين وعشرين، وثلاثمائة، ودفن بالقرافة قريباً من ذي النون المصري رحمه الله تعالى. صحب الجنيد والنوري، وأبا حمزة البغدادي، وكان حافظاً للحديث ظريفاً عارفاً بالطريقة، وكان يفتخر. بمشايخه فيقول: شيخي في التصوف الجنيد، وفي الفقه أبو العباس بن سريج، وفي الأدب ثعلب، وفي الحديث إبراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين.

وكان رضي الله عنه يقول: الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة عن الحقائق، وسئل عمن يسمع الملاهي، ويقول: هي لي حلال لأني قد، وصلت إلى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال: نعم قد،

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٦٠/١

وصل، ولكن إلى سقر، وكان يقول: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات، وكان يقول: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء، ولا يغيب عنه شيء، وكان يقول: لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركنت إليها، والذات متسترة إلى أوان التجلي، وذلك قوله تعالى: " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " " الأعراف: ١٨٠ " الآية أي قفوا معها على إدراك الحقائق، وكان يقول: أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له، وكان يقول المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار، والمعاينات للبصائر والمرئيات للأبصار، وكان يقول: من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر إلى شيء من الأكوان على وجه الاعتبار، وكان رضي الله عنه يقول: ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق، ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة، وأغنته عن الدعاوى، وكان يقول: التصوف هو الإناخة على باب الحبيب، وإن طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال: هو صفوه القرب بعد كدورة البعد، وكان رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس**، وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة، ويفترقون لا عن مشورة، وكان إذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب، وكان يقول: من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الألف سنة في حضرته كلمح البصر.

وكان يقول: لا ينبغي أن يربي الأحداث إلا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال: وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كل واحد منهم معه حدث، وكانوا مجتمعين في موضع. فوجهوا واحداً من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل، وهو يضحك، وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له: كم اشتريتها فقال: بعشرين درهماً فقالوا له: ما السبب في غلوها فقال: رأيت فقيراً، وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك، وتقاسموها، وقالوا زادك الله تعظيماً لأهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق، وكان يطعم الفقراء الحلواء، واتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض، ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جداراً، وعليه شرفات،

ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها، وكسروها، وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي

رحمه الله تعالى

لقي أبا حفص، وحمدون القصار، وكان إماماً في أكثر علوم الشرع مقدماً في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه، واشتغل". (١)

٨٨. ٣٥-"عبد الله بن احمد بن حنبل (١) حدثني أبي نا اسماعيل أنا أيوب عن محمد عن عمرو بن وهب الثقفي قال كنا مع المغيرة بن شعبة فسئل هل ام النبي (صلى الله عليه وسلم) أحد من هذه الأمة غير أبي بكر فقال نعم كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في سفر فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتي فظننت ان له حاجة فعدلت معه فانطلقنا حتى [برزنا عن] (٢) الناس فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عني حتى ما أراه فمكث طويلا ثم جاء فقال حاجتك يا مغيرة فقلت مالي حاجة قال هل معك ماء فقلت نعم فقمت الى قربة أو سطيحة معلقة في [أخرة الرحل فأتيته بماء] (٣) فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلها قال وأشك أقال دلكهما بتراب ام لا ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن يديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتها اخراجا فغسل وجهه ويديه قال فيجئ في الحديث غسل الوجه مرتين فلا أدري اهكذا كان ام لا ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة ومسح على الخفين وركبنا **فأدركنا الناس** وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية فذهبت أؤذنه فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا الركعة التي سبقتنا (٤) أخبرنا أبو محمد هبة الله (٥) بن احمد بن طاوس وابو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد قالا انا أبو القاسم بن أبي العلاء انا أبو عبد الله الحسين بن الضحاك بن محمد الطيبي ببغداد انا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي نا أبو علي عبد الله بن محمد بن البلخي الحافظ نا حمدان بن سهل الفقيه وأبو يحي البلخيان قالا

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٩١/١

نا شداد بن حكيم نا زفر بن الهذيل عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن بكر بن عبد الله المزني عن المغيرة بن شعبة قال اثنتان لا أسأل عنهما أحدا لأني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعله (٦) المسح على الخفين وصلاة الرجل خلف رعيته وقد رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي ركعتين صلاة (٧) الفجر خلف عبد الرحمن بن عوف

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٣٢٦ رقم ١٨١٥٧

(٢) ما بين معكوفتين مكانه مطموس بالأصل وأضيف عن م والمسند

(٣) ما بين معكوفتين أضيف عن م والمسند ومكانه مطموس بالأصل

(٤) كذا بالأصل وم وفي المسند: سبقنا

(٥) في م: عبد الله تصحيف

(٦) " يفعله " سقطت من م

(٧) " صلاة " سقطت من م". (١)

٨٩. ٣٦-"الحراني روى عن خاله أبي عبد الرحيم خالد ومحمد بن إسحاق وخصيف وابن عجلان وهشام بن حسان والزبير بن خريق وأبي سنان سعيد بن سنان والمثنى بن الصباح ومحمد بن عبد الله بن ملاثة وغيرهم وعنه أحمد بن حنبل وعبد الله بن محمد أبو جعفر النفيلي١ وأحمد بن أبي شعيب الجرجاني وعمرو بن خالد والعلاء بن هلال وعبد العزيز بن يحيى وموسى بن عبد الرحمن الأنطاكي ويزيد بن خالد بن موهب الرملي ومحمد بن الصباح الجراجرائي وإسحاق بن إبراهيم الشهيدي وأحمد بن بكار الحراني وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة وابن عمه محمد بن مصعب ووهب بن أبي كريمة والخليل بن عمرو البغوي والحسن بن أحمد أبي شعيب ومحمد بن معاوية بن صالح ومحمد بن عبيد بن ميمون ويعقوب بن كعب الأنطاكي وهاشم بن القاسم الحراني وآخرون قال النسائي ثقة وقال بن سعد كان ثقة فاضلا عالما له فضل ورواية وفتوى مات في آخر سنة ١٩١ وذكره بن حبان في الثقات وقال مات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومائة وقال العقيلي مات سنة اثنتين وقال أبو موسى مات

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥٩/٣٥

سنة ثلاث وتسعين قلت وقال أبو عروبة **أدركنا الناس** لا يختلفون في فضله وحفظه وقال العجلي ثقة أرفع من عتاب بن بشير وفي الزهرة روى عنه مسلم اثني عشر حديثا ولهم شيخ آخر يقال له

٢٩٩ – "تمييز – محمد" بن سلمة الباهلي متأخر الطبقة عن هذا من شيوخ مطين واسم جده مالك روى عن عبد الله بن يزيد المقرئ وآخر هو أقدم من هذا وهو

---

١ النفيلي". (١)

٩٠. ٣٧-"القَطِيعِيّ، قال (١) : حَدَّثَنَا عَبد الله بْن أَحْمَدَ، قال: حَدَّثني أبي، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قال: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرو ابن وهْبٍ الثَّقَفِيّ، قال: كُنَّا مَعَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَسُئِلَ هَلْ أُمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا كان من الحسر ضَرَبَ عُنُقَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً، فَعَدَلْتُ مَعَهُ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى بَرَزْنَا عَنِ النَّاسِ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ فَمَكَثَ طَوِيلا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: حَاجَتُكَ يَا مُغِيرَةُ. قُلْتُ: مَا لِي حَاجَةٌ. قال: هَلْ مَعَكَ مَاءٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ أَوْ سَطِيحَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَأَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَحْسَنَ غَسْلَهُمَا. قال: وأَشُكُّ أَنْ قال دَلْكَهُمَا بِتُرَابٍ أَمْ لا، ثُمَّ غَسَلَ وجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدَيْهِ وعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجًا فَغَسَلَ وجْهَهُ ويَدَيْهِ قال: فيجئ فِي الْحَدِيثِ غَسْلُ الْوَجْهِ مَرَّتَيْنِ؟ قال: لا أَدْرِي، هَكَذَا كَانَ أَمْ لا، ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ ومَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ ومَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ورَكِبْنَا **فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ** وقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فَتَقَدَّمَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وقَدْ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً وهم فِي الثَّانِيَةِ فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ، فَنَهَانِي، فَصَلَّيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا وقَضَيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سُبِقْنَا.

رواه الْبُخَارِيّ (٢) عن مسدد، عن إسماعيل مختصرا، فوقع لنا

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/١٩٤

(١) مسند أحمد: ٤ / ٢٤٩.

(٢) القراءة خلف الإمام: ١٩٦.". (١)

٩١. ٣٨-"وَقَال مُحَمَّد بْن سعد (١) : كَانَ ثقة فاضلا عالما، له فضل ورواية وفتوى. مات في آخر سنة إحدى وتسعين ومئة.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات" (٢) وَقَال: مات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومئة.

وَقَال أَبُو جَعْفَر النفيلي: مات سنة اثنتين وتسعين ومئة.

وَقَال أبو موسى مُحَمَّد بْن المثنى: مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (٣) .

روى له البخاري في "القراءة خلف الأمام "وفي "الأدب"، والباقون.

ومن الأَوهام:

-[وَهْمٌ] مُحَمَّد بن سلمة المدني - وفي نسخة: العدني. وفي نسخة: محمود بْن سُلَيْمان العدني. وفي نسخة: محرز بْن

---

(١) طبقاته: ٧ / ٤٨٥. وفيه: "كان صدوقا ثقة ...

(٢) ٩ / ٤٠ وفي المطبوع منه: "سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومئة.

(٣) وَقَال عَبد اللَّهِ بْن أَحْمَد: سمعت أبي يقول: كان مُحَمَّد بن سلمة الحراني لا يكاد يقول في شيء من حديثه حَدَّثَنَا (العلل ومعرفة الرجال: ٢ / ٣٣٢) . وَقَال العجلي: ثقة وهو أرفع من عتاب بن بشير (ثقاته، الورقة ٤٧) . وَقَال إِبْرَاهِيم بْن يعقوب الجوزجاني: سمعت أَحْمَد بْن حنبل يَقُول: محمد بن سلمة شيخ صدوق، وكان أمثل من عتاب بن بشير (الجرح والتعديل: ٧ / الترجمة ١٤٩٤) . وَقَال ابن حجر في "التهذيب ": قال أبو عَرُوبَة: أدركنا الناس لا يختلفون في فضله وحفظه (٩ / ١٩٤) . وَقَال في "التقريب": ثقة.". (٢)

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٢/٢٩٢

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٥/٢٩١

٩٢. ٣٩-"بين الخصمين، ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة- إن ذلك رشوة- هذا القول بخلاف النصوص عن جميع الأمة: أن الرشوة ما أخذ لإبطال حق أو لإحقاق باطل، وأن للقاضي أن يقول للخصمين: لا أقضي بينكما إلا بجعل.

ومنها: أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمي عليها ويجعلها لله تعالى. ويدخل مع ذلك دفن شر الجن، ويقول: ذلك كفر. واللحم حرام، فالذي ذكره العلماء بذلك أنه منهي عنه فقط وذكره في حاشية"المنتهي"١.

وهذا جواب الشيخ:

من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم.

وبعد:

ألفينا مكتوبك وما ذكرت فيه من ذكرك ما بلغك، ولا يخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتكم في كتاب العارض جملتها أربع وعشرون مسألة بعضها حق. وبعضها بهتان وكذب. وقبل الكلام فيها، لا بد من تقديم أصل، وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا والجهال إذا تنازعوا، ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة- هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله، وأهل العلم أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها، ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم؟

---

١ روضة الأفكار، مصدر سابق، ص٢٩٥.". (١)

٩٣. ٤٠-"الحَاكِمُ: حَدَّثَنَا الأَصَمُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيَّ، سَمِعْتُ فُوْرَانَ صَاحِبَ أَحْمَدَ يَقُوْلُ:

سَأَلَنِي الأَثْرَمُ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ المُعَيْطِيُّ أَنْ أَطلبَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ خَلوةً، فَأَسأَلُهُ فِيْهَا عنْ أَصْحَابِنَا الذينَ يُفرِّقونَ بينَ اللَّفْظِ وَالمحكِيِّ.

فَسَأَلْته، فَقَالَ: القُرْآنُ كَيْفَ تُصرِّفَ فِي أَقوَالِه وَأَفْعَالِه، فَغيرُ مَخْلُوْقٍ.

فَأَمَّا أَفْعَالُنَا فمَخْلُوْقَةٌ.

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ص/١٤٥

قُلْتُ: فَاللَّفظيَّةُ تَعدُّهُم يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فِي جُمْلَةِ الجَهْمِيَّةِ؟

فَقَالَ: لاَ، الجَهْمِيَّةُ الَّذِيْنَ قَالُوا: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ.

وَبِهِ، قَالَ: وَسَمِعْتُ فُوْرَانَ يَقُوْلُ:

جَاءنِي ابْنُ شَدَّادٍ بِرقعَةٍ فِيْهَا مَسَائِلُ، وَفِيْهَا: إِنَّ لَفْظي بِالقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ، فَضَرَبَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ عَلَى هَذِهِ، وَكَتَبَ: القُرْآنُ حَيْثُ تُصُرِّفَ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ أسمَاءَ اللهِ مَخْلُوْقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ.

وَقَالَ المَرُّوْذِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ:

مَنْ تَعَاطَى الكَلاَمَ لاَ يُفلِحُ، مَنْ تَعَاطَى الكَلاَمَ، لَمْ يَخلُ مِنْ أَنْ يَتَجَهَّمَ.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ:

مَنْ أَحَبَّ الكَلاَمَ لَمْ يُفلح، لأَنَّهُ يَؤُوْلُ أَمرُهُم إِلَى حَيْرَةٍ، عَلَيْكُم بِالسُّنَّةِ وَالحَدِيْثِ، وَإِيَّاكُم وَالخوضَ فِي الجِدَالِ وَالمِرَاءِ، **أَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَمَا يَعْرِفُوْنَ هَذَا الكَلاَمَ، عَاقبَةُ الكَلاَمِ لاَ تَؤُولُ إِلَى خَيْرٍ.

وَللإِمَامِ أَحْمَدَ كَلاَمٌ كَثِيْرٌ فِي التَحْذِيْرِ مِنَ البِدَعِ وَأَهلهَا، وَأَقْوَال فِي السُّنَّةِ.

وَمَنْ نظرَ فِي كِتَابِ (السُّنَّةِ) لأَبِي بَكْرٍ الخَلاَّلِ، رَأَى فِيْهِ عِلْماً غَزِيْراً وَنقلاً كَثِيْراً.

وَقد أوردتُ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً فِي تَرْجَمَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ فِي (تَارِيْخ الإِسْلاَمِ) ، وَفِي كِتَابِ (العِزَّةُ لِلْعَلِيِّ العَظِيْمِ) .

فَتَّرَنِي عَنِ إِعَادَتِه هُنَا عَدمُ النِّيَّةِ.

فَنسأَلُ اللهَ الهَدَى، وَحُسنَ القصدِ. وَإِلَى الإِمَامِ أَحْمَدَ المُنْتَهَى فِي". (١)

٩٤. ٤١-"وأيضا قال الشافعي: الوراق يأكل من دية عينيه١.

وقال أيضا الشافعي: لو يعلم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يُفر من الأسد٢.

وقيل للشافعي: قد أوتيت لسانا وبيانا فلم لا تناظر أهل الكلام؟ قال: لأني إذا ناظرت في الفقه فأكثر ما يقال لي أخطأت، وكذلك أقول لهم أخطأت، وفي الكلام يقال لي: كفرت٣.

قال عبد الله بن عبد الرحمن الزجاج: رأيت الشافعي بنصيبين قبل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة ٢٩١/١١

١ البيهقي في المناقب ١٢٣/٢.

٢ أبو نعيم في الحلية ١١١/٩، والذهبي في سير الأعلام ١٦/١٠، ١٨.

٣ البيهقي في مناقب الشافعي ٤٦٠/١، والذهبي في سير الأعلام ٢٨/١٠، وبنحوه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص١٨٥.

وقد اتفق السلف الصالح - رحمهم الله تعالى- وتواترت النصوص عن الأئمة في ذم علم الكلام والنهي عنه، والتحذير منه، وتجهيل أهله والتحذير منهم. وإليك نصيحة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في ذلك فقال: "عليكم بالسنة والحديث، وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر عمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، **أدركنا الناس** ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلّمنا وإياكم من كل هلكة. اهـ

(ر: الإبانة الكبرى ٥٣٩/٢ للإمام الحافظ ابن بطة) .". (١)

٩٥. ٤٢-"القوم فرحّلوا بعيرها، وأخذوا الهودج وهم يظنون أنها فيه، فاحتملوا الهودج فشدوه على البعير، ولم يشكوا أنها فيه، ثم أخذوا رأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى المعسكر، وما فيه من داع ولا مجيب، قد انطلق الناس ... فتلففت بجلبابها، ثم اضطجعت في مكانها، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليها ...

ثم تقول بلسانها رضي الله عنها:

«فو الله إني لمضطجعة، إذ مرّ بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليّ فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم! ما خلفك يرحمك الله؟! فما كلمته ... ثم قرّب البعير، فقال: اركبي، واستأخر عني، فركبت، وأخذ برأس البعير،

(١) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ص/٢١٣

فانطلق سريعا يطلب الناس، فو الله ما أدركنا الناس وما افتقدت، حتى أصبحت ونزل الناس ... » .

هذا القول سمعه منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها منه شيئا، ولم يتطرق إلى ذهنه شك أو ريبة أو هاجس، ولم يداخله حدس أو ترجم بغيب أو مظنة سوء بحال من الأحوال ... إذ إن الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم بعد أن سمع كلامها، لم يعلق بخاطره من هذا الموضوع شيء البتة ولا فكّر فيه برهة من زمان، لأن الموضوع لا يستحق ولا يقتضي جهدا في التمحيص وإعمال الذهن لأنه لا شيء فيه غير طبيعي.

بيد أن أعداء الإسلام المجرمين من المنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وكانوا من المتربصين لأدنى هفوة لينسجوا على منوالها افتراآتهم". (١)

٩٦. ٤٣-"[فَصْل فِي النَّظَر إلَى مَا يُخْشَى مِنْهُ الْوُقُوعُ فِي الضَّلَال وَالشُّبْهَة]

وَيَحْرُم النَّظَر فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَال وَالْوُقُوع فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَة، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللَّهُ – عَلَى الْمَنْع مِنْ النَّظَر فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَام وَالْبِدَع الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا وَقَالَ فِي رِوَايَة الْمَرُّوذِيّ لَسْتَ بِصَاحِبِ كَلَامٍ فَلَا أَرَى الْكَلَام فِي شَيْء إلَّا مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابِهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – أَوْ عَنْ التَّابِعِينَ فَأَمَّا غَيْر ذَلِكَ فَالْكَلَام فِيهِ غَيْرُ مَحْمُود رَوَاهُ الْخَلَّالُ وَقَالَ فِي رِوَايَة أَحْمَدَ بْنِ أَصْرَمَ لِرَجُلٍ إيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَاب الْخُصُومَاتِ وَالْكَلَامِ وَقَالَ فِي رِوَايَته أَيْضًا لِرَجُلٍ لَا يَنْبَغِي الْجِدَالُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُنَصِّب نَفْسَكَ وَتَشْتَهِر بِالْكَلَامِ لَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا لَتَقَدَّمَنَا فِيهِ أَصْحَابُ النَّبِيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إنْ جَاءَكَ مُسْتَرْشِد فَأَرْشِدْهُ. رَوَاهُمَا أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ.

وَقَالَ فِي رِوَايَة حَنْبَلٍ: عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيث وَمَا يَنْفَعكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُفْلِح مَنْ أَحَبَّ الْكَلَام وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا تُجَالِسْهُمْ وَلَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَقَالَ أَيْضًا وَذَكَر أَهْل الْبِدَع فَقَالَ: لَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ وَلَا يَأْنَس بِهِمْ، وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَام لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إلَّا إلَى بِدْعَة لِأَنَّ الْكَلَام لَا يَدْعُو إلَى خَيْر، عَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْفِقْه الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَدَعُوا الْجِدَالَ وَكَلَامَ أَهْلِ الْبِدَع وَالْمِرَاءِ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا يَعْرِفُونَ

(١) نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص/٥٨

هَذَا وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُول كَانَ الشَّافِعِيُّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ خَبَرٌ قَلَّدَهُ وَخَيْرُ خَصْلَة فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي الْكَلَام إِنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ الْفِقْهَ وَقَالَ فِي رِوَايَته أَيْضًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مُنَاظَرَة أَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْجُلُوس مَعَهُمْ قَالَ وَالَّذِي كُنَّا نَسْمَع وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكْنَا". (١)

٩٧. ٤٤–"الْقَطْع بِخَيْرِيَّةِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُمْ نَصَرُوهُ وَآوُوهُ وَجَاهَدُوا مَعَهُ، وَعَدَمُ الدِّرَايَةِ فِي الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُؤَيِّدُ الْإِشْكَالَ كَقَوْلِهِ فِيهِ أَيْضًا وَجْهُ عَدَمِ الدِّرَايَةِ تَقَارُبُ أَوْصَافِهِمْ وَتَشَابُهُ أَفْعَالِهِمْ فَلَا يَكَادُ يُمَيِّزُ النَّاظِرُ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ تَفَاوَتُوا فِي الْفَضْلِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَيُحْكَمُ بِالْخَيْرِ لِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَلِذَا قِيلَ هُمْ كَالْحَلْقَةِ الْمُفْرَغَةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ طَرَفُهَا وَأَيْضًا قَالَ فِي الْفَيْضِ عَنْ الْكَلَابَاذِيِّ وَغَيْرِهِ فِي الْمَحَلِّ الْمَزْبُورِ، وَأَمَّا خَبَرُ «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» فَخَاصٌّ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ، وَالْمُرَادُ فِي قَرْنِي كَالْعَشَرَةِ وَأَضْرَابِهِمْ، وَأَمَّا سِوَاهُمْ فَيَجُوزُ أَنْ يُسَاقَ لَهُمْ أَفَاضِلُ أَوَاخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَالَّذِينَ يَنْصُرُونَ الْمَسِيحَ وَيُقَاتِلُونَ الدَّجَّالَ فَهُمْ أَنْصَارُ النَّبِيِّ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –، وَأَيْضًا فِي الْفَيْضِ فِي شَرْحِ «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَخُونُونَ» الْحَدِيثَ.
ظَاهِرُ الْخَبَرِ أَنَّ الصَّحْبَ أَفْضَلُ مِنْ الْجَمِيعِ، وَعَلَيْهِ كَثِيرٌ لَكِنْ ذَهَبَ جَمْعٌ كَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ فِيمَنْ بَعْدَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِهِمْ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ مَثَلُ «أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ» الْحَدِيث ثُمَّ قَالَ: وَيَبْعُدُ كُلَّ الْبُعْدِ الْقَطْعُ بِأَفْضَلِيَّةِ أَعْرَابِيٍّ جِلْفٍ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا مُجَرَّدُ الرُّؤْيَةِ، وَلَمْ يُخَالِطْ عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ عَلَى مِثْلِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَمَا فِي حَفِيدِ السَّعْدِ عَلَى النَّوَوِيِّ أَنَّ حَدِيثَ «مَثَلُ أُمَّتِي» ضَعِيفٌ فَيَرُدُّهُ مَا فِي الْفَيْضِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ حَاصِلُهُ أَنَّهُ وَإِنْ ضَعِيفًا مِنْ طَرِيقِ أَنَسٍ بَلْ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ – عِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ لَكِنْ عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ لَهُ طَرِيقٌ يَرْتَقِي إِلَى الصِّحَّةِ كَمَا أُشِيرَ أَيْضًا آنِفًا وَأَيْضًا عِنْدَ الْمُنْذِرِيِّ بِإِسْنَادٍ أَقْوَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ – وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارٍ.
وَقَدْ قَالَ فِيهِ أَيْضًا عِنْدَ حَدِيثِ «مَثَلُ أُمَّتِي» عَنْ الْبَيْضَاوِيِّ كَمَا اجْتَهَدَ الْأَوَّلُونَ فِي التَّأْسِيسِ

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٩٩

وَالتَّمْهِيدِ اجْتَهَدَ الْمُتَأَخِّرُونَ فِي التَّجْرِيدِ وَالتَّلْخِيصِ وَصَرَفُوا عُمُرَهُمْ فِي التَّقْرِيرِ وَالتَّأْكِيدِ فَكُلٌّ مَغْفُورٌ، وَسَعْيُهُ مَشْكُورٌ، وَأَجْرُهُ مَوْفُورٌ، وَعَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَخَيْرِيَّةُ حَدِيثِ «خَيْرُ النَّاسِ» بِالنِّسْبَةِ إلَى الْمَجْمُوعِ لَا الْأَفْرَادِ وَلَوْ سَلِمَ كُلُّ ذَلِكَ فَإِنَّ حَدِيثَ «أُمَّتِي أُمَّةٌ مُبَارَكَةٌ» لَا كَلَامَ فِي صِحَّتِهِ بَلْ قَالَ فِي الْفَيْضِ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ثُمَّ أَقُولُ: لَعَلَّ إطْلَاقَ حَدِيثِ «خَيْرُ الْقُرُونِ» مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَكْثَرِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الْكُلِّ وَحَدِيثُ «مَثَلُ أُمَّتِي» بِالنِّسْبَةِ إلَى بَعْضِ الْأَفْرَادِ لَعَلَّك قَدْ سَمِعْت قَوْلَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ التَّابِعِيِّ الْكَبِيرِ الْمُجْمَعِ عَلَى جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ: لَقَدْ أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَهُمْ الصَّحَابَةُ كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا، وَقَالَ ابْنُ الرَّبِيعِ: لَوْ رَآنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقَالُوا هَؤُلَاءِ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

وَأَمَّا فِتَنُ نَحْوِ يَوْمِ الدَّارِ فِي زَمَانِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَفَسَادَاتِ يَزِيدَ وَالْحَجَّاجِ فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ فِي زَمَنِهِمْ كَمَا قِيلَ

قَلِيلٌ إذَا عُدُّوا ... كَثِيرٌ إذَا شَدُّوا

وَكَمَا قِيلَ أَيْضًا

إنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ ... قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قَلُّوا وَإِنْ كَثُرُوا

(فَالْوَرَعُ وَالتَّقْوَى فِي زَمَانِنَا فِي حِفْظِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ) مِنْ آفَاتِهَا الْمَذْكُورَةِ كُلٌّ فِي مَبَاحِثِهَا لَا يَخْفَى أَنَّ ظَاهِرَ حَاصِلِ مَا ذُكِرَ نَفْيُ التَّحَرُّزِ عَنْ الشُّبُهَاتِ مَا لَمْ يَعْلَمْ حُرْمَةَ الْأَكْثَرِ أَوْ الْمُسَاوَاةَ فِي أَحَدٍ وَمَا لَمْ يُعَايِنْ الْحَرَامَ وَحَصْرُ التَّحَرُّزِ وَالتَّقْوَى بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَسَائِرِ الْأَعْضَاءِ وَالْكُلُّ مَنْظُورٌ فِيهِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِحَدِيثِ «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُتَشَابِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» الْحَدِيثَ وَقَدْ قِيلَ هَذَا الْحَدِيثُ مَدَارُ أَمْرِ الشَّرْعِ وَقُطْبُ الْأَحْكَامِ وَلِحَدِيثِ «دَعْ مَا يَرِيبُك إلَى مَا لَا يَرِيبُك» أَيْ دَعْ مَا تَشُكُّ فِيهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ إلَى مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ مِنْ الْحَلَالِ الْبَيِّنِ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: الْوَرَعُ كُلُّهُ فِي تَرْكِ مَا يَرِيبُ إلَى مَا لَا يَرِيبُ، وَفِيهِ عُمُومٌ يَقْتَضِي أَنَّ الرِّيبَةَ تَقَعُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ وَأَنَّ تَرْكَ الرِّيبَةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَرَعٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَأَصْلٌ فِي الْوَرَعِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الْيَقِينِ وَرَاحَةٌ مِنْ ظُلَمِ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ الْمَانِعَةِ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ وَأَيْضًا لِحَدِيثِ «الْوَرِعُ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ» أَيْ يَشْتَبِهُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ أَوْ يَقُومُ عَلَيْهِ دَلِيلُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِلَا رُجْحَانٍ.

وَأَمَّا الثَّانِي فَقَدْ عَرَفْت مِمَّا ذُكِرَ أَيْضًا لَمَّا عَرَفْت الْعُمُومَ وَأَنَّ الصُّعُوبَةَ فِيمَا ذُكِرَ لَيْسَتْ بِأَخَفَّ مِمَّا قَبْلَهُ فَمَا وَجْهُ". (١)

٩٨. ٤٥-"قَوْلِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَمِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، أَثْقَلُ الأَئِمَةِ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّي التَّرَاوِيحَ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَلِذَا يَفِرُّونَ مِنْهُ وَيَذْهَبُونَ إِلى مَنْ يُسْرِعُ بِهَا وَلا يُتِمُّها عَلَى الوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَلا يَطْمَئِنُّ بِهَا، وَالطَّمَأْنِينَةُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلاةِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسِيءِ فِي صَلاتِهِ لَمَا أَخَلَّ بِالطُّمَأْنِينَةِ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» . وَكَانَ السَّلَفُ يَعْتَمِدُونَ عَلَى العُصِيِّ مِنْ طُولِ القِيَامِ.

وَعَنْ الأَعْرَجِ قَالَ: (مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ إلا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الكَفَرَةَ فِي رَمضانَ. وَقَالَ: وَكَانَ القَارِئُ يَقْرَأُ سُورَةَ البَقَرَةِ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَإِذَا قَامَ بِهَا فِي اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً رَأَى النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ خَفَّفَ) .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بِنْ بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كُنَّا نَنْصَرِفُ فِي رَمَضَانَ مِنْ القِيَامِ فَنَسْتَعْجِلُ الْخَدَمَ بالطَّعَامِ مَخَافَةَ فَوْتِ السُّحُورِ، وَفِي أُخْرَى: (مَخَافَةَ الفَجْرِ) .

وَعَنْ السَّائِبِ بن يَزِيدَ قَالَ: أَمَرَ عُمَرُ أُبَيّ بن كَعْبٍ، وَتَمِيمًا الدَّارِي - رَضِي اللهُ عَنْهُم - أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ فِي رَمَضَانَ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةٍ، فَكَانَ القَارِئُ يَقْرَأُ بِالْمِئِينَ حَتَّى كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَى العُصيِّ مِنْ طُولِ القِيَامِ، فَمَا كُنَّا نَنْصِرِفُ إِلا فِي فُرُوعِ الفَجْرِ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ بِسُورَةِ القَلَمِ فِي عِشَاءِ الآخِرَةِ مِنْ الليلةِ الأَوْلَى مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الفَاتِحَةِ لأَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ القُرْآنِ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لا يَنْقُصَ عَنْ خَتْمَةٍ فِي التَّرَاوِيحِ لِيَسْمَعَ النَّاسُ جَمِيعَ القُرْآنِ. وَيَتَحَرَّى أَنْ يَخْتِمَ آخِرَ التَّرَاوِيحِ قَبْلَ رُكُوعِهِ وَيَدْعُو.". (٢)

---

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ٤/٢٥١

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان ١/٤١١

٩٩. ٤٦-"قَالَ: بِمَا شِئْتَ. قَالَ: فَفَعَلْتُ بِمَا أَمَرَنِي وَهُوَ خَلْفِي يَدْعُو قَائِمًا وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ. قَالَ حَنْبَلُ: سَمِعْتُ أَحْمَدُ يَقُولُ فِي خَتمِ القُرْآنِ: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ قِرَاءِة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فَارْفَعْ يَدَيْكَ فِي الدُّعَاء قَبْلَ الرُّكُوعِ. قُلْتُ: إِلى أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ فِي هَذَا؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَفْعَلُونَهُ، وَكَانَ سُفْيَانُ بَنْ عُيَيْنَةَ يَفْعَلُهُ مَعْهُم بِمَكَّةَ. قَالَ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ العظيم وَكَذَلِكَ أَدْرَكْنَا الناسَ بالبَصْرَةِ وَبِمَكَّةِ. وَيَرْوِي أَهْلُ المدينةِ فِي هَذَا شَيْئًا وَذَكَر عَنْ عُثْمَانَ بن عفان. وقالَ فِي الشرح الكبير مِثْلَ مَا قال فِي الْمُغْنِي، وقال في الأذكار: وَيُسْتَحَبُّ حُضُورُ مَجْلِسِ الْخَتمِ لِمَنْ يَقْرَأ وَلِمَنْ لا يُحْسِنُ أَنْ يقرأ فَقَد رُوينَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ الحُيَّضَ بالخروج يومَ العِيدِ فلْيَشْهَدْنَ الخيرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِين. وَوَرَدَ: لا يَجْتَمعُ مَلاءٌ فَيَدْعُو بَعْضُهم ويُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ إلا أجابَهُمُ الله. (طب، ك، ق) .

تَمَسَّكَ بِحَبَّلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى ... وَلا تَكُ بِدْعيًا لَعَلَّكَ تَفْلِحُ

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ التِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةٍ ... كَمَا البَدْوُ لا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَحَّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ تَنْجَحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تُفْتَحُ

وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفٍ جَلَّ الوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ

إِلى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلا مُسْتَغْفِرًا يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْحِنًا خَيْرًا وَرِزقًا فَيَمْنَحُ

رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلا خَابَ قَوْمٌ كَذَبُوهُم وَقُبِّحُوا". (١)

١٠٠. "تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَقَالَ أَيْضًا وَذَكَر أَهْلَ الْبِدَعِ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ أَنْ ، يُجَالِسَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ وَلَا يَأْنَسَ بِهِمْ ، وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَام لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَة لِأَنَّ

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان ٤١٣/١

الْكَلَام لَا يَدْعُو إِلَى خَيْر ، عَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْفِقْه الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَدَعُوا الْجِدَالَ وَكَلَامَ أَهْلِ الْبِدَع وَالْمِرَاءِ ، **أَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَمَا يَعْرِفُونَ هَذَا وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُول كَانَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ خَبَرٌ قَلَّدَهُ وَخَيْرُ خَصْلَة فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي

الْكَلَام إِنَّمَا كَانَتْ هِمَّتُهُ الْفِقْهَ وَقَالَ فِي رِوَايَته أَيْضًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مُنَاظَرَة أَهْلِ الْكَلَامِ ، وَالْجُلُوس مَعَهُمْ قَالَ وَالَّذِي كُنَّا نَسْمَع وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ سَلَفِنَا مِنْ أَهْل الْعِلْم أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ وَالْخَوْضَ مَعَ أَهْل الزَّيْغ وَإِنَّمَا الْأَمْر فِي التَّسْلِيم وَالِانْتِهَاء إِلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُوله لَا تَعَدَّى ذَلِكَ .

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ﴿ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ ؛ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَمَا يَزَالُ بِهِ بِمَا مَعَهُ مِنْ الشُّبَهِ حَتَّى يَتْبَعَهُ ﴾ إسْنَادٌ جَيِّدٌ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيث حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ .

وَقَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُول : مَا نَاظَرْتُ أَهْلَ الْكَلَام إلَّا مَرَّةً وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ الرَّبِيعُ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُول : لَأَنْ يَبْتَلِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأَهْوَاءِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنْ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنْ الْأَسَدِ .

وَقَالَ أَيْضًا مَا أَحَدٌ ارْتَدَى بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ ، وَسَأَلَهُ الْمُزَنِيّ عَنْ @." (١)

١٠١. " ١٦٩٩ - حديث عبادة بن الصامت ألا إن في الدية العظمى مائة من الإبل منها أربعون خلفة في بطونها أولادها الدارقطني والبيهقي وفي إسناده انقطاع وفيه قصة لعمر في تقويمها

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية@ ط الرسالة ابن مفلح، شمس الدين ١/٢٢٠

١٠٢. حديث في النفس مائة من الإبل وحديث في قتيل السيف والعصا مائة من الإبل تقدما

i. ١٧٠٠ - حديث مكحول وعطاء قالا أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة من الإبل فقومها عمر بألف دينار واثنا عشر ألف درهم الشافعي عن مسلم عن عبيد الله بن عمر عن أيوب بن موسى عن بن شهاب وعن مكحول وعطاء به والواقدي ورواه البيهقي وروي أيضا من طريق الشافعي عن مسلم عن بن جريج قال قلت لعطاء الدية الماشية أو الذهب قال كانت الإبل حتى كان عمر فقوم الإبل عشرين ومائة كل بعير فإن شاء القروي أعطاه مائة مائة ولم يعطه ذهبا كذلك الأمر الأول وفي المراسيل لأبي داود من طريق بن إسحاق عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاء ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة ثم أسنده من طريق أخرى عن بن إسحاق عن عطاء عن جابر مرفوعا

ii. ١٧٠١ - حديث أنه صلى الله عليه و سلم قضى في الدية بألف دينار أو اثني عشر ألف درهم وروي عن بن عباس أن رجلا قتل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل ديته اثني عشر ألف درهم أما قضاؤه في الدية بألف دينار فهو في حديث عمرو بن حزم الطويل وأما قضاؤه في الدية باثني عشر ألفا فهو حديث بن عباس بعينه وقد رواه أصحاب السنن من حديث عكرمة واختلف فيه على عمرو بن دينار فقال محمد بن مسلم الطائفي عنه عن عكرمة هكذا وقال بن عيينة عن عمرو بن دينار مرسلا قال بن أبي حاتم عن أبيه المرسل أصح وتبعه عبد الحق وقد رواه الدارقطني من حديث محمد بن ميمون عن بن عيينة موصولا قال محمد بن ميمون وإنما قال لنا فيه بن عباس مرة واحدة وأكثر ذلك كان يقول عن عكرمة

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا قال بن حزم وهكذا رواه مشاهير أصحاب بن عيينة ." (١)

١٠٣. "قولاً معروفاً﴾ وهو أن يدعوا لهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم. وعن الحسن والنخعي : أدركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الذهب والورق فإذا قسم الذهب والورق وصارت القسمة إلى الأقربين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً كأن يقولون : بورك فيكم.

﴿وليخش﴾ أي : وليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾ أي : قاربوا أن يتركوا ﴿من خلفهم﴾ أي : بعد موتهم ﴿ذرّية ضعافاً﴾ أي : أولاداً صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ أي : الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى وغيرهم ، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ أي : للمريض ﴿قولاً سديداً﴾ أي : عدلاً وصواباً بأن يأمروه أن يتصدّق بدون ثلثه ، ويترك الباقي لورثته ، ولا يتركهم عالة ، وذلك أنه كان إذا حضر أحدهم الموت يقول له من بحضرته : انظر لنفسك فإنّ أولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئاً قدّم لنفسك أعتق وتصدّق وأعط فلاناً كذا وفلاناً كذا حتى يأتي على عامة ماله ، فنهاهم الله عز وجل وأمرهم أن يأمروه أن ينظر لولده ، ولا يزيد في وصيته على الثلث ، ولا يجحف بورثته.

﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ أي : بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ أي : ملء بطونهم يقال : أكل فلان في بطنه ، وفي بعض بطنه. قال الشاعر :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا

ومعنى يأكلون ناراً يأكلون ما يجرّ إلى النار ، فكأنه نار في الحقيقة.

روي "أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا".

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال : "رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل إحداهما.... على منخريه والأخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت : يا جبريل من هؤلاء ؟

---

(١) التلخيص الحبير@ ت اليماني ابن حجر العسقلاني ٤/٢٣

قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً". ﴿وسيصلون سعيراً﴾ أي : ناراً شديدة يحترقون فيها ، وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء والباقون بالفتح.

﴿يوصيكم الله﴾ أي : يأمركم ﴿في أولادكم﴾ أي : في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة ، وهذا إجمال تفصيله ﴿للذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾ أي : نصيب ﴿الأنثيين﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف ، فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإنما فضل الذكر على الأنثى لاختصاصه بلزوم ما لا يلزم الأنثى من الجهاد وتحمل الدية وغيرهما ، وله حاجتان : حاجة لنفسه وحاجة لزوجته ، والأنثى حاجة واحدة لنفسها بل هي غالباً مستغنية بالتزويج عن الإنفاق من مالها ، ولكن لما علم الله تعالى احتياجها إلى النفقة وأنّ الرغبة تقل فيها إذا لم يكن لها

٣٢٧

مال جعل لها حظاً من الإرث وأبطل حرمان الجاهلية لها.

جزء : ١ رقم الصفحة : ٣٢٦

فإن قيل : هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر أو للأنثى نصف حظ الذكر ؟

أجيب : بأنه إنما بدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ؛ ولأنّ قوله ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ قصد إلى بيان فضل الذكر وقولك : للأنثيين مثل حظ الذكر قصد إلى بيان نقص الأنثى وما كان قصداً إلى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه ؛ ولأنهم كانوا يورّثون الرجال دون النساء والصبيان ، وكان في ابتداء الإسلام بالمحالفة قال تعالى : ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ (النساء ، ٣٣)

ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى : ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء﴾ (الأنفال ، ٧٢)

ثم نسخ ذلك كله بالآية الكريمة ، واختلف في سبب نزولها ، فعن جابر أنه قال : "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب عليّ من وضوئه فعقلت فقلت : يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة" فنزلت ، وقال مقاتل والكلبي : نزلت في أمّ كحة امرأة أوس بن ثابت وبناته. وقال عطاء : استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد ، وترك امرأة وبنتين وأخاً ، فأخذ الأخ المال ، فأتت امرأة سعد إلى النبيّ صلى الله

عليه وسلم بابنتي سعد فقالت : يا رسول الله إنّ هاتين ابنتا سعد وإن سعداً قتل يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما ، ولا ينكحان إلا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم "ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك" فنزلت ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال : "أعط ابنتي سعد الثلثين وأمّهما الثمن وما بقي فهو لك" فهذا أوّل ميراث قسم في الإسلام ، وكأنه قيل : كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث ، ولا يضارون في حظهنّ حتى يحرمن مع إدلائهنّ مع القرابة مثل ما يدلون به.." (١)

١٠٤. "ومن كتاب جراح الخطأ

١٦٣٣ - أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ فِي الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: فِي النَّفْسِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ.

١٦٣٤ - أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فِي الدِّيَاتِ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: فِي النَّفْسِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: فِي شَكٍّ أَنْتُمْ مِنْ أَنَّهُ كِتَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لا.

١٦٣٥ - أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي بِذَلِكَ.

١٦٣٦ - أخبرنا مسلم بن خالد، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب بن موسى، عنِ ابن شهاب، عن مكحول وعطاء قالوا: **أدركنا الناس** على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك الدية على أهل القرى ألف دينار واثنا عشر ألف درهم ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة الآف درهم فإن كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق

١٦٣٧ - أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير @ ط العلمية الخطيب الشربيني ٢٢٩/١

عليه وسلم قَضَى فِي الْجَنِينِ يُقْتَلُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ وَلِيدَةٍ، فَقَالَ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِ: كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لا شَرِبَ وَلا أَكَلَ وَلا نَطَقَ وَلا اسْتَهَلَّ، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ.

ـــــ كتاب ((الشَّافي العي على مسند الشَّافعي)) ـــــ

(ولا استهل) أي: لا صاح ولا بكى. (١)

(يُطلُّ) أي: يهدر. (٢)

---

(١) استهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة، وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل، وأصله: رفع الصوت، وأهل الرجل واستهل: إذا رفع صوته. انظر: النهاية (٥/ ٢٧٠)، ولسان العرب (١١/ ٧٠٢) مادة هلل

(٢) يُطلُّ بالياء المثناة المضمومة وتشديد اللام المضمومة، والمعنى: يهدر، وروي: ((بَطَلَ)) بفتح الباء الموحدة واللام المخففة أي: يبطل ولا يطلب. انظر: مشارق الأنوار (١/ ٣١٩)، وتهذيب الأسماء (٣/ ١٧٨)، والنهاية (٣/ ١٣٦)، ولسان العرب (١١/ ٤٠٥ - ٤٠٦) مادة طلل.." (١)

١٠٥. "تعالى أعلم.

ومنهم فرقد السبخي

رضي الله تعالى عنه

كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول: رأيت في المنام مناد ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل، فإنكم لم تشكروا إذ أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم، وكان يقول: مر عابد من بني إسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني إسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقاً يشبع به بني إسرائيل، فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقاً لتصدقت به رضي الله عنه.

---

(١) الشافي العي على مسند الشافعي @ت البخاري الجَلَال السُّيُوطي ص/٨٠٠

ومنهم محمد بن واسع

رضي الله تعالى عنه ورحمه

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوماً على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: ما دعاك إلى لبس الصوف؟ فسكت فقال له: كلمك فلا تجيبني. فقال أكره أن أقول زاهد فأزكي نفسي، أو فقير فأشكو ربي عز وجل، وكان رضي الله عنه يقول: من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة، وكان يقول: من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد إليه، وكان يقول: أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة، ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة، لا تشعر إمرأتهم بذلك رضي الله عنهم.

ومنهم سليمان التيمي

رضي الله عنه

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة، وكان يمشي حافياً وله هيبة على السوقة وغيرهم، وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم، وينهاهم رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو يحيي مالك بن دينار

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول: لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أغل فأدفع إلى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه، وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة، همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب وآكل وأشرب متى أمسى فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار، وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه: أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء، وكان يقول: لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الإخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه، وكان إذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة، فإني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها، وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة إنما هم يفسدن على المرء قلبه، وكان يقول إني أكره أن يأتيني أحد من إخواني إلى منزلي

خوفاً أن لا أقوم بواجب حقه، وكان يقول في قوله تعالى: " وكان في المدنية تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون " فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح، يعني أن ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون، وكان رضي الله عنه يقول: الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر.

وربى معه كلباً فقيل له في ذلك فقال: هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول: أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف، ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز، وكان يقول من الإخوان من يكون محباً لك وهو بعيد ويمنعه من لقائك الشغل الذي هو فيه، وكان يقول: قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها، وكان إدامه في جميع سنته أن يشتري له بفلسين ملحاً، وكان لا يأكل اللحم إلا في أضحية لما ورد في الأكل منها، وكان يقول لأهله: من وافقني على التقلل فهو معي وإلا فالفراق، وكان يتقوت من عمل الخوص، وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف، وكان بيته خالياً ليس فيه غير مصحف وإبريق وحصير ويقول: هلك أصحاب الأثقال، وكان يقول في دعائه: اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئاً وكان رضي الله عنه يقول: لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح، ووضعت الرماد على رأسي بين الناس، وكان رضي الله عنه يقول: إذا تعلم العبد العلم ليعمل له كثر علمه وإذا تعلمه لغير العمل زاده فجوراً وتكبراً واحتقاراً للعامة، وقال له بعض الولاة: ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم، وكان رضي الله عنه يقول: منذ عرفت أن ذم الناس إفراط، ومدحهم إفراط كرهت مذمتهم.

مات رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين ومائة، والله أعلم.

ومنهم محمد بن المنكدر

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف، وكان يحج بالأطفال ويقول: تعرضهم." (١)

١٠٦. "الحجاج في منامه قائلا يقول: مات الليلة في حبسك رجال من أهل الجنة، فقال: انظروا من مات فوجدوه إبراهيم، فقال: حلم من نزعات الشيطان فمر به، فألقى على المزبلة. وكان يقول: كفى من العلم الخشية، وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله، وكان يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع.

وقيل له: لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر، فقال رضي الله عنه: أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافاً. وقال الأعمش رضي الله عنه: قلت لإبراهيم التيمي رضي الله عنه: بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً، فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها، ثم لفظتها في الحال، وكان يقول: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يديك منه، رضي الله عنه.

ومنهم إبراهيم بن يزيد النخعي

رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول: أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده، وكان يقول لا بأس أن يقول المريض إذا سئل كيف تجدك: بخير، ثم يشكو ما به، وكان يقول ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من الصبر على الأذى، وكان رضي الله عنه يخفي أعماله ويتوقى الشهرة حتى إنه كان لا يجلس قط إلى أسطوانة، وكان يقول: أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس إليه، وكان رضي الله عنه يقول: وددت أني لم كن تكلمت بعلم وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء، وكان رضي الله عنه يقول: لا بأس أن تسلم على النصراني إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف.

قلت: والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى، ويحتمل أن يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٣٢/١

ارتكبنا الأخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعفر أعلاهما والله أعلم، وكان يقول: إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس إليه، يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته منا أول جلوسه إلى أن فرغ، وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع سوطه يميناً أو شمالا ينزل عنها ويأخذها ولا يعرج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا، وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء إثماً أن يشار عليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى، وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر، حتى لا يدري من رآه أهو من القراء أو الفتيان. توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه.

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة

رضي الله تعالى عنه

كان يقول إن لكل رجل سيداً من عمله وإن سيد عملي ذكر الله تعالى، وكان يقول كفى بك كبراً أن ترى لك فضلا على من دونك، وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوماً إلى البرية، فرأوه نائماً في الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحداً حتى يموت، وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكراً فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم، وهو أهون من الفرار من أرضهم، وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها.

وكان يلبس أحياناً الخز وأحياناً الصوف فقيل له في ذلك فقال: أليس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلي وألبس الصوف لئلا تهابني المساكين أن يجلسوا إلي، وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق، وكان إذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه، وكان رضي الله عنه يقول: من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم، وإنما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا، وكان يقول: لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره، وكان يقول: من ضبط بطنه فقد ضبط: الأعمال الصالحة كلها، رضي الله تعالى عنه.

ومنهم سعيد بن جبير

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعة في جوف الكعبة وكان يقول: كل موجبة كبيرة وكان يقول: إني لأرى الرجل على المعصية فأستحي أن أنهاه لحقارة نفسي.

وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم ألا يدعو على شيء بعدها، وكان يقول: علامة الإجابة حلاوة الدعاء، ولما أخذه الحجاج قال: ما أراني إلا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت وقالت: ويلاه." (١)

١٠٧. "يا أبي فقال يا بنيتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول: من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن.

وقيل له: من أعبد الناس فقال: رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله، وكان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح، ولما قطع الحجاج رأسه قال: لا إله إلا الله مرتين ثم قال: الثالثة فلم يتمها، ولما وعدوه بالقتل غداً قال للحراس: دعوني أتأهب للموت وآتيكم غداً فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم إنه غلب عليهم صدقة، فأطلقوه، ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع، وكان قد قال: الفهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الأكلة في بطنه، وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي. قتل سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه ورحمه.

ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي

رضي الله تعالى عنه ورحمه

مر رضي الله عنه برجل يغتابه فأنشد:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول: إياكم والقياس في الدين فإن من قاس فقد زاد في الدين، وكان يقول: لأن أقيم

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٣٦/١

في حمام أحب إلي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه: إعظاماً لها وخوفاً من وقوع ذنب فيها، وكان يقول: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فإنهما فتنة لكل مفتون، وكان رضي الله عنه يقول: لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاءوا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال: لست بفقيه، ولا عالم إنما نحن قوم سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا، وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل، والعالم من خشي الله تعالى بالغيب، وكان رضي الله تعالى عنه يقول: تعايش الناس بالدين زمناً طويلا حتى ذهب الدين، ثم تعايشوا بالمروءة زمناً طويلا حتى ذهبت المروءة، ثم تعايشوا بالحياء زمناً طويلا حتى ذهب الحياء، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة، وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه.

وكان يقول: ليتني لم أتعلم علماً وددت أن أخرج من الدنيا كفافاً لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول: ما بكينا من زمان إلا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس** وهم لا يعلمون العلم إلا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك.

مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم ماهان بن قيس

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: أما يستحي أحدكم أن تكون ذابته أكثر ذكراً لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والنهليل. ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين، ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهراً مصلوباً، وسئل عن أعمال القوم فقال: كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه.

ومنهم ربيع بن خراش

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول: لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غداً وكان يقول إن استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع، وكان رضي الله عنه

يقول: الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياماً في الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير إلى جنة أم إلى نار، فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره، ويقول: قدمت على رب كريم.

توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة، وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوماً عليه وهو يعجن في جفنة ودموعه تسيل ويقول: لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم.

ومنهم طلحة بن مصرف

رضي الله تعالى عنه

كان يقول: إن الشيطان ليجلب على المؤمن بكثر من ربيعة ومضر، وكان رضي الله عنه ورعاً زاهداً.

ودخلت في داره جارية تأخذ ناراً فقالت لها امرأته: مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد، فلم يذقه، وقال حتى ترسلي إلى سيدتها تستأذنيها في حبسك إياها وشواء القديد على حديدها وكان إذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه، ويجلس بين يديه ليدفع بذاك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه، وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة، وكان رضي الله عنه يقول: لقد أدركنا أقواماً." (١)

١٠٨. "يقول: إذا بلغك عن الرجل القول فأنكره فخذ بقوله، ودع ما بلغك، وكان يقول: كنا نضحك، ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدي بنا فما بقي إلا الإمساك عن ذلك، وكان يقول: إذا تكلم الفقيه بالإعراب ذهب الخشوع من قلبه، وكان يقول: لا تكمل محبة الأخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ الشقيق، وكان يقول طول الكمد أحب إلي من إسبال الدمعة للخائفين، وكان يقول: إن العقل إذا طاش فقدت الحرفة، فإذا فقدت الحرفة قلصت الدمعة، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته، فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول: ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٣٧/١

بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك، وكان يقول: كانت العلماء إذا علموا عملوا، وإذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم، فإذا اشتغلوا فقدوا فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا، وكان رضي الله عنه يقول: لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله، وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسماً شراً منه لسموها به، وكان رضي الله عنه يقول: كانت أخبار بني إسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه إذا مشى.

ومنهم كعب الأحبار

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر له في السماء وكان يقول: أنيروا بيوتكم بذكر الله كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول: يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسألة فمن سأل في تلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول: ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه، وقد وضعت الأنكال في قدميه، والأغلال في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة فإنهم يساقون إلى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لأنهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: إنما سمى الخليل أواهاً لأنه كان إذا سمع بذكر النار قال: أواه من النار وكان يقول: يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم.

وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين، وكان رضي الله عنه يقول: لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره. توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول: تبارك من خلقك

وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم، وكان رضي الله عنه يقول: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً، وساعة ساعة، فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم، وكان رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس** وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون إليه، ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن. ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين، ومات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان مولده ببعلبك، ومات في حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في جماعة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتاً متوسداً بيمينه مستقبل القبلة.

ودخل عليه المنصور فقال. عظني فقال: ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه، وكان يقول لقاء الإخوان خير من لقاء الأهل والمال، وكان يقول الفاز من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً، ولا صلاة حتى يرجع إليهم، وكان رضي الله عنه، يقول: لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه.

ومنهم حسان بن عطية

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله تعالى عنه إذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس، وكان يقول: من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة، وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله إخلاصاً إلا ازداد الناس منه قرباً وكان يقول: بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاماً، وبكى على خطيئته سبعين عاماً، وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاماً، وأقام بمكة مائة عام والله أعلم.

ومنهم عبد الواحد بن زيد

رضي الله تعالى عنه

أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول: مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج، فإذا خرج لم يحب أن يرجع، فكذلك المؤمن إذا." (١)

١٠٩. "ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضي الله عنه.

وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه يقول: امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهباً أحمر. وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضل حجة الله على أهل زمانه، وهكذا الأمر في كل زمان، وكان يقول إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها، وكان يقول: لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضاً من الدنيا.

ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني إنه لم يعمنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول: لم يجئ لأحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأرسل له الخضر فقيراً فقال يا أحمد إن ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بمن صبرت نفسك لله عز وجل، ومناقبه كثيرة مشهورة.

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة. ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب، ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته، وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والسفن والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا الذي ألف وخمسمائة ألف، وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه.

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة

رضي الله عنه

حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول: من لا

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٣٩/١

تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان إذا أعطاه الناس شيئاً يقول أعطوه لفلان فإنه أحوج مني وكان يقول: من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول: بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساداً لا يصلحه، وكان يقول: خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدي الناس، وإخلاص العمل لله، وكان يقول: إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت، وكان يقول بمن زيد في عقله نقص من رزقه، وكان يقول: لا إله إلا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي، وكان يقول: ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وإن لا إله إلا الله في الآخرة كالماء في الدنيا، وكان يقول: فسر حديث: " من كشنا فليس منا " ونحوه على أن المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فإن السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول: الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت، وقال: حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه، وقال لي: دع ما يقوله الناس فإنه طعامي منذ ستين سنة، وكان رضي الله عنه يقول: ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه، وكان يقول: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد، وكان يقول: إذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضي فكيف بصاحب الغيبة فإن اللين يقضي والغيبة لا تقضي ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيئاً ثم تورع عنه بعد موته فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله، وكان يقول: وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحداً بذنب، وكان رضي الله عنه يقول: إن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام سراً وللعلماء رضي الله عنهم سراً، وإن للملوك سراً فلو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة، ولو أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم، ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم، وكان رضي الله عنه يقول العلم إن لم ينفعك ضرك وكان إذا فرغ من صلاته يقول: اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول: لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى

نفسه دون كل المسلمين وكان يقول: إذا لم تصل حقك إلا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من." (١)

١١٠. "واسمه ثوبان بن إبراهيم وكان أبوه نوبياً توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان رضي الله عنه رجلا نحيفاً تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية. ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيوراً خضراً ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رضي الله عنه.

ومن كلامه رضي الله عنه: إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد محترفاً أو بالعبادة متعلقاً وفر من كل شيء إلى ربك، وكان يقول: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق، وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج أن يدعي فالدعوي علامة على الحجاب عن الحق، والسلام، وكان يقول للعلماء **أدركنا الناس** وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد في الدنيا زهداً وبغضاً وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد في الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الأموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال، وكان يقول: يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بإظهار الجهل والزهاد بإظهار الرغبة والعارفين بالصمت.

قلت وذلك ليزيده العلماء علماً والزهاد زهداً والعارفون معرفة قال الله تعالى: " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " " التوبة: ٦٠ " الآية. وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق إلى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

قلت: والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الأماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر، ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت: إن ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر السماح فخرج إلي فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حياً صحيحاً فأخذته ومضت وقالت اجعلني

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٤٨/١

في حل فإني كنت إذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة إلى الله عز وجل، وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر، وكان يقول: لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل، وقال رضي الله عنه: إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لأن القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوماً في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسألة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها، وكان يقول: من القلوب قلب يستغفر قبل أن يذنب فيثاب قبل أن يطيع، وكان يقول إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعمل ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة يومئ بالرأس ويشير باليد، وكان يقول: كنا إذا سمعنا شاباً يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل، وقال له رجل: إن امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرءونا من النساء السلام وكان يقول: إياكم وكثرة الإخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول: لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح.

قلت: وكذلك كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول: من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على عمله، وليس بعاقل من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره، وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة إليه، وكان رضي الله عنه يقول: تواضع لجميع خلق الله تعالى وإياك أن تتواضع لمن يسألك أن تتواضع له فإن سؤاله إياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عوناً على التكبر، وكان يقول رضي الله عنه: من نظر في عيوب الناس عمى عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحاً لم يفلح في طريق القوم.

وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال: إذا كنت قائماً بما أمرت تاركاً لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل وإذا كنت بالله عز وجل متعلقاً وغير ناظر إلى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة، وكان رضي الله عنه يقول: قد غلب على العباد

والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون." (١)

١١١. "الله مقيماً بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلوب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا، وكان رضي الله عنه يقول: ذهبت حقائق الأشياء، وبقيت أسماؤها فالأسمار موجودة، والحقائق مفقودة، والدعاوى في السرائر مكنونة، والألسنة بها فصيحة، وعن قريب تفقد هذه الألسن، وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق، ولا مدع صائب، وكان يقول: المسلم محبوب إلى الخلق، والمؤمن غني عن الخلق، واعتكف مرة قي العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون، والقراء يقرءون فقطع الاعتكاف، وخرج فقيل له في ذلك فقال: لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني إلا الخروج خوفاً من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي الروذباري، واسمه أحمد بن محمد

رضي الله تعالى عنه

هو من ذرية كسرى، وهو من أهل بغداد وسكن مصر، وكان شيخها، وبها مات سنة اثنتين وعشرين، وثلاثمائة، ودفن بالقرافة قريباً من ذي النون المصري رحمه الله تعالى. صحب الجنيد والنوري، وأبا حمزة البغدادي، وكان حافظاً للحديث ظريفاً عارفاً بالطريقة، وكان يفتخر. بمشايخه فيقول: شيخي في التصوف الجنيد، وفي الفقه أبو العباس بن سريج، وفي الأدب ثعلب، وفي الحديث إبراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين.

وكان رضي الله عنه يقول: الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة إن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة عن الحقائق، وسئل عمن يسمع الملاهي، ويقول: هي لي حلال لأني قد، وصلت إلى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال: نعم قد، وصل، ولكن إلى سقر، وكان يقول: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات، وكان يقول: كيف تشهده الأشياء، وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه، وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء، ولا يغيب عنه شيء، وكان

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ١/٦٠

يقول: لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت وركنت إليها، والذات متسترة إلى أوان التجلي، وذلك قوله تعالى: " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " " الأعراف: ١٨٠ " الآية أي قفوا معها على إدراك الحقائق، وكان يقول: أظهر الحق الأسامي، وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له، وكان يقول المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار، والمعاينات للبصائر والمرئيات للأبصار، وكان يقول: من نظر إلى نفسه مرة عمي عن النظر إلى شيء من الأكوان على وجه الاعتبار، وكان رضي الله عنه يقول: ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق، ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة، وأغنته عن الدعاوى، وكان يقول: التصوف هو الإناخة على باب الحبيب، وإن طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال: هو صفوه القرب بعد كدورة البعد، وكان رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس**، وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة، ويفترقون لا عن مشورة، وكان إذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب، وكان يقول: من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو أحبه لكان الألف سنة في حضرته كلمح البصر.

وكان يقول: لا ينبغي أن يربي الأحداث إلا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال: وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كل واحد منهم معه حدث، وكانوا مجتمعين في موضع. فوجهوا واحداً من الأحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل، وهو يضحك، وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له: كم اشتريتها فقال: بعشرين درهماً فقالوا له: ما السبب في غلوها فقال: رأيت فقيراً، وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك، وتقاسموها، وقالوا زادك الله تعظيماً لأهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق، وكان يطعم الفقراء الحلواء، واتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض، ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جداراً، وعليه شرفات، ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها، وكسروها، وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه.

ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي

رحمه الله تعالى

لقي أبا حفص، وحمدون القصار، وكان إماماً في أكثر علوم الشرع مقدماً في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه، واشتغل." (١)

١١٢. "[١١/٣٠٢] إلى الإعراب غير الذي عندهم، وذكر لهم من أيمة النحو من يحتج به فيه، فمالوا عليه وقالوا لمن يعرف ألفاظه: لا تفسد على حديثي. وكان أبو بكر بن الأدفوني يسكت القارئ ويقول له: قد نهيتك أن تقرأها كذا. وعلى هذا **أدركنا الناس** الذين يعلمون، وليس على معنى أنهم يعلمون ما يرديون به السلامة فيما نقلوا أن لا يبدل. وقد عرفتكم في المخلص بجواب أبي عبد الرحمان النسائي في هذا، وإنما علينا أن نحتمل كل ما تحمل إلينا، ومن أراد منا غير ذلك فلا يجده عندنا، والله ولي التوفيق.

[نوم الأم والأب مع أولادهما في فراش واحد]

وسئل أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله عن رجل له ابن وابنة صغيران وهما ابنا عشر أو تسع أو ثمان، أله أن يرقد معهما في ثوب واحد، وليس بينهما سترة، وإنما فعل ذلك كله من حبه لهما ومحنَّته عليهما؟ وكيف إن كانت الأم أرادت ذلك منهما أهي والأب في ذلك سواء أم لا؟

فأجاب: الأب والأم في ذلك سواء، ولا ينبغي لهما أن يرقدا معهما إلا أن يجعلا عليهما ثوباً دونهما فذلك جائز.

[لا يخرج الأجذم الواحد من القرية]

وسئل ابن أبي زيد وغيره هل يطرد الأجذم الواحد من القرية الصغيرة أو الكبيرة إذا كان له أذى؟

فأجاب: أما الأجذم يكون في القرية فلا ينبغي أن يخرج منها، وإن كان ذا ضرر بين، ولكن يمنع من حضور مساجدهم وأن يلي الاستقاء بنفسه من مياههم إذا كان ضرره بيناً.

[يوعظ المرتكب للمعاصي ولا يُهتك ستره]

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار @ ط المليجي= تراجم الشَّعْراني، عبد الوهاب ٩١/١

وسئل ابن أبي زيد عن الرجل يرى من أخيه المسلم معصية مثل الزنى والسرقة وغير ذلك من أول ما فعل ذلك، ولم يتقدم له قبل ذلك شيء هل يفشي ذلك عليه أولاً في أول مرة، فإن رآه ثانية فما يأمره وثالثة فما يصنع؟

[١١/٣٠٣] فأجاب: من علم بالمعاصي فلا ينبغي أن يهتك ستره وإن رجى قبول موعظته فليعظه برفق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه: ألا سترته بردائك.
[ما السر في تقسيم ورثة الجنة إلى أقسام ثلاثة؟]." (١)

١١٣. " والجهمية الذين يدخلون في هذا الاسم عند السلف كالمعتزلة والنجارية والفلاسفة ينكرون الرؤية ويقولن لأن ذلك يستلزم أن يكون بجهة من الرائي وأن يكون جسما متحيزا وذلك منتف عندهم ومسألة الرؤية كانت من أكبر المسائل الفارقة بين السنة المثبتة وبين الجهمية حتى كان علماء أهل الحديث والسنة يصنفون الكتب في الأثبات ويقولون كتاب الرؤية والرد على الجهمية وكذلك الأحاديث التي تنكرها الجهمية من أحاديث الرؤية وما يتبعها ويعدون من أنكر الرؤية معطلا

١١٤. قال الخلال في كتاب السنة أخبرني حنبل قال سمعت أبا عبدالله يقول **وأدركنا الناس** وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئا أحاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين قال وسمعت أبا عبدالله يقول القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم ينكرون الرؤية قال وسمعت أبا عبدالله يقول قالت الجهمية إن الله لا يرى في الآخرة ونحن نقول إن الله يرى لقول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال تعالى لموسى فإن استقر مكانه فسوف تراني فأخبر الله تعالى أنه يرى وقال النبي صلى الله عليه و سلم إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر رواه جرير وغيره عن النبي صلى الله عليه و سلم وقال كلكم يخلو به ربه إن الله يضع كنفه على عبده فيسأله ماذا عملت هذه أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم تروى صحيحة عن الله تعالى أنه يرى في الآخرة أحاديث

---

(١) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب @ ط الغرب الوَنْشَرِيسي ص/٣٦٤

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم غير مدفوعة والقرآن شاهد أن الله يرى في القيامة وقول إبراهيم لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر فثبت أن الله يسمع ." (١)

١١٥. "ص -٣٤٩- والجهمية الذين يدخلون في هذا الاسم عند السلف كالمعتزلة والنجارية والفلاسفة ينكرون الرؤية ويقولون: لأن ذلك يستلزم أن يكون بجهة من الرائي وأن يكون جسما متحيزا وذلك منتف عندهم "ومسألة الرؤية" كانت من أكبر المسائل الفارقة بين السنة المثبتة وبين الجهمية حتى كان علماء أهل الحديث والسنة يصنفون الكتب في الأثبات ويقولون "كتاب الرؤية" و"الرد على الجهمية" وكذلك الأحاديث التي تنكرها الجهمية من أحاديث الرؤية وما يتبعها ويعدون من أنكر الرؤية معطلا.

قال الخلال في "كتاب السنة" أخبرني حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: وأدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئا أحاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين قال وسمعت أبا عبد الله يقول: "القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم ينكرون الرؤية" قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: "إن الله لا يرى في الآخرة ونحن نقول: إن الله يرى لقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وقال تعالى لموسى: ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فأخبر الله تعالى أنه يرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر" رواه جرير وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "كلكم يخلو به ربه" و"إن الله يضع كنفه على عبده فيسأله ماذا عملت" هذه أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تروى صحيحة عن الله تعالى أنه يرى في الآخرة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مدفوعة والقرآن شاهد أن الله يرى في القيامة وقول إبراهيم لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ﴾ فثبت أن الله يسمع." (٢)

١١٦. "ص -٤١٧- وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه وتعالى بذاته فوق عرشه وأن علمه في كل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية @ ط الحكومة ابن تيمية ١/٣٤٩

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية @ ط قرطبة ابن تيمية ص/٣٧٧

فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه برآء".

وروى الخلال في كتاب السنة قال حدثنا أبو بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عن أحاديث الرؤية فصححها وقال: "قد تلقتها العلماء بالقبول لنسلم الخبر كما جاء" وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "**أدركنا الناس** وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئا أحاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين" وقال حنبل: قال أبو عبد الله: "قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ فكلم الله موسى من وراء حجاب وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فأخبر الله تعالى أن موسى عليه السلام يراه في الآخرة وقال عز وجل: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ولا يكون حجاب إلا لرؤية فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد يراه والكفار لا يرونه" وقال حنبل في موضع آخر: "القوم يرجعون إلى التعطيل في قولهم ينكرون الرؤية".

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: "قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: "أحاديث تروى في النظر حديث جرير بن عبد الله وغيره تنظرون إلى ربكم أحاديث صحاح" وقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾." (١)

١١٧. "ودخول الوالدين في الأقربين يكون كدخول النوع في الجنس ، فلا يلزم تكرار والله تعالى أعلم . قال المفسرون : نه تعالى لما ذكر في الآية للنساء أسوة بالرجال في أن لهن حظاً من الميراث ، وعلم أن في الأقارب من يرث وفيهم من لا يرث وربما حضروا القسمة فلا يحسن حرمانهم قال : ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى ﴾ الآية . ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال باستحبابه . وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب والضحاك أنها منسوخة بآية المواريث ، وعن أبي موسى الأشعري وإبراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير أنها محكمة لكنها مما تهاون به الناس ، قال الحسن : **أدركنا الناس** وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين من الورق والذهب ، فإذا آل الأمر إلى قسمة

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية @ ط قرطبة ابن تيمية ص/١١٠٠

الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولاً معروفاً . كانوا يقولون لهم : ارجعوا بورك فيكم . وعلى الاستحباب وهو مذهب فقهاء الأمصار اليوم قالوا : إن هذا الرضخ يستحب إذا كانت الورثة كباراً ، أما إذا كانوا صغاراً فليس إلا القول المعروف كأن يقول الولي : إني لا أملك هذا المال إنما هو لهؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق ، وإن يكبروا فيسعرفون حقكم . والضمير في ﴿ منه ﴾ إما أن يعود إلى ما ترك ، وإما إلى الميراث بدليل ذكر القسمة . وقيل : المراد قسمة الوصية . وإذا حضرها من لا يرث من الأقرباء واليتامة والمساكين ، أمر الله الموصي أن يجعل لهم نصيباً من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولاً معروفاً . وقيل : أولو القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون . وقوله : ﴿ وقولوا لهم ﴾ راجع إلى هؤلاء الذين لا يرثون . ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير . ﴿ وليخش الذين لو تركوا ﴾ الجملة الشرطية وهي « لو » مع ما يف حيزه صلة الذين . والمعنى ليخشى الذين من صفتهم وحالهم أنهم لو تركوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم وأما المخشى فغير منصوص عليه . قال بعض المفسرين : هم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا لعى من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً ، أو أمروا بأن يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون على أولادهم لو تركوهم ، وعلى هذا فيكون القول السديد أي الصواب . القصد أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالقول الجميل ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ، وهذا القول أليق بما تقدم وتأخر من الآيات الواردة في باب الأيتام . نبههم الله على حاله أنفسهم وذريتهم إذا تصوروها ليكون ذلك أجدر ما يدعوهم إلى حفظ مال اليتيم كما قال القائل :

لقد زاد الحياة إليّ حباً ... بناتي إنهن من الضعاف

أحاذر أن يرين البؤس بعدي ... وأن يشربن رنقاً بعدصافي

وقيل : هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون : إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئاً .." (١)

١١٨. "نثبت بالآية استحقاقهم لأصل النصيب، ونستفيد المقادير من سائر الدلائل. وأجيب بأنه تعالى قال: (نَصِيباً مَفْرُوضاً) وبالإجمال ليس لذوي الأرحام نصيب مقدر.

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان @ موقع التفاسير النيسابوري، نظام الدين القمي ٤٤١/٢

وأيضا الواجب عندهم ما علم ثبوته بدليل مظنون، والمفروض ما علم بدليل قاطع، وتوريث ذوي الأرحام ليس من هذا القبيل بالاتفاق، فعرفنا أنه غير مراد من الآية. وأيضا ليس المراد بالأقربين من له قرابة ما وإن كانت بعيدة وإلا دخل جميع أولاد آدم فيه. فالمراد إذن أقرب الناس إلى الوارث، وما ذاك إلا الوالدين والأولاد. ودخول الوالدين في الأقربين يكون كدخول النوع في الجنس، فلا يلزم تكرار والله تعالى أعلم. قال المفسرون: إنه تعالى لما ذكر في الآية للنساء أسوة بالرجال في أن لهن حظا من الميراث، وعلم أن في الأقارب من يرث وفيهم من لا يرث وربما حضروا القسمة فلا يحسن حرمانهم قال: (وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى) الآية. ثم منهم من قال بوجوبه ومنهم من قال باستحبابه. وعلى الوجوب فعن سعيد بن المسيب والضحاك أنها منسوخة بآية المواريث، وعن أبي موسى الأشعري وإبراهيم النخعي والشعبي والزهري ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير أنها محكمة لكنها مما تهاون به الناس، قال الحسن: أدركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين من الورق والذهب، فإذا آل الأمر إلى قسمة الأرضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا. كانوا يقولون لهم: ارجعوا بورك فيكم. وعلى الاستحباب وهو مذهب فقهاء الأمصار اليوم قالوا: إن هذا الرضخ يستحب إذا كانت الورثة كبارا، أما إذا كانوا صغارا فليس إلا القول المعروف كأن يقول الولي: إني لا أملك هذا المال إنما هو لهؤلاء الضعفاء الذين لا يعرفون ما عليهم من الحق، وإن يكبروا فسيعرفون حقكم. والضمير في (مِنْهُ) إما أن يعود إلى ما ترك، وإما إلى الميراث بدليل ذكر القسمة. وقيل: المراد قسمة الوصية. وإذا حضرها من لا يرث من الأقرباء واليتامى والمساكين، أمر الله الموصي أن يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم مع ذلك قولا معروفا. وقيل: أولو القربى الوارثون واليتامى والمساكين الذين لا يرثون. وقوله: (وَقُولُوا لَهُمْ) راجع إلى هؤلاء الذين لا يرثون. ويحكى هذا القول عن سعيد بن جبير. (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) الجملة الشرطية وهي «لو» مع ما في حيزه صلة الذين. والمعنى ليخشى الذين من صفتهم وحالهم أنهم لو تركوا ذرية ضعافا خافوا عليهم. وأما المخشى فغير منصوص عليه. قال بعض المفسرين: هم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا، أو أمروا بأن يخشوا على اليتامى من الضياع كما يخشون على أولادهم لو تركوهم، وعلى هذا فيكون القول السديد أي الصواب. القصد

هو أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالقول الجميل ويدعوهم بيا بني ويا ولدي، وهذا." (١)

١١٩. "للمسئول، واطلاع على عورته من السائل. وكان عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى – يقول: إن الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرائي أهل خراسان، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: يحب أن يقول فيه أهل خراسان: إن فلانا مجاور بمكة على طواف وسعي فهنيئا له، وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون، فصاروا الآن يراؤون بما لا يعملون. وكان إذا قرأ قوله تعالى: ﴿وَنَبلُوَ أَخبارَكُم﴾ [محمد: ٣١] يقول: اللهم إنك إن بلوتنا فضحتنا، وهتكت أستارنا، وأنت أرحم الراحمين.

وكان أيوب السختياني – رحمه الله تعالى – يقول: إن من الرياء بما لا تعمل تطاولك على غيرك بما تحفظه من كلام الناس وأقوالهم في العلم فإن ذلك الذي تتطاول به ليس من عملك ولا استنبطته. وكان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – يقول: ما اتقى الله من أحب أن يذكره الناس بخير. ولا أخلص له. وكان عكرمة – رحمه الله تعالى – يقول: أكثروا من النية الصالحة فإن الرياء لا يدخل في النية، وكان عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – يقول: لا يحتاج شيء من فروع الإسلام إلى نية بعد اختيار صاحبه الدخول في الإسلام، وكان أبو سليمان الداراني – رحمه الله تعالى – يقول: كل عمل يعمله المؤمن من أعمال الإسلام مما لم تحضره فيه نية فنية الإسلام تجزيه.

قلت: وفي ذلك تقوية للحنفية. وكان نعيم بن حماد – رحمه الله تعالى – يقول: ضرب الظهر بالسياط أهون علينا من النية الصالحة. وكان منصور بن المعتمر – رحمه الله تعالى – وثابت البناني – رحمه الله تعالى – يقولان: طلبنا العلم وما لنا فيه نية، فرزقنا الله النية الصالحة بعد ذلك لأن العلم كله يبعث صاحبه على الإخلاص فيصير يطلبه حتى يحصل له.

وكان الحسن البصري – رحمه الله تعالى – يقول: دخول أهل الجنة وأهل النار فيهما يكون

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان@ط العلمية النيسابوري، نظام الدين القمي ٢/٣٧٠

بالأعمال وخلودهم فيهما يكون بالنيات. وكان

". (١)

١٢٠. "ظلمات الجهل، فصرتم حيرة يأتي أحدكم إلى أبواب، هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ويقبل هداياهم، ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد فيجلس فيه ثم يقول: حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكذا، والله ما هكذا يطلب العلم، قال: فبكى سفيان حتي خنقته العبرة وخرج

وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: إذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالصلاح عند الأمراء وأبناء الدنيا، فاعلموا أنه مراء، وكان سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – يقول: إذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما كلما رغب في الدنيا وشهواتها، فلا تعلموه، فإنكم تعينوه على دخول النار بتعليمكم إياه. وكان كعب الأحبار –رضي الله عنه – يقول: سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم، ثم يغايرون به على القرب من الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال، فذلك حظهم من العلم.

وكان صالح المري – رحمه الله تعالى – يقول: من أدعي الإخلاص في العلم، فليعرض على نفسه إذا وصفه الناس بالجهل والرياء، فإن انشرح صدره لذلك فهو صادق، وإن انقبض من ذلك فهو مراء، وكان – رحمه الله تعالى – يقول: احذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فإنه يفتنكم بزخرفة كلامه، ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به، وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: من علامة المرائين بعلمهم أن يكون علمهم كالجبال، وعملهم كالذر.

وكان يقول: لو أن حامل العلم عمل به لتجرع مرارته ولم يفرح به لأنه كله تكاليف، وكلما ازداد علما ازداد تكاليف، فلا ينبغي للعالم أن يفرح بعلمه إلا بعد مجاوزة الصراط

وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا في ذلك، فظنوا النجاة بعلمهم من غير عمل به، فأين الآيات والأخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه؟ وكان ذو النون المصري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد **أدركنا** **الناس** وأحدهم كلما ازداد علما زهد في الدنيا، وتقليلا من متاعها، ونراهم اليوم كلما

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٨

ازداد

." (١)

١٢١. "وكذلك تمني أبو بكرة الموت – فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن أدرك زمانا لا أمر فيه بالمعروف ونهي فيه عن المنكر، وقد كان أبو هريرة – – يقول: سيأتي على الناس زمان يكون الموت أحب إلى العلماء فيه من الذهب الأحمر حتى يأتي الرجل قبر أخيه فيقول: ليتني كنت مكانك.

وكان يحيى بن معاذ – رحمه الله تعالى – يقول: من أطاع الله لم يتمن الموت. وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – إذا رأى أحدا فيه خير قال له: ادع لي بالموت. وكان أبو الدرداء – رضي الله عنه يقول: ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، فإن الله تعالى يقول: وما عند الله خير للأبرار [آل عمران: ؟]، وقال: إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين [آل عمران: ؟)، وقد كان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركت مشايخنا وهم يتمنون الموت – فكنت أعجب منهم حتى صرت الآن أتعجب مما لا يحب الموت. وكان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه يقول: ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم.

وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – يقول: ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخر شيء يؤجر عليه المؤمن. وكان أبو الدرداء

وفقه يقول: ما أهدى إلي أخ هدية هي أحب إلي من السلام، ولا بلغني خير عنه قط أحب إلي من موته. وقد كان عطاء السلمي – رحمه الله – يتمنى الموت، فقال له عطاء الأزرق – رحمه الله – كيف تتمنى ما نهى النبي – – عنه؟ فقال: إنما يريد الحياة من يزداد كل يوم خيرا، وأما مثلى ومثلك فما يرجو بالحياة؟ وكان أبو عتبة الخولاني – رحمه الله تعالى – يقول: كان من صفة أصحاب رسول الله – – أن لقاء الله تعالى أحب إليهم من الشهد ولم يكونوا يخافون عوزا من الدنيا، بل كانوا واثقين برزق الله، وكانوا يحبون الموت أكثر مما يحب أحدكم الصحة. وكان عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى – يقول: قلت مرة لسهل التستري –

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٣٥

رحمه الله – أتحب يا سهل أن تموت غدا؟ فقال: لا ولكن الساعة. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يخافون من الأمراض والبلايا خوفا." (١)

١٢٢. "على أنفسهم أن يقعوا في كراهة قضاء الله تعالى، فلم يكن خوفهم من البلاء إلا لما فيه، ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشكر.

وقد بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني إني حملت الصخر والحديد، فلم أر شيئا أثقل من الدين، وأكلت الطيبات، وعانقت الحسان فلم أر شيئا ألذ من العافية، وذقت المرارات كلها، فلم أذق شيئاً أمر من الحاجة إلى الناس. وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: ابكوا على أهل البلاء وإن كان جرمكم أعظم من جر مهم فيحتمل أنكم تعاقبون على ذنوبكم كما عوقبوا أو أشد. وكان كثيراً ما يبعث إلى أهل السجن بما عنده من الطعام والدراهم، ويقول: إنهم مساكين. وكان سهل بن سعد التستري – رحمه الله تعالى – يقول: من أعظم ما يبتلى به العبد الفراغ من أعمال الدنيا والآخرة، ولكن لا يشعر به أنه بلاء إلا القليل من الناس. وكان مسلم بن قتيبة – رحمه الله تعالى – يقول: من أعظم المروءة الصبر على أذى الرجال، ولقد أدركنا الناس وهم يعدون الإمارة أعظم بلاء ونراهم اليوم يطلبونها، وكانوا إذا تولى صديقهم الإمارة يقولون: اللهم أنسه ذكرنا حتى يصير لا يعرفنا ولا نعرفه.

وكان يحيى بن الحسين – رحمه الله تعالى – يقول: من طلب السلامة احتمل الملامة، وكان يقول: البلاء كله ينشأ من العافية، ولو أن فرعون أصابه المرض ما قال الذي قاله، وهو قوله: أنا ربكم الأعلى [النازعات: ٢٤]، وقد سمعت سيدي علياً الخواص – رحمه الله تعالى – يقول: من أعظم البلاء وقوع العبد في الرياء بعلمه وعمله، ولكن لا يشعر بذلك إلا قليل من الناس. فاعلم ذلك وفتش يا أخي نفسك، وإياك أن تقول كما قال بعض المحبين حين ابتلي: اللهم إن كان في هذا رضاك، فزدني منه. فإن رجال البلاء إنما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه

مبتلى بمرض البواسير، فكانت تنضح عليه دماً ليلاً ونهاراً حتى كان –رضي الله عنه– يجلس

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٥٠

للحديث، والطشت تحته يقطر فيه الدم، فقال يوماً: اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه، فسمعه شيخه الإمام مسلم بن خالد الزنجي__

". (١)

١٢٣. "استغفار من غير الإقلاع، والاغترار بحلم الله، والإصرار والاستبشار بالمغفرة إذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفره الله بها. وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه ؟ يقول: من أطاع الله فقد ذكره. وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصاه فقد نسيه. ومن علامة العلماء العاملين بعلمهم أن لا يوجد أحدهم إلا في عمل صالح.

وقد سئل سفيان بن عيينة – رحمه الله – عن الملائكة كيف تكتب ما همّ به العبد ولم يعمله؟ فقال: الملكان الكاتبان عليهما الصلاة والسلام لا يعلمان الغيب، ولكن إذا همّ العبد بحسنة فقد فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد همّ بالحسنة، وإذا همّ العبد بالسيئة فاح منه رائحة النتن، فيعلمان أنه قد همّ بالسيئة. قلت: ولعل المراد بالهم هنا العزم المصمم ليوافق الأحاديث والقواعد الشرعية والله أعلم.

وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – يقول: إن الله أمر بالطاعة، وأعان عليها، ولم يجعل في تركها عذراً، ونهى عن المعصية ولم يجعل لمن فعلها حجة، ولو أراد سبحانه أن لا يعصى في الأرض أصلاً لا خلق إبليس، فإنه رأس الخطيئة. وكان أبو سليمان الداراني – رحمه الله تعالى – يقول: ما أحب المتقون البقاء في هذه الدار إلا ليطيعوه فيها. وكان يقول: أدخلهم الله الجنة قبل أن يطيعوه، وقدر عليهم المعصية قبل أن يعصوه لما سبق في علمه عز وجل. وقد كان بشر الحافي – رحمه الله تعالى – يقول: لقد **أدركنا الناس** ولهم أعمال صالحة كالجبال، ومع ذلك كانوا لا يغترون وأنتم لا أعمال لكم ومع ذلك تغترون، والله إن أقوالنا أقوال الزاهدين، وأعمالنا أعمال الجبابرة والمنافقين. وكان حاتم الأصم – رحمه الله تعالى يقول إذا عصيت ربك وأصبحت رأيت نعمه سابغة عليك فاحذره، فإن ذلك استدراج، ولقد أدركنا السلف وهم يستعظمون صغار الذنوب أكثر مما تستعظمون أنتم كبارها.

وكان الربيع بن خيثم – رحمه الله تعالى – إذا ضحى في العيد يقول: وعزتك وجلالك لو

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٥١

علمت رضاك في ذبح نفسي لذبحتها لك. قال: وقد

". (١)

١٢٤. "في الدنيا. قلت: وذلك لأن سبب الكفر بالله تعالي عصيان ماجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام حسد أو كبرا، وكلاهما من حب الدنيا، والله أعلم. وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم إن حب الدنيا رأس كل خطيئة. وكان مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – يقول: اتقوا السحارة التي تسحر قلوب العلماء وتلهيهم عن الله تعالى، – يعني الدنيا – وهي أسحر وأقبح من سحر هاروت وماروت، لأن ذاك يفرق بين المرء وزوجه، وهذا يفرق بين العبد وربه. وكان الحسن البصري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يرون الدنيا عندهم كوديعة يؤدونها إلى صاحبها ليس لهم فيها ملك، ولذلك ذهبوا إلى الآخرة خفافا.

وكان أبو سليمان الداراني – رحمه الله – يقول: كل الخبز الحاف وأنت خائف من الدنيا، وإياك أن تعد نفسك بعد ذلك أنك من الزاهدين فإن صغير الدنيا يجر إلى كبيرها من حيث لا يشعر العبد. وكان سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – يقول: إنما أكثر القوم من ذكر الله تعالى لتبعد عنهم الدنيا، فإنهم إذا ذكروا الله بعدت، وإذا تفرقوا عن الذكر أخذت بأعناقهم فاعلم ذلك، والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم – رضى الله تعالى عنهم-: أستحياؤهم من كثرة ترددهم إلى الخلاء، وذلك بدوام الجوع المشروع مع الجدة اقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقد كان – صلى الله عليه وسلم – يشد الحجر على بطنه الشريف من الجوع، قالت عائشة. رضي الله عنها. ولو شاء – صلى الله عليه وسلم – لأكل، ولكنه كان يؤثر على نفسه. قلت: قد كان له – صلى الله عليه وسلم – مقام آخر أكمل من هذا، وهو أنه كان يبدا بنفسه ولا يجوع إلا اضطرارا، لأن الكامل من شأنه أن يوفي طبيعته حقها لأنه مسئول عنها، فما جاع – صلى الله عليه وسلم – اختيارا، وآثر على نفسه إلا ليقتدي به في ذلك فافهم.

وكان عبد الرحمن بن أبي نعيم – رحمه الله تعالى – لا يأكل إلا كل خمسة عشر يوما أكلة،

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٥٥

فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف، فدعاه ثم أمر به

". (١)

١٢٥. "إذا ناظرت عالما فغضب، فلا تخف منه، فإنه لم يبق له رأس مال من دين. وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لعلماء زمانه: لقد أزريتم العلم وأذهبتم قدره، ووالله لو رأي عمر – يعني أباه – أحدا مثلى وهو يحدثكم الأوجعني وإياكم ضربا.

وكان الأعمش – رحمه الله تعالى – يقول: إن لي نحو عشرين سنة ما رأيت مخلصا في علمه إنما صار العلم حرفة للمفاليس. وكان شعبة – رحمه الله تعالى – يقول: ما رأيت أحدا طلب الحديث خالصا إلا هاشم الدستوائي – رحمه الله تعالى – وكان أبو حازم – رحمه الله تعالى – يقول: قد رضي علماء زماننا هذا بالكلام، وتركوا العمل. وقد كان السلف – يفعلون ولا يقولون، ثم صار الذين بعدهم يفعلون ويقولون، ثم صار الذين بعدهم يقولون ولا يفعلون، وسيأتي زمان أهله لا يقولون ولا يفعلون وقد كان عبد الرحمن السلمي – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يتعلمون القرآن عشر آيات عشر آيات، فلا ينتقلون من عشر حتى يعملوا بها. وقد قيل للشعبي – رحمه الله تعالي – مرة أفتنا أيها العالم، فقال: لا تقولوا لمثلى عالم، فإن العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية الله تعالى. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: العالم طبيب الدين ما لم يجلب الدنيا بعلمه فإذا جلب الدنيا بعلمه، فقد جلب الداء إلى نفسه، وإذا جلب الداء إلى نفسه فكيف يطب غيره. وقد كان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالي – يقول: لن تهلك أمة إلا من جهة علمائها السوء، جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله بأعمالهم الخبيثة.

وكان مالك بن مغول – رحمه الله تعالى – يقول: سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي الناس شر؟ فقال: «العلماء إذا فسدوا». وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: من علامة من يطلب العلم لله تعالى أن يتخلق بالزهد والورع والخشية من الله، ويحتمل الأذى من الناس. وقد كان محمد ابن سيرين – رحمه الله تعالى – يقول: قد ذهب العلماء ولم يبق

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٣٢

من علمهم إلا غبرات في أوعية سوء. وكان يحيي بن معاذ – رحمه الله تعالى – يقول: ". (١)

١٢٦. "عني، وقد أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام: أن قل لبني إسرائيل لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، ونفوس وجلة، وأبصار خاشعة، وجوارح مطهرة من الفواحش، فمن دخل بيتي وهو متلطخ بشيء من الذنوب لعنته، وأعلمهم أني لا أجيب لأحد منهم دعوة، ولأحد من الخلق عليه مظلمة، أو في بطنه لقمة من حرام.

وكان إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى – يقول: دعاء الرجل في خلوته أفضل من دعائه في مجالس القصاص. وقال رجل لزياد بن ظبيان – رحمه الله تعالى – كثر الله في المسلمين من أمثالك، فقال له: لقد سألت الله شططا وسألت للناس أن يكونوا من أهل الشر. وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: أطال الله بقاءك، فقال: هذا أمر قد فرغ منه ادع لي بصلاح الحال. قلت: فينبغي للداعي لأخيه بطول البقاء أن ينوي في نفسه إن كان ذلك خيرا له نظير ما روى فيمن خاف الفتنة، وإلا فقد يكون طول البقاء شرا له لما يقع فيه من المعاصي والمخالفات ونحو ذلك والله أعلم.

وقال رجل لعامر بن قيس – رحمه الله تعالي – ادع الله لي، فقال: والله إني لأستحي منه عز وجل أن أسأله شيئا يسربي، فكيف أسأل لغيري، ويحك إنها شفاعة ولا تكون إلا من المقربين. قلت: وبالجملة فكل شيخ تصدر في هذا الزمان فينبغي له أن لا يبادر بالشفاعة في غيره إلا إن علم أن الله تعالي عفا عنه، وأن لا يكون في بطنه لقمة من شبهة، فإن دعا لأحد وليس هو بسالم من ذلك فليسأل وهو في غاية الحياء والخجل من الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم – رضى الله تعالى عنهم–: زيادة الخوف من الله تعالى كلما أحسن إليهم وقربهم إلى حضرته كما عليه أهل مجالسة الملوك، ولله المثل الأعلى. وقد كان الحسن البصري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد نعمة من الله وقربا كلما ازداد خوفا. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: يكفي العامة من الخوف أن

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٥٦

ينتهوا عما نهاهم الله تعالي عنه، ثم يقول: يا ليتني كنت منهم، وكان حماد بن

". (١)

١٢٧. "وكان وهب بن منبه – رحمه الله تعالى – يقول: الإيمان عريان ولباسه التقوى. وكان أمير المؤمنين علي – – يقول: لا يقل عمل مع تقوى لأنه مقبول، قال تعالى: (وإنما يتقبل الله من المتقين) [المائدة: ؟؟]،، وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – يقول: ليس التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك، وإنما التقوى ترك ما حرم الله تعالى، وأداء ما افترض الله، فمن راد بعد ذلك فهو خير إلى خير. وكان – رحمه الله تعالي – كثيرا ما يقول: علامة المتقي أن يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم حال إحرامه ويحتاج المتقي أن يكون عالما بالشريعة كلها وإلا خرج عن التقوى من حيث لا يشعر. وكان أبو الدرداء يقول: من كمال التقوى أن يخاف العبد من ربه في مثقال ذرة، وقد سئل أبو هريرة – – عن التقوى فقال: هي طريق الشوك يحتاج الماشي فيها إلى صبر شديد. وكان سفيان الثوري. يقول: أدركنا الناس وهم يحبون من قال لأحدهم: اتق الله تعالى، وقد صاروا اليوم يتكدرون من ذلك. وقد قال رجل لعمر بن عبد العزيز: اتق الله يا عمر فخر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى. وقال رجل للفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – أي البلاد تحب لي أن أقيم فيه؟ فقال له: ليس بينك وبين بلد نسب بل خير البلاد ماحملك على التقوى، وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لو اتقى أحد منا ربه ما هنأه عيش ولا أخذه نوم. اه

ففتش يا أخى نفسك هل اتقيت الله تعالي كتقوى هؤلاء السلف، أم قصرت عنهم، واستغفر ربك، والحمد لله رب العالمين

ومن أخلاقهم – رضي الله تعالى عنهم–: كثرة سترهم لإخوانهم المسلمين، وشدة مناقشتهم لنفوسهم في مقام التورع، فكانوا لا يحبون أن تظهر لأحد عورة، وكانوا يحاسبون أنفسهم في أقوالهم وأفعالهم وطعامهم وشرابهم، وتفقد جميع جوارحهم في وقوعها فيما حرم الله عليها لا

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٨٤

سيما اللسان والبطن والفرج والعين، وقد بسطنا هذا الخلق في كتابنا المنهج المبين، وفي الحديث: «انته عما نهاك الله عنه تكن أورع الناس.

(١) ".

١٢٨. "وكان ابن عباس يقول: لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك إلا إذا كان معكم ورع صادق، وكان أبوهريرة ثم يقول: جلساء الله تعالى يوم القيامة هم أهل الورع والزهد. وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: لا خير في فقه لا ورع فيه كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها، ولا مال لا جود فيه. وكان يونس بن عبيد – رحمه الله تعالى – يقول: حقيقة الورع هو الخروج عن الشبه، ومحاسبة النفس مع كل خطوة، فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع. وكان أبو عبد الله الأنطاكي – رحمه الله تعالى – يقول: لا تستهن بالتورع في اليسير، فإن الاستهانة فيه سلم لترك التورع في الكثير. وكان ابن السماك – رحمه الله تعالى – يقول: من طلب العلم بلا عمل كان قدوته إبليس، ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون، ومن طلب الورع كان قدوته الأنبياء والأصفياء عليهم الصلاة والسلام.

وكان الضحاك – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يتعلمون الورع، ويسافرون لتعلمه الثلاثة أشهر وأكثر، وقد صاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون به ولو نبهوا عليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد كان محمد بن سيرين – رحمه الله تعالى – إذا رأى بعض شبهة في شيء تركه كله، ولو كان جميع بيت المال. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – موته– يقول: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام، وكان السلف إذا وقع من أحدهم دينار في مكان، ثم تذكره ورجع فرآه لا يأخذه ويقول يحتمل أن هذا وقع من غيري، وأن ديناري أخذه أحد. وقد سئل محمد بن سيرين – رحمه الله تعالي – عمن يسد أنفه عند قسم المسك في الغنيمة هل به بأس؟. فقال: لا أقول فيه شيئا. وقد سئل عن ذلك أيضا القاسم بن محمد؟ فقال: هو كالتورع ولا أقول هو ورع أدبا في اللفظ. وقد قيل لرباح القيسي – رحمه الله تعالي – حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز؟ فقال: دعانا –

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٩٧

رحمه الله تعالى – ليلة إلى طعامه، فبينما نحن نأكل إذ قال لنا: أمسكوا فإن زيت هذا المصباح من زيت العامة الذي أنظر فيه ديوانهم، وكان طلحة بن مصرف – رحمه الله ".(١)

١٢٩. "فاعلم ذلك يا أخي فقد سمعت مقال سلفك عن المروءة، فاعمل عليه، وكن يا أخي متشبها بأهل المروءات إن لم تكن منهم حقيقة، والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم –رضي الله تعالى عنهم– كثرة السخاء والجود، وبذل المال، ومواساة الإخوان في حال سفرهم، وفي حال إقامتهم، فإنه بذلك يقع التعاضد في نصرة الدين الذي هو مقصودهم وفي الحديث: "إذا كان أغنياؤكم سمحاءكم، وأمراءكم خيار كم، وأمركم شوري بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها». وروى أن رجلا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسأله شيئا فأمر له بأربعين شاة، فرجع الرجل إلى قومه وقال: يا قوم أسلموا، فإن محمد يعطى عطاء من لا يخشي الفقر. وقد زوج الحسين بن علي رضي الله عنه – امرأة، فبعث معها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم، قال: ودخل عبد الله بن أبي بكرة الصحابي – صلى الله عليه وسلم – يوما مجلسا، ففسح له رجل في المجلس، فلما أراد القيام قال لذلك الرجل، الحقني إلى منزلي فلحقه فأمر له بعشرة آلاف درهم – رحمه الله. وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنه ليشترط على من يريد أن يصحبه في السفر أن يكون عبد الله هو الذي ينفق عليه، وأن يكون خادما ومؤذنا، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول: الجنة دار الأسخياء، والنار دار البخلاء، وكان عبد الله ابن عباس رضي الله عنه يقول: علامة الكريم أن يكون شيبه في مقدم رأسه ولحيته وعلامة اللئيم أن يكون شيبه في قفاه، وأن لا ينفع غيره بشيء إلا لرغبة أو رهبة. وقد كان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – يقول: عجبا للرجل اللئيم يبخل بالدنيا على أصدقائه، ويسخى بالجنة لأعدائه. وكان إمامنا الشافعي رضي الله عنه – يقول: من علامة اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه وتكبر على أهل الفضل والشرف، وكان محمد بن سيرين – رحمه الله تعالي – يقول: لقد **أدركنا**

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٩٨

الناس وهم يتهادون بالفضة في الأطباق كالفاكهة.

(١) ".

١٣٠. "صفرة – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم يدخل دار أخيه وهو غائب فيرى السلة مملوءة فاكهة، فيأخذها يأكل منها، ويفرق منها بغير إذن، فإذا جاء أخوه وأخبره فرح بذلك. وقد كان لمحمد بن سيرين – رحمه الله تعالى – بغل مربوط في دهليزه فكان كل من احتاج إلى ركوبه أخذه وركبه من غير استئذان لما يعلمون من طيب نفسه بذلك، وكان عبد الله بن المبارك مع شدة ورعه يكتب من محبرة إخوانه بغير إذن. وقد دعي مسلم بن زياد – رحمه الله تعالى – إلى وليمة فأبطأ، ثم ذهب، فلما رآه صاحب الوليمة قال له: إنك قد أبطأت. وقد أكل الناس الطعام وذهبوا وما بقي شيء، فقال له مسلم: لعل القصاع قد بقي فيها شيء نلحسه، فقال له: إنا قد غسلناها، فقال: لعل القدور قد بقي فيها شيء، فقال: وقد غسلناها أيضا، فقال له: لعل كسرة من خبز، فقال له: لم يبق عندنا ولا لقمة واحدة، قال: فتبسم عند ذلك مسلم ورجع، فقالوا له: إنك لم تتكدر منه ونحن نراك قد تبسمت، فقال: إن الرجل قد دعانا بنية صالحة، وردنا كذلك بنية صالحة، فعلام نتكدر منه؟

وقد دخل جماعة دار سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – وهو غائب، فأخذوا ما يأكلون وجلسوا يأكلون ويتحدثون في صلاح سفيان، فبينما هم كذلك إذ أقبل سفيان فوجدهم على تلك الحالة فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: كيف لا أبكي وقد ذكرتموني بأحوال السلف الصالح، وعاملتموني بأخلاق الصالحين، ولست منهم، وكان بقية بن الوليد – رحمه الله – يدخل دار صديقه في غيبته، ويأخذ القدر من على النار ويضعه على باب الدار فيأكل منه ويفرق على الفقراء والمساكين، فإذا جاء أخوه فرح بذلك، وقال: جزاك الله من أخ صالح خيرا قدمت مالنا اليوم معادنا. وقد كان جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول: بئس الأخ من لا يتجرأ أخوه أن يفتح كيسه في غيبته، ويأخذ منه ما يحتاج إليه بغير إذنه. قلت: قد يترك أحدهم ذلك لا لما يعلمه من أخيه من البخل، بل قياسا على نفسه. والله أعلم.

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢١

(١) ".

١٣١. "وكان حامد اللفاف – رحمه الله تعالى – يقول: والله ما كنا نظن أننا نعيش إلى زمان صار الأخ إذا أعطى أخاه شيئا يري له قدرا في قلبه، فإذا أظهر أخوك محبتك فلا تبادر إلى تصديقه، فإن الإخوان الآن قد صاروا سريعي الانقلاب، وإذا قربك إنسان فكن منه على حذر. وقد كان عبد الله ابن عباس رضي الله عنه يقول: من أدخل على إخوانه السرور فهو من الآمنين من عذاب الله تعالى يوم القيامة. وكان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم لا يرى أنه أحق بمتاعه من أخيه إلا إذا كان أحوج إلى ذلك من أخيه، وكان معن بن زائدة – رحمه الله تعالى – يقول: ما رددت سائلا قط إلا وتبين لي أني مخطئ في ذلك، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول: إني لا أستحى من صاحبي أن يزورني ثلاث مرات ولم أعطه شيئا. وكان الزهري – رحمه الله تعالى – يقول: إن كان لك إلى أخيك حاجة فائته في بيته، فإن ذلك أقضي للحاجة. وقد قال رجل مرة لأوس بن خارجة – رحمه الله تعالى – إني جئتك في حاجة صغيرة، فقال له: اطلب لها رجلا صغيرا، وكان الحسن بن علي رضي الله عنه إذا سئل في حاجة يبادر إليها ويقول: إني أخاف أن أبطئ بها فيستغنى أخى عنها فيفوتني الأجر. وكان مطرف بن عبد الله – رحمه الله تعالى – يقول: من كان له عندي حاجة فليكتبها في قرطاس، ويرسلها إلى فإني أكره أن أرى ذل المسألة في وجه مسلم، فإن السؤال أرحج من النوال، وإن جل، وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: من المعروف أن ترى المنة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئا لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضا فإنه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك. وكان محمد بن واسع – رحمه الله تعالي – إذا سأل أحدا حاجة يقول: قد رفعنا أمرها إلى الله، فإن قضاها على يديك حمدنا الله وشكرناك، وإن لم يقضها على يديك حمدنا الله تعالي وعذرناك. وكان ميمون بن مهران – رحمه الله تعالى – يقول: إذا كان لك عند أحد حاجة فاجعل رسولك الهدية. فقد كانت عائشة – رضي الله عنها – تقول: مفتاح قضاء الحاجة الهدية. وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول: لا تطلبوا من أحد حاجة بالليل،

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢٧

فإن الحياء في العينين، وكان – رضي الله عنه – يقول: من بات

". (١)

١٣٢. "أصحابه رضي الله عنه فتطول على أحدهم الليلة حتى يلقى صاحبه، وقد كانت العامة إذا غاب أحدهم عن أخيه ثلاثة أيام يوبخ كل واحد منهم نفسه. وكان حبيب بن أبي ثابت – رحمه الله تعالى – يقول: لا تؤاخي أحدا إلا إن كنت لا تكتم عنه سرا، وإلا فهو أجنبي منك. وكان الحسن البصري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسألون عن كون أخيهم محتاجا إلى ما يواسونه به أم لا، وتراهم اليوم يسألون عن أحوال بعضهم، ثم لايسمح أحدهم أن يعطى أخاه درهما.

وكان أبو حازم – رحمه الله تعالى – يقول: إذا كان لك أخ في الله، فلا تعامله في الدنيا، وأكثر من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك لتدوم لك صحبته. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لا ينبغي لأحد أن يقول لأخيه: إني أحبك لله إلا بعد أن يعرض على نفسه أنه لا يمنعه شيئا طلبه منه، ولو طلاق زوجته ليتزوج بها، وقد سئل عن الأخوة في الله،؟ فقال: تلك طريق نبت فيها الشوك، فلا أحد يسلكها. وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: من لم يشق عليه الذباب إذا نزل على بدن أخيه، فليس باخ. وقد كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: كلما كثر الأخلاء كثر الغرماء يوم القيامة، ومن لم يواس إخوانه بكل ما يقدر عليه نقصوا من محبته بقدر ما نقص من مواساتهم، والمراد بالغرماء الحقوق، وكان على بن بكار – رحمه الله تعالى – يقول: ما رأيت في زماني أحدا قام بحق الأخوة مثل إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – كان يقسم الدرهم والثمرة والزبيبة بينه وبين أخيه، وإن غاب حفظها له حتى يحضر. وقد قيل لميمون بن مهران – رحمه الله – ما لنا نراك لا يفارقك الأصدقاء. فقال: لأني كلما رأيت أخي يحب شيئا أعطيته إياه، ولا أميز نفسي عليه، وان إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته والاعتذار إليه.

وقد مات ولد ليونس بن عبيد – رحمه الله تعالى – فلم يعزه ابن عوف فقيل له: إن فلانا لم

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢٨

يعزك في ولدك. فقال: إنا إذا وثقنا بمودة أحد لا يضرنا أن لا يأتينا. وكان حامد اللفاف – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا

". (١)

١٣٣. "الناس وهم يحسنون إلى أعدائهم، ونراهم اليوم لا يحسنون ولا لأصدقائهم، وكان الأعمش – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام المتوالية لا يلقى أخاه، ثم إذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الآخر على قوله: كيف أنت، كيف حالك، ولو أنه ساله شطر ماله لأعطاه إياه، ثم صار الناس اليوم لو لقى أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول: له: كيف حالك، كيف أنت، ويسأله عن كل شيء حتى عن الدجاجة في البيت، ولو أنه سأله درهما لم يعطه إياه، وقد قال شخص مرة لبشر الحافي – رحمه الله تعالى –: إني أحبك في الله، فقال له: ليس ما تقوله حقا، وربما كان حمارك أهم عندك مني في تذكره عند العشاء، فكيف تدعى محبتي.

وقال شخص لبشر بن صالح: إني أحبك في الله فقال له: ما حملك على الكذب؟ قال: كيف؟ قال: تدعي أنك تحبني، وبرذعة حمارك أكثر قيمة من عمامتي وثيابي، وقد سئل سفيان بن عيينة – رحمه الله – عن الأخوة في الله تعالي فقال: هي أن تخرج عن جميع مالك كما خرج الصديق رضي الله عنه عن ماله كله لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –. وقد سئل بشر الحافي – رحمه الله تعالي – عن الرجل يحب الرجل، ولكنه ربما يمنعه بعض منافع الدنيا أهو صادق في محبته؟ قال: نعم، ولكنه مقصر عن درجة الكمال. وكان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – يقول: من علامة صدق المتحابين في الله عز وجل أن يبادر كل أحد منهم إلى مصالحة صاحبه إذا أغضبه، فإنا لم نجد قط أحدا محبوبا إلى إخوانه وهو لا يواسيهم كما أنا لم نجد قط غضوبا مسرورا، ولا حريصا غنيا.

وقد قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنه: ما بال أحدنا ينظر إلى ما خرج منه في الخلاء، فلا يكاد يغض طرفه عنه. فقال: لأن الملك يقول له: انظر إلى ما بخلت به على إخوانك إلى ماذا صار، وكان مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – يقول: قد صارت أخوة الناس في

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٠

هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح، ولا طعم لها، وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول:

" (١).

١٣٤. "من شرط الصدق في الأخوة أن يكرم الشخص أخاه إذا افتقر أكثر مما كان يكرمه حال الغني، وذلك لأن الفقر أشرف من الغنى، وصاحبه أحق بالإكرام من حيث المقام لا من حيث حاجة الفقر. وكان أبو مطيع – رحمه الله – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يتهادون بالمماليك والبراذين والدور والأطباق من المال، فصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام وعن قريب يترك الناس ذلك ويميتون سنة السلف بالكلية، وقد كان أحدهم يتعهد أولاد أخيه من حين يرجع من جنازته إلى حين بلوغهم رشدهم، فصار الناس ينسى أحدهم أولاد أخيه، وأهله أصلا

وكان إبراهيم التيمي – رحمه الله تعالى – يقول: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال، وقد كان أبو معاوية الأسود – رحمه الله – ينحت الحجارة ويتقوت منها، فلما كبر قالوا له: أنك قد كبرت وعجزت عن ذلك، فقال: والله إن نحت الحجارة عندي أهون وألذ من سؤال الناس. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يكوم الذهب والفضة بين يديه، ويقول: لولا هذا لتمندل الناس بنا، ولأن أخلف بعدي ثلاثين ألف دينار أسأل عنها يوم القيامة أحب إلي من أن أقف على باب أحد أسأله حاجة، وكان ميمون بن مهران – رحمه الله تعالى – يقول: من كان الناس عنده سواء، فليس له صديق، ومن لم يسأل عنك بالغدوات ويصلك بالعشيات فاعدده من الأموات، وكل من لم يعدك إذا مرضت، ولم يتحفك إذا احتجت، ولم يزرك إذا قصرت عن زيارته، فهو من إخوان الطريق، ثم ينشد قوله:

ألا ذهب التذمم والوفاء وباد رجاله وبقي الغثاء
وأسلمني الزمان إلى أناس كأنهم الذئاب لهم عواء
إذا ما جئتهم يتواقعوني كأني أجرب الأعضاء داء
أخلاء إذا استغنيت عنهم وأعداء إذا نزل البلاء

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣١

أقول ولا ألام على مقالي على الإخوان كلهم العفاء

انتهى

". (١)

١٣٥. "ويقع من أحدهما ما يكره الآخر، فينبغي لكل من الأخوين أن لا يلقى أخاه إلا غبا، وكان أمير المؤمنين علي – رضي الله عنه – يقول: سيأتي على الناس زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبطر والبخل، ولا يستقيم لهم صحبة الناس إلا باتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان وصبر وحفظ نفسه أعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا.

وكان – رضي الله عنه – يقول: بلغنا أنه لا تكون راحة المؤمن في آخر الزمان إلا إن كان خامل الذكر بين الناس. وقد بلغ الفضيل بن عياض أن ولده عليا – رحمهما الله تعالى – يقول: وددت أني بمكان أرى الناس منه ولا يروني، فقال أبوه: هلا أتمها، فقال: لا أراهم ولا يروني، وكان وهيب بن الورد – رحمه الله تعالى – يقول: خالطت الناس خمسين سنة إلى يومي هذا، فما وجدت أحدا منهم غفر لي زلة، ولا قال لي عثرة ولا أمنته على نفسي إذا غضب مني. وكان حاتم الأصم – رحمه الله تعالى – يقول: اجعل الناس كالنار، فلا تدنو منهم إلا عند الحاجة، وإذا دنوت منهم فكن على حذر كما تحذر من النار إذا دنوت منها. وكان أبو الدرداء – رضي الله عنه – يقول: من خالط الناس فلا بد أن يخربوا عليه قلبه، وكان جعفر بن حميد – رضي الله عنه – يقول: الحق أنه لا بد لك من الناس، ولا بد للناس منك، فليكن كل منكما على حذر من الآخر، وقد كان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – في سفر، فلما قدم منه قالوا لسليمان الخواص – رحمه الله – ألا تلقى إبراهيم؟ فقال: أخاف إذا لقيته أن أتزين له بكلام فأهلك. وقد كان الحسن بن صالح – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يتحابون من بعيد، ويكرهون اللقاء. وكان الربيع بن خيثم – رحمه الله – يقول: لا ينبغي لأحد أن يعتزل للعبادة إلا بعد التفقه في دينه، فقد كان الإمام مالك –

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٢

رضي الله عنه – يقول: تفقه ثم اعتزل يعني عن الناس، وكان عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – يقول: خير جلوس الرجل في قعر بيته لا يرى ولا يرى. وكان سفيان – رحمه الله تعالى – يقول: والله لقد حلت العزلة عن الناس. وقلت: يعني

". (١)

١٣٦. "رحمه الله تعالى – ولد اسمه عبد الله كان له سرداب يجلس فيه ولا يخرج منه إلا في أوقات الصلاة.

وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: هذا زمان السكوت، ولزوم البيوت، والقنع بالقوت إلى أن تموت، وكان مكحول – رحمه الله – يقول: إن كان في مجالسة الناس خير، فالعزلة عنهم أسلم للدين، وكان سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – يقول: اجتمعت بأبي حبيب البدري –رضي الله عنه– فقال: يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من الله تعالى، فما لنا لا نقبل على من لا نرى الخير إلا منه. وقد رأيت إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالي – بالشام، فقلت له: يا أبا إسحاق إنك قد تركت خراسان، وجلست ههنا؟ فقال: نعم ما هنأ لي العيش إلا هنا أفر بديني من جبل إلى جبل، فمن رآني ظن أني ملاح أو جمال أو موسوس. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم دواء يستشفى بهم، فصاروا اليوم داء لا دواء له. وكان حماد بن زيد – رحمه الله تعالى – يقول: زرت مالك بن دينار – رحمه الله تعالي – فرأيت عنده كلبا بحذائه، فأردت أطرده، فقال لي: دعه يا حماد فإنه خير من جليس السوء الذي يغتاب الناس عندي. ولما قدم عبد الله بن المبارك من البصرة إلى بغداد سأل عن محمد بن واسع – رحمهما الله تعالي – فلم يعرفه أحد، فقال عبد الله: إنه من فضله لم يعرف، وازداد فيه محبة وتعظيما، وكان الحسن البصري – رحمه الله تعالي – يقول: رأيت مرة رجلا معتزلا عن الناس، فقلت له: لم لا تخالط الناس؟ فقال لي: أنا مشغول عنهم بما هو أهم، فقلت له: وما هو؟ فقال: إني أصبح كل يوم بين نعمة وبين ذنب، فأنا مشغول بالشكر لأجل النعمة وبالاستغفار لأجل الذنب، فقلت له:

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٤٧

أنت أفقه من الحسن اجلس وحدك يا أخي، وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه.

وقد قيل لإبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – ألا تخالط الناس، فتأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر؟ فقال لي: عدم لقائهم يسقط عني

". (١)

١٣٧. "ذلك، وقيل لعمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – ألا تجالس الناس؟ فقال: إني لم أتفرغ لهم، وقد كان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالي – يقول: إنما طلبوا العزلة، والوحدة لأنها تورث الانتباه من رقدة الغفلة، وتورث كثرة مراقبة الله تعالى بالغيب، وما أحد عبد ربه إلا أحب أن لا يشعر به أحد، فإن استطعت أن تمشي للناس، ولا يمشوا لك، وتسألهم ولا يسألونك فافعل، ووالله إني لألقى الرجل فلا يسلم علي، فأرى الفضل له، وكذلك إذا مرضت ولم يعدني. وقد دخل عليه رجل مرة مهاجمة، فقام وترك له البيت، فقال له: الرجل: ما بالك يا أبا علي قمت رحمة لي لماذا؟ فقال له الفضيل: وهل تريد إلا أن تتزين لي، وأتزين لك، وأنا والله لا أجد لذة ولا راحة إلا إذا كنت وحدي.

وكان أبو الدرداء –رضي الله عنه– يقول: لقد أدركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه، وقد صاروا الآن شوكا لا ورق فيه. وكان سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالي – يقول: قال لي سفيان الثوري – رحمه الله – في حياته وبعد مماته حين رأيته في منامي: أقلل من معرفة الناس جهدك، فإن التخلص منهم شديد، ولا يرى الشخص ما يكره إلا ممن يعرفه. وقيل مرة لإبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – ألا تجالس الناس؟ فقال: إن الناس قد ذهبوا تحت أطباق الثرى. فاعلم ذلك يا أخي، واعتزل عنهم جهدك، فقد سمعت مقالاتهم في المائة الثانية، فكيف بك وأنت في المائة العاشرة، وإياك أن يلعب بك إبليس ويقول لك: أنت بحمد الله قد وصلت في المقام إلى حد لا يشغلك شيء عن ربك، فإن ذلك من دسائس

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٤٩

إبليس، فإنك يا أخي بيقين أدون من هؤلاء السلف في المقام، فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم –رضي الله تعالى عنهم-: زيادتهم في التواضع
كلما ترقي أحدهم في المقام عكس حال من قرب إلى السراج، فإن الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا، وهولاء القوم كلما قربوا من حضرة الله تعالي رأوا أنفسهم أصغر من البعوضة من شهودهم عظمة الله تعالى ولذلك طرد إبليس من الحضرة لما تكبر، وقال: أنا خير منه، فافهم فكل فقير رأيته

." (١)

١٣٨. "ومايصنع بنفسه، فلمناه على ذلك، فقال: وما هذا الأمر بالنسبة لما نلاقيه يوم القيامة مما نحن عنه غافلون، فقال له بعضنا: نريد نسألك عن أمر، فهل أنت مخبرنا عنه؟ فقال: سلوا ولا تكثروا، فإن الوقت لن يعود، والعمر لن يرجع، والطلب حثيث، فعجبنا من كلامه، ثم قلنا له: ماذا حكم الخلق غدا عند ربهم فقال: يكونون على قدر نياتهم، فقلنا له: أوصنا، فقال: تزودوا على قدر سفركم، ثم أدخل رأسه في صومعته وتركنا. وكان عبد الواحد بن زيد – رحمه الله تعالى – يقول: مررت يوما براهب من رهبان الصين، فقلت له: ياراهب فلم يجبني، فقلت له: لم لا تجيبني؟ فقال: خفت أن أقول نعم فأكذب لأن الراهب هو من رهب من الله في سمائه، وعظمه في كبريائه، وصبر على بلائه، ورضي بقضائه، وحمده على نعمائه، وتواضع لعظمته، وذل لعزته، واستسلم لقدرته، وخضع لهابته، وتفكر في حسابه وعقابه، وظل نهاره صائما، وليله قائما قد أسهره ذكر النار. ومساءلة الجبار فهذا هو الراهب، وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة لئلا أعقر الناس. قال: فتعجبت من كلامه، ثم قلت له: أخبرني ما الذي قطع الناس عن ربهم بعد أن عرفوه، فقال: قطعهم عنه حب الدنيا لأنها محل المعاصي، فالعاقل من رمي بها عن قلبه، وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من حضرة ربه.

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٥٠

قال: وقيل لداود الطائي يوما: ألا تسرح لحيتك، فإنها قد تلبدت. فقال: إني إذا لفارغ. وكان أويس القرني – رحمه الله تعالى – يحيي الليل كله بسجدة واحدة. ولما تاب عنبة الغلام – رحمه الله تعالى – كان لا يتفرغ للأكل ولا شرب، فقالت له أمه: لو رفقت بنفسك يا ولدي، فقال: دعيني يا أماه أتعب في عمر قصير ليوم طويل. ولا حج مسروق – رحمه الله تعالى – كان لم ينم قط في الطريق إلا ساجدا على وجهه. وكان عبد الله بن هلال – رحمه الله تعالى – يقول: أرجو من الله تعالى – أن لا يشهد على ليل بنوم، ولا نهار بفطر. وكان عبد الله بن داود – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم إذا دخل على الليل يصلي منه جانبا، فإذا بلغ الأربعين طوي فراش النوم إلى أن يموت، وكان كهمس بن الحسين – رحمه الله تعالي –

". (١)

١٣٩. "يصلي كل يوم ألف ركعة، فإذا تعب قال لنفسه: قومي يا مأوى كل شر فلما عجز كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة، ثم يبكي ويقول: يا ويلي نقص

نصف عبادتي

وقد كانت ابنة الربيع بن خيثم – رحمهما الله تعالي – تقول: يا أبت ما لي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟ فيقول لها: لأن أباك يخاف أن يموت في نومه، فيدخل النار. قال: ولما سافر مالك بن دينار لزيارة أويس القرني – رحمهما الله تعالى – فدخل عليه بعد صلاة الصبح، فوجده جالسا، فسلم عليه، فرد عليه السلام، ثم لم يتكلم إلى الظهر، فصلي الظهر ولم يتكلم إلى العصر فصلى العصر ولم يتكلم إلى المغرب، فصلي المغرب ولم يتكلم إلى العشاء، ثم صلى ولم يتكلم إلى الصبح، فلما صلى الصبح غلبته عينه وهو جالس، فانتبه فزعا وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة، ومن بطن لا تشبع. قال مالك فقلت في نفسي: حسبي هذا من شهود أحواله، ثم رجعت ولم أكلمه. وقد نظر رجل إلى أويس – رحمه الله تعالي. فقال له: مالي أراك مريض الدهر؟ فقال: وما لأويس لا يكون مريضا إن المريض يطعم، وأويس غير طاعم، وينام المريض وأويس غير نائم، ثم قال: يا عجبا من يعلم أن الجنة تزين

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٧٧

فوقه، وأن النار تسعر تحته كيف ينام من هو بينهما ينظر إليهما؟

وقد دخل رجل على إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – فوجده قد صلى العشاء، فجلس الرجل يرقبه إلى الفجر وإبراهيم مضطجع، فلما طلع الفجر قام إبراهيم إلى الصلاة، فقال له الرجل: كيف تصلي وقد كنت نائما؟ فقال: لم يأخذني نوم بل كنت جائلا في أودية النار أنظر عذاب أهلها فكيف أنام.

وقد كان ثابت البناني – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم يصلي، فلا يأتي فراشه إلا راحها، وكان عامر بن عبد الله – رحمه الله تعالى – يصوم الدهر، ويقوم الليل كله فقيل له في ذلك، فقال: وما هذا إن هو إلا أني جعلت النهار طعاما إلى الليل، ونوم الليل إلى النهار وليس ." (١)

١٤٠. "بيتك؟ يعني المسجد، فأوحى الله تعالى إليه من تواضع لعظمتي، وقطع نهاره بذكرى، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي، وأطعم الجائع وآوي الغريب ورحم المصاب، فذلك الذي ينبغي له أن يدخل بيتي، وأجيب دعاءه، وكان حاتم الأصم – رحمه الله تعالى – يقول: ما صليت صلاة قط إلا ورأيت ما أتيت به فيها من سوء الأدب أكثر مما فعلت فيها من الطاعة. وكان عبد الله بن عباس – يقول: ركعتان مع حضور قلب خير من ألف ركعة والقلب ساه. وقد كان على بن عبد الله بن عباس ولي – يسمى السجاد لكثرة سجوده، وكان يقول: إن الخضوع فيه أفضل من الخضوع في الركوع، فلذلك كنت أكثر منه. قيل: كان ورده كل يوم ألف ركعة. وكان عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – يسجد في صلاته على التراب دون الحصير ويقول: إن ذلك أقرب إلى الخضوع بين يدي الله تعالى. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم إذا دخل المسجد ارتعد وتغير من شدة هيبة الله تعالى حتى لا يعي شيئا من أمور الدنيا، ويذهل عن كل شيء. وقد كان شيخنا سيدي علي الخواص – رحمه الله تعالى – آخر من أدركته من رجال هذا المقام، كان – رحمه الله – لا يتجرأأن يدخل المسجد إلا تبعا للناس. وكان سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى – يقول من جلس في المسجد، فإنما يجالس ربه عز وجل، وسيأتي على

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٧٨

الناس زمان يجلسون في المسجد حلقاً حلقاً حديثهم فيه الدنيا، فلا تجالسوهم، قلت: هذا في الحديث المباح، فما بالك بمن يجلس في المسجد يستغيبون فيه العلماء والصالحين نسأل الله العافية، فاعلم ذلك يا أخي، وتخاشع عسى تصير من الخاشعين، والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم- رضي الله تعالى عنهم-: العمل على كشف حجابهم حتى يصير أحدهم يصلي خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
في قبره الشريف كلما شاء، وكذلك يصلي خلف كل نبي عليهم الصلاة والسلام لما ورد أنهم عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم بأذان وإقامة، وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي قدس الله سره يصلي الصلوات

". (١)

١٤١. "فقال له: قل لي: هل قمت وقعدت مع الناس في الوقت أم لا؟ وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم ينزهون صومهم عن الضحك فيه، ويقولون: إنه شهر المسابقة إلى الخيرات لا شهر الضحك واللعب والغفلة.
وكان الأحنف بن قيس – رحمه الله تعالى – يقول: إنه شهر الصوم شهر الجوع، فمن لم يجمع فيه حتى يتغير جلده لا يحصل على طائل من صومه. وقد كان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وإن جاع، ومن حبس جوارحه فهو الصائم حقيقة. قلت: والمراد به كالمفطر فينقص الأجر في أحكام الآخرة حين يوفي العامل أجره، وكان سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – يقول: حج علي بن الحسين – فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وتغاير وانتفض، ووقعت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي من الهيبة، فقالوا له: ألا تلبي؟ فقال: أخشى أن نقول: لبيك فيق

ال لي: لا لبيك ولا سعديك، فقيل له: لا بد من قولك، فلما لبي غشي عليه، وسقط عن راحلته، ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه، ولما قبل الحجر الأسود قال: لولا أن رسول

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٩١

الله – صلى الله عليه وسلم – قبلك وكذا أصحابه. ما قبلتك. قلت: وهذا يفهم أن عدم تقبيل أضرحة المشايخ أولى من تقبيلها لكون النبي لم يثبت عنه أنه قبل شيئا من قبور إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا بلغنا أنه – صلى الله عليه وسلم

– أقر أحدا على ذلك يعني على تقبيل قبر أحد من صالحي أمته، فلذلك كان من الأدب التوقف عن تقبيل أضرحة المشايخ وأعتابهم، ويجعل بدل ذلك الاقتداء بأخلاقهم.

ولا أحرم أبو سليمان الداراني – رحمه الله تعالى – بالحج لم يقدر أن يلبي حتي سار الركب ميلا، وأخذته كالغشية في المحمل ثم فاق، فقال

." (١)

١٤٢. "لأحمد بن أبي الحواري – رحمه الله – وكان معه، يا أحمد إن الله عز وجل أوحي إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكرى، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري ويحك يا أحمد ما يؤمننا أن الله تعالى يلعنا وقد ظلمنا أنفسنا وظلمنا غيرنا.

وكان مالك بن دينار – رحمه الله – يقول: رأيت شابا محرما وهو ساكت، فقلت له: لم لا تلبي يا غلام؟ فقال لي: يا شيخ وما تغني عني التلبية، وقد سبق من ذنوب وجرائم وقبائح وفضائح لا تحصى، فأخاف إذا أنا لبيت أن يقال لي: لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك، ولا أنظر إليك، قال مالك فقلت له: يا ولدي إن الله تعالي كريم غفور، فقال: أو تشير عليّ بالتلبية؟ قلت: نعم، فوقع جنبه على الأرض وقال: لبيك فشهق وخرجت روحه – رحمه الله تعالى. وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالي – يقول: حج سفيان الثوري – رحمه الله تعالي. ماشيا من البصرة، فقيل له: أم لك ظهر تركبه؟ فقال: أما يرضى العبد الآبق أن يأتي إلى مصالحة سيده إلا راكبا، والله إني لفي غاية الخجل من مجيئي إلى تلك الأرض، وقد كان أبو سليمان الداراني – رحمه الله تعالى – يقول: رأيت شابا مصفر اللون وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم إن لك علي

حقوقا، فتصدق بها علي، وإن لعبادك علي حقوقا فتحملها عني من فضلك، وقد تم فضلك

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٩٣

علي، وقد سمعت سيدي عليا الخواص – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يحجون على الراحلة من غير محمل ولا مظلة ويقولون: المحرم أشعث أغبر، وهذا ينافي ذلك. وكان أحدهم إذا أراد الحج يمكث سنين يحصل في الدراهم الحلال التي ينفقها في حجه، وكانوا لايستعينون في حجهم بشيء من أموال الولاة ولا أعوانهم، والحمد لله رب العالمين.

ومن أخلاقهم –رضي الله تعالى عنهم–: شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حيائهم من ربهم سبحانه وتعالى، وفي الحديث:

". (١)

١٤٣. "الحياء من الإيمان، ولكل دين خلق، وخلق الإسلام الحياء»، وكان بشر الحافي – رحمه الله تعالى – يقول: لكل شيء زينة، وزينة الحياء ترك الذنوب، ولكل شيء ثمرة وثمرة الحياء اكتساب الخير. وكان مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – يقول: ما عاقب الله تعالى قلبا بأشد من أن يسلب منه الحياء. وكان يوسف بن أسباط – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يستحيون من الله تعالى أن يسألوه رضاه والجنة، وإنما يسألونه العفو والصفح

وقد كان الإمام مالك – رحمه الله يقول: أول من ضرب الأخبية في سفره أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: إني رجل شديد الحياء من الناس، فاستروني من رؤيتهم لي، وكان رضي الله عنه لا يذهب إلى الخلاء إلا وهو مغط رأسه حياء من الملائكة عليهم الصلاة والسلام، قلت: ولذلك جوزي – رضي الله عنه – باستحياء الملائكة منه دون غيره كما أشار إليه الحديث، وهو قوله – صلى الله عليه وسلم –: ألا أستحى ممن تستحيي منه ملائكة السماء»، وكان إبراهيم بن أدهم – رحمه الله تعالى – يقول: بلغنا أن عثمان – رضي الله عنه– يفرش للملائكة عليهم الصلاة والسلام رداءه على باب الخلاء، ويقول: اجلسا ههنا حتى أخرج إليكما. فاعلم ذلك، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٩٤

ومن أخلاقهم –رضي الله تعالى عنهم–: شدة التقوى لله تعالي، ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك أنهم غير متقين، وحبهم لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم –، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لنفسه: والله

".(١)

١٤٤. "خلفه رجل لم يعلم به، فلما سلم من صلاته قال له: يا أخي لا يعجبنك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله تعالي مع الملائكة ألاقا من السنين، ثم صار إلى ما تعلم. وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم ينفرون من مجالسة الأغنياء، ومن مجالسة كل غافل عن الله تعالى، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – نو يقول: لا تدخلوا على هؤلاء الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى، فإن ذلك مسخطة للرب عز وجل، وربما از درى أحدكم ما هو فيه من النعم برؤية أمتعتهم. وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالي – يقول: كم من عالم يدخل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وليس معه من دينه شيء، والعياذ بالله تعالى، وكان عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى – يقول: التعزز على الأغنياء تواضع. وقد كان حذيفة – وهيقول: اتقوا الوقوف على أبواب السلاطين، فإنه مواضع الفتن، وكان أبوالدرداء –خانه– يقول: ما أنصفنا إخواننا الأغنياء يقول لي أحدهم: إني أحبك في الله يا أبا الدرداء، فإذا طلبت من أحدهم شيئا من الدنيا فارقني وهرب، ويكفينا من الأغنياء في الشرف فرارهم إلينا عند الشدائد وعدم فرارنا نحن إليهم.

وقد كان سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى – يتجر في الزيت ويقول: إن في هذا الغني عن الوقوف على أبواب الأمراء. وكان ميمون بن مهران – رحمه الله تعالى – يقول: صحبة السلطان خطر عظيم، فإنك إن أطعته خاطرت بدينك، وإن عصيته خاطرت بنفسك، فالسلامة أن لا تعرفه ولا يعرفك .. ولما خالط الزهري السلطان كتب إليه مالك بن دينار يقول: عفانا الله يا أخي مما وقعت أنت فيه من الفتن بعد أن كنت شيخا عالما ختمت عمرك بصحبة الظالمين، وصرت تحاجج عنهم إذا أنكر أحد عليهم، ولو لم يكن في قربك

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٩٥

منهم إلا أنك آنستهم وطردت وحشتهم لكفاك ذلك من الإثم، ثم إن مالكا هجره إلى أن مات. اه.

فاعلم يا أخي ذلك، وإياك ومجالسة الأغنياء وأبناء الدنيا إلا لضرورة شرعية يسوغ لك معها ذلك، والحمد لله رب العالمين.

". (١)

١٤٥. "من أخلاقهم –رضي الله تعالى عنهم-: محبة المال للإنفاق لا للإمساك، وتقديمهم الخوف من الحاجة إلى الناس على خوف الحساب من جهة ذلك المال الذي ربما دخلته الشبهة، وقد كان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: لأن أخلف بعدي أربعين ألف دينار أسسأل عنها يوم القيامة أحب إلي من أن أقف على باب أحد أسأله حاجتي.

وفي حكمة لقمان عليه السلام قال لابنه: يابني استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد إلا وأصابته ثلاث خصال، الأولى: رقة الدين، والثانية: ضعف العقل، والثالثة: ذهاب المروءة، وهي أعظمها، وأعظم من هؤلاء الثلاثة استخفاف الناس به. وكان سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – يقول: حفظك لما في يدك لتقضي به حاجتك أول من تصدقك به، وطلبك لافي يد غيرك، فإن العبد لايزال بخير ما حفظ خصلتين درهمه لمعاشه ودينه لعاده. وكان قيس ابن عاصم مع شدة زهده وورعه – رحمه الله تعالى – يقول لبنيه: عليكم بجمع المال الحلال، فإنه يسر الصديق، ويكمل العدو، وتستغنوا به عن سؤال الناس لا سيما اللئيم، وإياكم وسؤال الناس، فإنه كسب العاجزين.

وكان الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – يقول: لقد أدركنا الناس وهم يبيعون في السوق، وعلى أحدهم الزحام من الناس، فإذا سمع الأذان للصلاة نهض مسرعا، وترك البيع، وأما أهل زماننا فإن نفق السوق أخروا الصلاة، وإن كسد ندموا.

وكان أبو قلابة – و- يقول: عليكم بملازمة السوق والصنعة. فإنكم لن تزالوا كرماء على إخوانكم ما لم تحتاجوا إليهم وقد وقف سائل مرة على باب مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – فخرج إليه برغيف فأعطاه له، فقال له: زدني فأعطاه آخر فلم يزل يسأل ويستزيد ومالك

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٣٠٦

يعطيه حتى أخرج إليه جميع ما عنده في البيت حتي الأواني والفرش وغير ذلك، فقال له: زدني، فقال مالك: والله يا أخي لم يبق عندى شيء إلا أن تأخذني وتبيعني وتقبض ثمني، قال: فتركه السائل وذهب ولم يأخذ شيئا ما أعطاه، قال بعضهم: ويقال: إنه كان ملكا جاء ليختبره. وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول: من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة

". (١)

١٤٦. "يميته، وقد كان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول ما حاسبت نفسي قط إلا وظهر لي أنني مراء خالص، وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: من ذم نفسه في الملأ فقد مدحها وذلك من علامات الرياء.

وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول: لو أن المرائي بعلمه وعمله أخبر الناس بما في ضميره لمقتوه وسفهوا عقله، وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: لا تسأل أخاك عن صيامه فإنه إن قال أنا صائم فرحت نفسه بذلك، وإن قال أنا غير صائم حزنت نفسه وكلاهما من علامات الرياء، وفي ذلك فضيحة للمسئول واطلاع على عورته من السائل، وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول: إن الرجل ليطوف بالكعبة وهو يرائي أهل خراسان، فقيل له: و كيف؟ قال: يحب أن يقول فيه أهل خراسان إن فلانا مجاور بمكة على طواف وسعي وهنيئا له.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: **أدركنا الناس** وهم يراءون بما يعملون فصاروا الآن يراءون بما لا يعملون، وكان رحمه الله تعالى إذا قرأ قوله تعالى:

[وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ] (١)، يقول اللهم إنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وأنت أرحم الراحمين.

وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى يقول: إن من الرياء بما لا تعمل تطاولك على غيرك بما تحفظه من كلام الناس وأقوالهم في العلم، فإن ذلك الذي تتطاول به ليس من عملك ولا استنبطته، وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: ما اتقى الله من أحب أن يذكره الناس بخير ولا أخلص له، وكان عكرمة رحمه الله تعالى يقول: أكثروا من النية الصالحة فإن الرياء

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط التوفيقية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٣٠٧

لا يدخل في النية، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول:
لا يحتاج شيء من فروع الإسلام إلى نية بعد اختيار صاحبه الدخول في الإسلام، وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: كل عمل يعمله المؤمن من أعمال الإسلام مما لم تحضره فيه نية فنية الإسلام تجزيه.
(قلت): و في ذلك تقوية للحنفية وكان نعيم بن حماد رحمه الله تعالى يقول: ضرب الظهر بالسياط أهون علينا من النية الصالحة، وكان منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى وثابت البناني رحمه الله يقولان طلبنا العلم وما لنا فيه نية فرزقنا الله النية الصالحة بعد ذلك، لأن العلم كله يبعث صاحبه على الإخلاص فيصير يطلبه حتى يحصل له، وكان

---

(١) سورة محمد: الآية ٣١.." (١)

١٤٧. "الرحمن الزاهد يوبخ نفسه كثيرا ويقول في مناجاته من أسوا حالا مني عاملت عبادك في الظاهر بالأمانة وعاملتك في السر بالخيانة، وكان الفضيل بن عياض يقول من يدلني على عابد بكاء بالليل وصوام وبالنهار وأنا أدعو له، وكان ميمون بن عياض رحمه الله تعالى يقول إن علانية بغير سريرة صالحة مثل كنيف مزخرف من خارجه، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل أفضل منه، ولكنهم تعلموه لغير العمل به وجعلوه شبكة لصيد الدنيا.
وقد دخل سفيان الثوري على الفضيل بن عياض رحمهما الله تعلا يوما فقال له:
عظني يا أبا علي، فقال له الفضيل: و بماذا أعظكم معاشر العلماء كنتم سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتي أحدكم إلى أبواب هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم ويقبل هداياهم ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد فيجلس فيه ثم يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا، والله ما هكذا يطلب العلم، قال: فبكى سفيان حتى خنقته العبرة وخرج.
وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: إذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالصلاح

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٧

عند الأمراء وأبناء الدنيا فاعلموا أنه مراء، وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول: إذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما كلما رغب في الدنيا وشهواتها فلا تعلموه فإنكم تعينوه على دخول النار بتعليمكم إياه وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ثم يتغايرون به على القرب من الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال فلذلك حظهم من العلم، وكان صالح المري رحمه الله تعالى يقول من ادعى الإخلاص في العلم فليعرض على نفسه إذا وصفه الناس بالجهل والرياء فإن انشرح صدره لذلك فهو صادق وإن انقبض من ذلك فهو مراء وكان رحمه الله تعالى يقول احذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فإنه يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: من علامة المرائين بعلمهم أن يكون علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول لو أن حامل العلم عمل به لتجرع مرارته ولم يفرح به لأنه كله تكاليف، وكلما ازداد علما ازداد تكاليف فلا ينبغي للعالم أن يفرح بعلمه إلا بعد مجاوزة الصراط.

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا في ذلك فظنوا النجاة بعلمهم من غير عمل به فأين الآيات والأخبار الواردة في تعذيب من لم يعمل بعلمه، وكان ذي النون المصري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد زهدا في الدنيا وتقليلا من متاعها ونراهم اليوم كلما ازداد." (١)

١٤٨. "لأنه آخر شيء يؤجر عليه المؤمن، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: ما أهدى أخ إلى هدية هي أحب إلى من السلام، ولا بلغني خبر عنه قط أحب إلي من موته، وقد كان عطاء السلمي رحمه الله يتمنى الموت فقال له عطاء الأزرق رحمه الله كيف تتمنى ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه، فقال: إنما يريد الحياة من يزداد كل يوم خيرا وأما مثلي ومثلك فما يرجو بالحياة.

وكان أبو عتبة الخولاني رحمه الله تعالى يقول: كان من صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لقاء الله تعالى أحب إليهم من الشهد، ولم يكونوا يخافون عورا من الدنيا بل كانوا واثقين برزق الله، وكانوا يحبون الموت أكثر مما يحب أحدكم الصحة، وكان عبد الله بن

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢

المبارك رحمه الله تعالى يقول: قلت مرة لسهل التستري رحمه الله أتحب يا سهل أن تموت غدا؟ فقال:

لا ولكن الساعة، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم يخافون من الأمراض والبلايا خوفا على أنفسهم أن يقعوا في كراهة قضاء الله تعالى فلم يكن خوفهم من البلاء إلا لما فيه، وو الله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر، وقد بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه: يا بني إني حملت الصخر والحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين، وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئا ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الحاجة إلى الناس.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: ابكوا على أهل البلاء وإن كان جرمكم أعظم من جرمهم فيحتمل أنكم تعاقبون على ذنوبكم كما عوقبوا أو أشد، وكان كثيرا ما يبعث إلى أهل السجن بما عنده من الطعام والدراهم يقول: إنهم مساكين.

وكان سهل بن سعد التستري رحمه الله تعالى يقول من أعظم ما يبتلى به العبد الفراغ من أعمال الدنيا والآخرة ولكن لا يشعر به أنه بلاء إلا القليل من الناس، وكان مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى يقول: من أعظم المروءة الصبر على أذى الرجال ولقد أدركنا الناس وهم يعدون الإمارة أعظم بلاء ونراهم اليوم يطلبونها، وكانوا إذا تولى صديقهم الإمارة يقولون اللهم إنه ذكرنا حتى يصير لا يعرفنا ولا نعرفه، وكان يحي بن الحسين رحمه الله تعالى يقول: من طلب السلامة احتمل الملامة، وكان يقول: البلاء كله ينشأ من العافية ولو أن فرعون أصابه المرض ما قال الذي قاله وهو قوله أنا ربكم الأعلى.

وقد سمعنا سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول: من أعظم البلاء وقوع العبد في الرياء بعلمه وعمله لكن لا يشعر بذلك إلا قليل من الناس فاعلم ذلك وفتش يا أخي نفسك وإياك أن تقول كما قال بعض المحبين حين ابتلي اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه." (١)

١٤٩. "كعب الأحبار رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ] (١)، قال: كان يقول أوه قبل الوقوع في النار، أوه قبل أن لا ينفع أوه، وكان الحسن البصري رحمه

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٣٤

الله تعالى يقول:

أبى الله إلا أن يذل من عصاه في الدنيا والآخرة بين الناس، وما أذنب عبد في الليل إلا وأصبح ومذلته على وجهه، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: في قوله تعالى: [لا يُغادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصاها] (٢)، ضجوا من الصغائر قبل الكبائر.

وكان العوام بن حوشب رحمه الله تعالى يقول: أربع بعد الذنب شر من الذنب وهي الاستغفار من غير إقلاع، والاغترار بحلم الله، والإصرار والاستبشار بالمغفرة إذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفره الله بها، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصاه فقد نسيه، ومن علامة العلماء العاملين بعلمهم أن لا يوجد أحدهم إلا في عمل صالح، وقد سئل سفيان بين عيينة رحمه الله عن الملائكة كيف تكتب ما هم به العبد ولم يعمله، فقال: الملكان الكتابان عليهما الصلاة والسلام لا يعلمان الغيب ولكن إذا هم العبد بحسنة فقد فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد هم بالحسنة، وإذا هم العبد بالسيئة فاح منه رائحة النتن فيعلمان أنه قد هم بالسيئة.

(قلت): و لعل المراد بالهم هنا العزم المصمم ليوافق الأحاديث والقواعد الشرعية والله أعلم، وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: إن الله أمر بالطاعة وأعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا، ونهى عن المعصية ولم يجعل فعلها حجة ولو أراد سبحانه أن لا يعصى في الأرض أصلا لما خلق إبليس فإنه رأس الخطيئة، وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: ما أحب المتقون البقاء في هذه الدار إلا ليطيعوه فيها، وكان يقول: أدخلهم الله الجنة قبل أن يطيعوه وقدر عليهم المعصية قبل أن يعصوه لما سبق في علمه عز وجل، وقد كان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** ولهم أعمال صالحة كالجبال ومع ذلك كانوا لا يغترون وأنتم لا أعمال لكم ومع ذلك تغترون، والله إن أقوالنا أقوال الزاهدين وأعمالنا أعمال الجبابرة والمنافقين.

وكان حاتم الأصم رحمه الله تعالى يقول: إذا عصيت ربك وأصبحت رأيت نعمه سابغة عليك فاحذر فإن ذلك استدراج، وقد أدركنا السلف وهم يستعظمون صغار الذنوب

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٤.

(٢) سورة الكهف: الآية ٤٩.." (١)

١٥٠. "دينار رحمه الله تعالى يقول: اتقوا السحارة التي تسحر قلوب العلماء وتلهيهم عن الله تعالى – يعني الدنيا – وهي أسحر وأقبح من سحر هاروت وماروت لأن ذاك يفرق بين المرء وزوجه وهذا يفرق بين العبد وربه، وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهو يرون الدنيا عندهم كوديعة يؤدونها إلى صاحبها ليس لهم فيها ملك ولذلك ذهبوا إلى الآخرة خفافا.

وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: كل الخبز الحاف وأنت خائف من الدنيا، وإياك أن تعد نفسك بعد ذلك أنك من الزاهدين فإن صغير الدنيا يجر إلى كبيرها من حيث لا يشعر العبد.

وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول: إنما أكثر القوم من ذكر الله تعالى لتبعد عنهم الدنيا فإنهم إذا ذكروا الله بعدت وإذا تفرقوا عن الذكر أخذت بأعناقهم، فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين.

الاقتداء بالرسول

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): استحياؤهم من كثرة ترددهم إلى الخلاء وذلك بدوام الجوع الشرعي مع الجدة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم يشد الحجر على بطنه الشريف من الجوع، قالت عائشة رضي الله عنها لو شاء صلى الله عليه وسلم لأكل ولكن كان يؤثر على نفسه. (قلت) قد كان له صلى الله عليه وسلم مقام آخر أكمل من هذا وهو أنه كان يبدأ بنفسه ولا يجوع إلا اضطرارا لأن الكامل من شأنه أن يوفي طبيعته حقها لأنه مسئول عنها فما جاع صلى الله عليه وسلم اختيارا وآثر على نفسه إلا ليقتدى به في ذلك، فافهم.

وكان عبد الرحمن بن أبي نعيم رحمه الله تعالى لا يأكل إلا كل خمسة عشر يوما أكلة، فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فدعاه ثم أمر به فوضع في بيت وأغلق عليه الباب خمسة عشر يوما

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٣٧

ثم فتح عليه فإذا هو قائم يصلي.

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يطوي الأسبوع فكان لا يأكل إلا يوم السبت، وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه مقللا في الأكل جدا، كان يأكل كما يأكل الطير في القلة، ولم يكن في بيته إلا الحصير، وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: أحلى ما تكون لي العبادة إذا ألصقت بطني بظهري فإن الحكمة كالعروس تطلب البيت الخالي تنام فيه لتخلو فيه بصاحبها.." (١)

١٥١. "كمثل الأعمى يحمل سراجا ليستضيء به غيره، وكان وهيب بن الورد رحمه الله تعالى يقول: لو أن العلماء إذا لم يعملوا بعلمهم قالوا للناس خذوا منا علمنا ولا تقتدوا بنا في ترك الأعمال الصالحة لتنجوا كان ذلك خيرا ولكنهم لبسوا على الناس وادعوا العمل فجروا الناس إلى أعمالهم الخبيثة.

وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول إن كنتم علماء حكماء فلا تجعلوا أسماعكم غرابيل تمسك النخالة وترسل الطحين، وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: إذا ناظرت عالما فغضب فلا تخف منه فإنه لم يبق له رأس مال من دين، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لعلماء زمانه: لقد أزريتم العلم وأذهبتم قدره والله لو رأى عمر – يعني أباه – أحدا مثلي وهو يحدثكم لأوجعني وإياكم ضربا اهـ.

وكان الأعمش رحمه الله تعالى يقول: إن لي نحو عشرين سنة ما رأيت عالما مخلصا في علمه، إنما صار العلم حرفة للمفاليس، وكان شعبة رحمه الله تعالى يقول: ما رأيت أحدا طلب الحديث خالصا إلا هاشم الدستوائي رحمه الله تعالى، وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول: قد رضي علماء زماننا بهذا الكلام وتركوا العمل.

وقد كان السلف رضي الله عنهم يفعلون ولا يقولون ثم صار الذين من بعهدهم يفعلون ويقولون، ثم صار الذين من بعدهم يقولون ولا يفعلون وسيأتي زمان أهله لا يقولون ولا يفعلون، وقد كان عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم يتعلمون القرآن عشر عشر آيات فلا ينتقلون من عشر حتى يعلموا بها، وقد قيل للشعبي رحمه

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٠١

الله تعالى مرة أفتنا أيها العالم، فقال: لا تقولوا لمثلي عالم فإن العالم هو الذي تقطعت مفاصله من خشية الله تعالى.

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: العالم طبيب الدين ما لم يجلب الدنيا بعلمه، فإذا جلب الدنيا بعلمه فقد جلب الداء إلى نفسه، وإذا جلب الداء إلى نفسه فكيف يطب غيره، وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: لن تهلك أمة إلا من جهة علمائها السوء جلسوا على طريق الرحمن فقطعوا الطريق على عباد الله بأعمالهم الخبيثة اه.

وكان مالك بن مغول رحمه الله تعالى يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس شر، فقال:

[العلماء إذا فسدوا]، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول من علامة من يطلب العلم لله تعالى أن يتخلق بالزهد والورع والخشية من الله ويحتمل الأذى من الناس، وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول: قد ذهب العلماء ولم يبق من علمهم إلا غبرات في أوعية سوء.." (١)

١٥٢. "البيوت الملاصقة للمسجد

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): محبتهم في سكنى البيوت الملاصقة للمسجد ليسهل عليهم الجلوس في المسجد في أغلب أوقاتهم إذا عملوا بآداب المساجد، وذلك لما ورد مرفوعا [المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله له الروح والراحة والجواز على الصراط]، وكان أبو صادق الأزدي رحمه الله تعالى يقول: ألزموا الجلوس في المساجد فإنه بلغني أنها كانت مجالس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان حكم بن عمير رضي الله عنه يقول:

اتخذوا المساجد بيوتا، وكان أبو إدريس الخولاني رحمه الله تعالى يقول: المساجد بيوت الكرام على الله تعالى من الناس ومحل جلوسهم فقد ورد المسجد بيت كل تقي.

وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام ينهى من لم يعرف أدب المساجد أن يكثر الجلوس فيها، وقد رأى عليه السلام مرة قوما يلعبون في المسجد فلف رداءه وضربهم به وأخرجهم

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٢٠

منه، وقال اتخذتم بيوت الله أسواقا للدنيا، وإنما هي أسواق الآخرة، وقد كان المسجد بيت عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى مدة أربعين سنة، وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول: لو لا البول ما خرجت من المسجد في ليل ولا نهار، فقد بلغني أن الله عز وجل يقول: إني لأهم بعذاب عبادي فأنظر إلى عمار المساجد وقراء القرآن وولدان الإسلام فيسكن غضبي.

وكان خلف بن أيوب رحمه الله تعالى يوما جالسا في المسجد فأتاه غلامه فسأله عن شيء من حوائج الدنيا فقام حتى خرج من المسجد وأجابه ثم رجع، وقال كرهت أن أتكلم بكلام الدنيا في المسجد، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا سمع صوتا عاليا في المسجد يضرب صاحبه بالدرة ويقول له: تدري أين أنت فإن من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه عز وجل.

وقد سئل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أيما أحب إليك حضور الصلاة على الجنازة أم الجلوس في المسجد، فقال الجلوس في المسجد أحب إليّ لأن الملائكة عليهم الصلاة والسلام تستغفر لي مادمت في المسجد وذلك أفضل من حصول القيراط أو القيراطين أو الثلاث من الأجر الذي ورد لمن صلى على جنازة، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول:

لقد أدركنا الناس وهم لا يكلم بعضهم بعضا ماداموا جالسين في المسجد في شيء من أمور الدنيا اهـ.

فتأمل يا أخي ما ذكرته لك ولا تتكلم مادمت في المسجد إلا بنية صالحة تسلم وتغنم، والحمد لله رب العالمين.." (١)

١٥٣. "لقد سألت الله شططا وسألت للناس أن يكونوا من أهل الشر، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاءك، فقال: هذا أمر قد فرغ منه ادع لي بصلاح الحال. (قلت) فينبغي للداعي لأخيه بطول البقاء أن ينوي في نفسه إن كان ذلك خيرا له نظير ما روى فيمن خاف الفتنة، وإلا فقد يكون طول البقاء شرا لما يقع فيه من المعاصي والمخالفات ونحو ذلك والله أعلم.

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٣٩

وقال رجل لعامر بن قيس رحمه الله تعالى: ادع الله لي، فقال: و الله إني لأستحي منه عز وجل أن أسأله شيئا يسرني فكيف أسأل لغيري ويحك إنها شفاعة ولا تكون إلا من المقربين.

(قلت) وبالجملة فكل شيخ تصدر في هذا الزمان فينبغي له أن لا يبادر بالشفاعة في غيره إلا أن علم أن الله تعالى عفا عنه، وأن لا يكون في بطنه لقمة من شبهة فإن دعا لأحد وليس هو بسالم من ذلك فليسأل وهو في غاية الحياء والخجل من الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

زيادة الخوف من الله

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): زيادة الخوف من الله تعالى كلما أحسن إليهم وقربهم إلى حضرته كما عليه أهل مجالسة الملوك ولله المثل الأعلى، وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وأحدهم كلما ازداد نعمة من الله وقربا كلما ازداد خوفا، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: يكفي العامة من الخوف أن ينتهوا عما نهاهم الله تعالى عنه ثم يقول: يا ليتني كنت منهم، وكان حماد بن يزيد رحمه الله تعالى لا يجلس دائما إلا مستوفرا على قدميه، فإذا قيل له ذلك، يقول: إنما يجلس مطمئنا من أمن من عذاب الله عز وجل وأنا والله غير آمن في ليل أو نهار من أن تنزل عليّ نار من السماء تحرقني. وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: لقد رحم الله تعالى الخلق بالغفلة في بعض الأوقات ولو لا ذلك لماتوا من خشية الله تعالى، وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى إذا ثارت ريح يصير يقوم ويقعد ويخرج ويدخل ويأخذ بجلدة بطنه كأنه امرأة أخذها الطلق، وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب كما عليه الحمقى من أمثالنا، وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى يقول: خف من الله تعالى حتى يأتيك الأمن فإنه أحب إليك من رجائك فيه حتى يأتيك الخوف.

وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: و الله إني لأخاف أن أكون أول من يسحب على وجهه يوم القيامة إلى النار، وقد غلب الخوف على سفيان الثوري رحمه الله تعالى." (١)

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٤٥

١٥٤. "مرة متى يبلغ العبد سنام التقوى، فقال: إذا وضع جميع ما في قلبه من الخواطر في طبق وطاف به في السوق لم يستح من شيء فيه، وكان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول: الإيمان عريان ولباسه التقوى، وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول: لا يقل عمل مع تقوى لأنه مقبول، قال تعالى: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ] (١).

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: ليس التقوى في صيام النهار وقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك، وإنما التقوى ترك ما حرم الله تعالى وأداء ما افترض الله فمن زاد بعد ذلك فهو خير إلى خير، وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول علامة المتقي أن يلجم عن الكلام كما يلجم المحرم حال إحرامه، ويحتاج المتقي أن يكون عالما بالشريعة كلها وإلا خرج عن التقوى من حيث لا يشعر، وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول: من كمال التقوى أن يخاف العبد من ربه في مثقال ذرة.

وقد سئل أبو هريرة رضي الله عنه عن التقوى فقال: هي طريق الشوك يحتاج الماشي فيها إلى صبر شديد، وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس** وهم يحبون من قال لأحدهم اتق الله تعالى، وقد صاروا اليوم يتكدرون من ذلك وقد قال رجل لعمر بن عبد العزيز اتق الله يا عمر فخر مغشيا عليه من هيبة الله تعالى، وقال رجل للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى أي البلاد تحب لي أن أقيم فيه فقال له: ليس بينك وبين بلد نسب بل خير البلاد ما حملك على التقوى، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: لو اتقى أحد منا ربه ما هنأه عيش ولا أخذه نوم اهـ.

ففتش يا أخي في نفسك هل اتقيت الله تعالى كتقوى هؤلاء السلف أم قصرت عنهم واستغفر ربك، والحمد لله رب العالمين.

ستر الإخوان

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): كثرة سترهم لإخوانهم المسلمين وشدة مناقبشتهم لنفوسهم في مقام التورع، فكانوا لا يحبون أن تظهر لأحد عورة وكانوا يحاسبون أنفسهم في أقوالهم وأفعالهم وطعامهم وشرابهم وتفقد جميع جوارحهم في وقوعها فيما حرم الله عليها لا سيما اللسان والبطن والفرج والعين، وقد بسطنا هذا الخلق في كتابنا المنهج

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.." (١)

١٥٥. "المبين، وفي الحديث [انته عما نهاك الله عنه تكن أورع الناس] وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك إلا إذا كان معكم ورع صادق، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: جلساء الله تعالى يوم القيامة هم أهل الورع والزهد، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: لا خير في فقه لا ورع فيه كما لا خير في صلاة لا خشوع فيها ولا مال لا جود فيه، وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يقول: حقيقة الورع هو الخروج عن الشبه ومحاسبة النفس مع كل خطرة فمن لم يكن كذلك فليس هو بورع.

وكان أبو عبد الله الأنطاكي رحمه الله تعالى يقول: لا تستهن بالتورع في اليسير فإن الاستهانة فيه سلم لترك الورع في الكثير، وكان ابن السماك رحمه الله تعالى يقول: من طلب العلم بلا عمل كان قدوته إبليس، ومن طلب الرياسة كان قدوته فرعون، ومن طلب الورع كان قدوته الأنبياء والأصفياء عليهم الصلاة والسلام، وكان الضحاك رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم يتعلمون الورع ويسافرون لتعلمه الثلاثة أشهر وأكثر وقد صاروا اليوم لا يطلبون ذلك ولا يعملون به ولو نبهوا عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد كان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى إذا رأى بعض شبهة في شيء تركه كله ولو كان جميع بيت المال.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام، وكان السلف إذا وقع من أحدهم دينار في مكان ثم تذكره رجع فرآه لا يأخذه ويقول: يحتمل أن هذا وقع من غيري وأن ديناري أخذه أحد، وقد سئل محمد بن سيرين رحمه الله تعالى عمن يسد أنفه عند قسم المسك في الغنيمة هل به بأس فقال: لا أقول فيه شيئا، وقد سئل عن ذلك أيضا القاسم بن محمد فقال: هو كالتورع ولا أقول هو ورع أدبا في اللفظ.

وقد قيل لرباح بن قيس رحمه الله تعالى حدثنا بما رأيت من ورع عمر بن عبد العزيز، فقال:

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٥٥

دعانا رحمه الله تعالى ليلة إلى طعامه فبينما نحن نأكل إذ قال لنا أمسكوا فإن زيت هذا الصباح من زيت العامة الذي أنظر فيه ديوانهم، وكان طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى إذا بنى جدار أو خصا يجعل الجدار مائلا إلى ناحيته ليكون الطين الذي يطين به البناء من غير جهة الطريق، وكان يونس بن عبيد رحمه الله تعالى يتورع أن يقول سبحان الله تعالى عند التعجب من شيء إجلالا لربه.." (١)

١٥٦. "كثرة السخاء

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): كثرة السخاء والجود وبذل المال ومواساة الإخوان في حال سفرهم وفي حال إقامتهم، فإنه بذلك يقع التعاضد في نصرة الدين الذي هو مقصودهم، وفي الحديث [إذا كان أغنياؤكم سمحاءكم وأمراؤكم خياركم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها]، وروى أن رجلا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئا فأمر له بأربعين شاة، فرجع الرجل إلى قومه وقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد زوج الحسين بن علي رضي الله عنهما امرأة فبعث معها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم، قال: و دخل عبد الله بن أبي بكرة الصحابي رضي الله عنه يوما مجلسا ففسح له رجل في المجلس فلما أراد القيام قال لذلك الرجل ألحقني إلى منزلي فلحقه فأمر له بعشرة آلاف درهم رحمه الله.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يشترط على من يريد أن يصحبه في السفر أن يكون عبد الله هو الذي ينفق عليه، وأن يكون خادما ومؤذنا، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقول: الجنة دار الأسخياء والنار دار البخلاء.

وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: علامة الكريم أن يكون شيبه في مقدم رأسه ولحيته، وعلامة اللئيم أن يكون شيبه في قفاه وأن لا ينفع غيره بشيء إلا لرغبة أو رهبة وقد كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: عجبا للرجل اللئيم يبخل بالدنيا على أصدقائه ويسخى بالجنة لأعدائه، كان إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول: من علامة اللئيم إذا ارتفع

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٥٦

جفا أقاربه وأنكر معارفه وتكبر على أهل الفضل والشرف.

وكان محمد بن سيرين رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم يتهادون بالفضة في الأطباق كالفاكهة اهـ، وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول: عجبت لمن يبقى معه مال وهو يسمع قوله سبحانه وتعالى: [إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضاعِفْهُ لَكُمْ] (١).

(قلت) ومتى كان سبب توقف العبد في الإنفاق في وجوه الخير التي أمر الله تعالى بها

---

(١) سورة التغابن: الآية ١٧.." (١)

١٥٧. "تحسن إليه كل ذلك لخروج الأمور عن موضوعاتها لقرب الساعة، وكان يقول: من أقبح المعروف أن تحوج السائل إلى أن يسأل وهو خجل منك فلا يجيء معروفك قدر ما قاسى من الحياء، وكان الأولى أن تتفقد حال أخيك وترسل إليه ما يحتاج ولا تحوجه إلى السؤال.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: نحن لا نعد القرض من المعروف لأن صاحبه يطلب المقابلة وإنما المعروف المسامحة للناس في كل ما يطلبونه منك في الدنيا وفي الآخرة.

وكان السري السقطي رحمه الله تعالى يقول: ذهب المعروف وبقيت التجارة يعطي أحدهم لأخيه الشيء لأجل أن يعطيه نظيره، وقد كان وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول: من يكافئ صاحب الهدية فهو من المطففين، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: لا يتم المعروف إلا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره في عين معطيه وإخفاؤه عن الناس، وكان المهلب بن أبي صفرة رحمه الله تعالى يقول لأولاده: كل فقير رأيتموه يغدو ويروح عل بابكم فاعلموا أنه محتاج فأعطوه ولا تحوجوه إلى السؤال وكفى بالرواح والغدو مسألة، وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وأحدهم يدخل دار أخيه وهو غائب فيرى السلة مملوءة فاكهة فيأخذها يأكل منها ويفرق منها بغير إذن، فإذا جاء أخوه وأخبر فرح بذلك، وقد كان لمحمد بن سيرين رحمه الله تعالى بغل مربوط في دهليزه فكان كل من احتاج إلى ركوبه أخذه وركبه من غير استئذان لما يعلمون من طيب نفسه بذلك.

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٧٥

وكان عبد الله بن المبارك مع شدة ورعه يكتب من محبرة إخوانه بغير إذن، وقد دعي مسلم بن زياد رحمه الله تعالى إلى وليمة فأبطأ ثم ذهب فلما رآه صاحب الوليمة قال له: إنك قد أبطأت وقد أكل الناس الطعام وذهبوا وما بقى شيء، فقال له مسلم: لعل القصاع قد بقى فيها شيء نلحسه، فقال له: إنا قد غسلناها، فقال له: لعل القدور قد بقى فيها شيء، فقال له: و قد غسلناها أيضا، فقال له: لعل كسرة من خبز، فقال له: لم يبق عندنا ولا لقمة واحدة، قال: فتبسم عند ذلك مسلم ورجع فقالوا له: إنك لم تتكدر منه ونحن نراك تبسمت، فقال: إن الرجل قد دعا بنية صالحة وردنا كذلك بنية صالحة فعلام نتكدر، وقد دخل جماعة دار سفيان الثوري رحمه الله تعالى وهو غائب فأخذوا ما يأكلون وجلسوا يأكلون ويتحدثون في صلاح سفيان فبينما هم كذلك إذ أقبل سفيان فوجدهم على تلك الحال فبكى، فقالوا له: ما يبكيك؟ قال: كيف لا أبكي وقد ذكرتموني بأحوال السلف الصالح وعاملتموني بأخلاق الصالحين ولست منهم.." (١)

١٥٨. "وكان بقية بن الوليد رحمه الله تعالى يدخل دار صديقه في غيبته ويأخذ القدر من على النار ويضعه على باب الدار فيأكل منه ويفرق على الفقراء والمساكين، فإذا جاء أخوه فرح بذلك وقال: جزاك الله من أخ صالح خيرا قدمت لنا اليوم معادنا، وقد كان جعفر بن محمد رضي الله عنهما يقول: بئس الأخ من لا يتجرأ أخوه أن يفتح كيسه في غيبته ويأخذ منه ما يحتاج إليه بغير إذنه.

(قلت) قد يترك أحدهم ذلك لا لما يعلمه من أخيه من البخل بل قياسا على نفسه والله أعلم، وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول: و الله ما كنا نظن أننا نعيش إلى زمان صار الأخ إذا أعطى أخاه شيئا يرى له قدرا في قلبه، فإذا أظهر أخوك محبتك فلا تبادر إلى تصديقه فإن الإخوان الآن قد صاروا سريعي الانقلاب، وإذا قربك إنسان فكن منه على حذر.

وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: من أدخل على إخوانه السرور فهو من الآمنين من عذاب الله تعالى يوم القيامة، وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: لقد

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٨٠

أدركنا الناس وأحدهم لا يرى أنه أحق بمتاعه من أخيه إلا إن كان أحوج إلى ذلك من أخيه، وكان معن بن زائدة رحمه الله تعالى يقول: ما رددت سائلا قط إلا وتبين لي أني مخطئ في ذلك، وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: إني لأستحي من صاحبي أن يزورني ثلاث مرات ولم أعطه شيئا، وكان الزهري رحمه الله تعالى يقول: إن كان لك إلى أخيك حاجة فائته في بيته فإن ذلك أقضى للحاجة، وقد قال رجل مرة لأوس بن خارجة رحمه الله تعالى إني جئتك في حاجة صغيرة، فقال له: اطلب لها رجلا صغيرا، وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما إذا سئل في حاجة يبادر إليها ويقول: إني أخاف أن أبطئ بها فيستغني أخي عنها فيفوتني الأجر.

وكان مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول: من كان له عندي حاجة فليكتبها في قرطاس ويرسلها إليّ فإني أكره أن أرى ذل المسألة في وجه مسلم فإن السؤال أرجح من النوال وإن جل، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: من المعروف أن ترى المنة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئا لأنه لو لا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضا فإنه خصك بالسؤال ورجا فيك الخير دون غيرك.

وكان محمد بن واسع رحمه الله إذا سأل أحدا حاجة يقول قد رفعنا أمرها إلى الله فإن قضاها على يديك حمدنا الله وشكرناك وإن لم يقضها على يديك حمدنا الله تعالى." (١)

١٥٩. "نفسه، وكان حبيب بن أبي ثابت رحمه الله تعالى يقول: لا تؤاخي أحدا إلا إن كنت لا تكتم عنه سرا وإلا فهو أجنبي منك، وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم يواسون بعضهم بعضا ولا يسألون عن كون أخيهم محتاجا إلى ما يواسونه به أم لا، وتراهم اليوم يسألون عن أحوال بعضهم ثم لا يسمح أحدهم أن يعطي أخاه درهما. وكان أبو حازم رحمه الله تعالى يقول: إذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في الدنيا وأكثر من مواساته من غير طلب عوض منه على ذلك لتدوم لك صحبته، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: لا ينبغي لأحد أن يقول لأخيه إني أحبك لله إلا بعد أن يعرض على نفسه أنه لا يمنعه شيئا طلبه منه ولو طلاق زوجته ليتزوج بها، وقد سئل عن الأخوة في الله فقال:

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٨١

تلك طريق نبت فيها الشوك فلا أحد يسلكها.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: من لم يشق عليه الذباب إذا نزل على بدن أخيه فليس بأخ، وقد كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: كلما كثر الأخلاء كثر الغرماء يوم القيامة ومن لم يواس إخوانه بكل ما يقدر عليه نقصوا من محبته بقدر ما نقص من مواساتهم، والمراد بالغرماء الحقوق، وكان علي بن بكار رحمه الله تعالى يقول: ما رأيت في زماني أحدا قام بحق الأخوة مثل إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى كان يقسم الدرهم والتمرة والزبيبة بينه وبين أخيه وإن غاب حفظها له حتى يحضر.

وقد قيل لميمون بن مهران رحمه الله ما لنا نراك لا يفارقك الأصدقاء، فقال: لأني كلما رأيت أخي يحب شيئا أعطيته إياه ولا أميز نفسي عليه، وكان إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته والاعتذار إليه، وقد مات ولد ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى فلم يعزه ابن عوف فقيل له: إن فلانا لم يعزك في ولدك، فقال: إنا إذا وثقنا بمودة أحد لا يضرنا أن لا يأتينا.

وكان حامد اللفاف رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم يحسنون إلى أعدائهم ونراهم اليوم لا يحسنون ولا لأصدقائهم، وكان الأعمش رحمه الله تعالى يقول:

لقد أدركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام المتوالية لا يلقى أخاه ثم إذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الآخر على قوله كيف أنت؟ كيف حالك؟ ولو أنه سأله شطر ماله لأعطاه إياه ثم صار الناس اليوم لو لقي أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول له: كيف حالك؟ كيف أنت؟ ويسأله عن كل شيء حتى عن الدجاجة في البيت، ولو أنه سأله درهما لم يعطه إياه.." (١)

١٦٠. "وقد قال شخص مرة لبشر الحافي رحمه الله تعالى إني أحبك في الله، فقال له: ليس ما تقوله حقا وربما كان حمارك أهم عندك مني في تذكره عند العشاء فكيف تدعي محبتي، وقال شخص لبشر بن صالح إني أحبك في الله فقال له: ما حملك على الكذب، قال: كيف؟ قال: تدعي أنك تحبني وبرذعة حمارك أكثر قيمة من عمامتي وثيابي.

وقد سئل سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى عن الأخوة في الله تعالى فقال: هي أن تخرج عن

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٨٣

جميع مالك كما خرج الصديق رضي الله عنه عن ماله كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سئل بشر الحافي رحمه الله تعالى عن الرجل يحب الرجل ولكنه ربما يمنعه بعض منافع الدنيا أهو صادق في محبته، قال: نعم ولكنه مقصر عن درجة الكمال.

وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: من علامة صدق المتحابين في الله عز وجل أن يبادر كل أحد منهم إلى مصالحة صاحبه إذا أغضبه فإنا لم نجد قط أحدا محبوبا إلى إخوانه ولا يواسيهم كما إنه لم نجد قط غضوبا مسرورا ولا حريصا غنيا، وقد قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما بال أحدنا ينظر إلى ما خرج منه في الخلاء فلا يكاد يغض طرفه عنه، فقال: لأن الملك يقول له انظر إلى ما بخلت به على إخوانك إلى ماذا صار.

وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول: قد صارت أخوة الناس في هذا الزمان كمرقة الطباخ طيبة الريح ولا طعم لها، وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول:

من شرط الصدق في الأخوة أن يكرم الشخص أخاه إذا افتقر أكثر مما كان يكرمه حال الغنى، وذلك لأن الفقر أشرف من الغنى وصاحبه أحق بالإكرام من حيث المقام لا من حيث حاجة الفقر.

وكان أبو مطيع رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم يتهادون المماليك والبراذين والدور والأطباق من المال فصاروا اليوم يتهادون بالخبز والطعام، وعن قريب يترك الناس ذلك ويميتون سنة السلف بالكلية، وقد كان أحدهم يتعهد أولاد أخيه من حين يرجع من جنازته إلى حين بلوغهم رشدهم فصار الناس ينسى أحدهم أولاد أخيه وأهله أصلا، وكان إبراهيم التيمي رحمه الله تعالى يقول: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال، وقد كان أبو معاوية الأسود رحمه الله تعالى ينحت الحجارة ويتقوت منها فلما كبر قالوا له إنك قد كبرت وعجزت عن ذلك، فقال: و الله إن نحت الحجارة عندي أهون وألذ من سؤال الناس، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يكوم الذهب والفضة بين يديه ويقول: لو لا هذا." (١)

١٦١. "ولما اعتزل عن الناس داود الطائي رحمه الله تعالى لامه أصحابه في ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك حين رأيت الصغير لا يوقر الكبير ورأيت أخي يحصي علي عيوبي ليهجوني بها

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/١٨٤

حال سخطه علي، وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: أقل ما في العزلة عن الناس أن الإنسان لا يرى منكرا فينكره، وكان بشر بن منصور رحمه الله تعالى يقول: أقلل من معرفة الناس جهدك فإنك لا تدري ماذا يقع لك من الفضيحة والعياذ بالله تعالى فيكون من يعرفك من الناس قليلا، وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى يقول: إن من العزلة عن الناس إذا خرجت لحاجة أن تقصد المشي في المواضع القليلة الناس، وقد كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ولد اسمه عبد الله كان له سرداب يجلس فيه لا يخرج منه إلا أوقات الصلاة.

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والقنع بالقوت إلى أن تموت، وكان مكحول رحمه الله يقول إن كان في مجالسة الناس خير فالعزلة عنهم أسلم للدين، وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول: اجتمعت بأبي حبيب البدري رضي الله عنه فقال لي يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من الله تعالى فما لنا لا نقبل على من لا نرى الخير إلا منه.

وقد رأيت إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى بالشام فقلت له يا أبا إسحاق إنك قد تركت خراسان وجلست ههنا، فقال: نعم ما هنأ لي العيش إلا هنا أفر بديني من جبل إلى جبل فمن رآني ظن أني ملاح أو جمال أو موسوس، وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم دواء يستشفى به فصاروا اليوم داء لا دواء له.

وكان حماد بن زيد رحمه الله تعالى يقول: زرت مالك بن دينار رحمه الله تعالى فرأيت عنده كلبا بحذائه فأردت أن أطرده فقال لي: دعه يا حماد فإنه خير من جليس السوء الذي يغتاب الناس عندي، ولما قدم عبد الله بن المبارك من البصرة إلى بغداد سأل عن محمد بن واسع رحمهما الله تعالى فلم يعرفه أحد، فقال عبد الله: إنه من فضله لم يعرف وازداد فيه محبة وتعظيما.

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: رأيت مرة رجلا معتزلا عن الناس فقلت له: لم لا تخالط الناس، فقال لي إني مشغول عنهم بما هو أهم، فقلت له: و ما هو؟ فقال: إني أصبح

كل يوم بين نعمة وبين ذنب فأنا مشغول بالشكر لأجل النعمة وبالاستغفار لأجل الذنب، فقلت له: أنت أفقه من الحسن اجلس وحدك يا أخي.." (١)

١٦٢. "وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه، وقد قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: ألا تخالط الناس فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، فقال لي: عدم لقائهم يسقط عني ذلك، وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ألا تجالس الناس؟ فقال: إني لم أتفرغ لهم.

وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: إنما طلبوا العزلة والوحدة لأنها تورث الانتباه من رقدة الغفلة وتورث كثرة مراقبة الله تعالى بالغيب وما أحد عبد ربه إلا أحب أن لا يعشر به أحد، فإن استطعت أن تمشي بين الناس ولا يمشوا لك، وتسألهم ولا يسألونك فافعل وو الله إني لألقى الرجل فلا يسلم علي فأرى الفضل له، وكذلك إذا مرضت ولم يعدني، وقد دخل عليه رجل مرة مهاجمة فقام وترك له البيت فقال له الرجل: ما بالك يا أبا علي قمت رحمة لي لماذا؟ فقال له الفضيل وهل تريد إلا أن تتزين لي وأتزين لك وأنا والله لا أجد لذة ولا راحة إلا إذا كنت وحدي.

وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقول: لقد أدركنا الناس وهم ورق لا شوك فيه وقد صاروا الآن شوكا لا ورق فيه، وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول: قال لي سفيان الثوري رحمه الله في حياته وبعد مماته حين رأيته في منامي أقلل من معرفة الناس جهدك فإن التخلص منهم شديد ولا يرى الشخص ما يكره إلا ممن يعرفه، وقيل مرة لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ألا تجالس الناس، فقال: إن الناس قد ذهبوا تحت أطباق الثرى اهـ.

فاعلم ذلك يا أخي واعتزل عنهم جهدك فقد سمعت مقالاتهم في المائة الثانية فكيف بك وأنت في المائة العاشرة، وإياك أن يلعب بك إبليس ويقول لك أنت بحمد الله قد وصلت في المقام إلى حد لا يشغلك شيء عن ربك فإن ذلك من دسائس إبليس، فإنك يا أخي بيقين أدون من هؤلاء السلف في المقام فافهم ذلك، والحمد لله رب العالمين.

التواضع

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٠٠

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): زيادتهم في التواضع كلما ترقى أحدهم في المقام عكس حال من قرب إلى السراج، فإن الشخص كلما قرب منه رأى نفسه كبيرا وهؤلاء القوم كلما قربوا من حضرة الله تعالى رأوا أنفسهم أصغر من البعوضة من شهودهم عظمة." (١)

١٦٣. "وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فصار يصلي خمسمائة ركعة قائما ومثلها جالسا، وكان علي بن الفضيل رحمه الله تعالى لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا يسمعها من غيره، قال فهجم عليه شخص مرة فقرأ بها في صلاة المغرب فغشى عليه ثلاث أيام بلياليها لا يفيق.

وقد كان الحرث بن سعيد رحمه الله تعالى يقول: مررنا يوم براهب فرأينا شدة اجتهاده وما يصنع بنفسه فلمناه على ذلك، فقال: و ما هذا الأمر بالنسبة لما نلاقيه يوم القيامة مما نحن عنه غافلون، فقال له بعضنا نريد أن نسألك عن أمر فهل أنت مخبرنا عنه، فقال: سلوا ولا تكثروا فإن الوقت لن يعود والعمر لن يرجع والطالب حثيث، فعجبنا من كلامه ثم قلنا له: ماذا حكم الخلق غدا عند ربهم، فقال: يكونون على قدر نياتهم، فقلنا له: أوصنا، فقال: تزودوا على قدر سفركم ثم أدخل رأسه في صومعته وتركنا.

وكان عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى يقول: مررت يوما براهب من رهبان الصين فقلت له: يا راهب فلم يجبني، فقلت له: لم لا تجبني، فقال: خفت أن أقول نعم فأكذب لأن الراهب هو من رهب من الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وتفكر في حسابه وعقابه وظل نهاره صائما وليله قائما، وقد أسهره ذكر النار ومساءلة الجبار فهذا هو الراهب، وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة لئلا أعقر الناس، قال: فتعجبت من كلامه ثم قلت له أخبرني ما الذي قطع الناس عن ربهم بعد أن عرفوه، فقال: قطعهم عنه حب الدنيا لأنها محل المعاصي، فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من حضرة ربه اهـ.

قال: و قيل لداود الطائي يوما ألا تسرح لحيتك فأنها قد تبلدت، فقال: إني إذا لفارغ، وكان

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٠١

أويس القرني رحمه الله تعالى يحيي الليل كله بسجدة واحدة، ولما تاب عتبة الغلام رحمه الله تعالى كان لا يتفرغ لأكل ولا شرب، فقالت له أمه: لو رفقت بنفسك يا ولدي، فقال: دعيني يا أماه أتعب في عمر قصير ليوم طويل.

لأولما حج مسروق رحمه الله تعالى كان لم ينم قط في الطريق إلا ساجدا على وجهه، وكان عبد الله بن هلال رحمه الله تعالى يقول: أرجو من الله تعالى أن لا يشهد علي ليل بنوم ولا نهار بفطر، وكان عبد الله بن داود رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم." (١)

١٦٤. "إذا دخل عليه الليل يصلي منه جانبا فإذا بلغ الأربعين طوى فراش النوم إلى أن يموت.

وكان كهمس بن الحسين رحمه الله تعالى يصلي كل يوم ألف ركعة فإذا تعب قال لنفسه: قومي يا مأوى كل شر فلما عجز كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة ثم يبكي ويقول: يا ويلي نقص نصف عبادتي، وقد كانت ابنة الربيع بن خيثم رحمهما الله تعالى تقول: يا أبت ما لي أرى الناس ينامون وأنت لا تنام، فيقول لها: لأن أباك يخاف أن يموت في نومه فيدخل النار.

قال: و لما سافر مالك بن دينار لزيارة أويس القرني رحمهما الله تعالى فدخل عليه بعد صلاة الصبح فوجده جالسا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم لم يتكلم إلى الظهر فصلى الظهر ولم يتكلم إلى العصر فصلى العصر ولم يتكلم إلى المغرب فصلى المغرب ولم يتكلم إلى العشاء ثم صلى العشاء ولم يتكلم إلى الصبح، فلما صلى الصبح غلبته عينه وهو جالس فانتبه فزعا وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع، قال مالك:

فقلت في نفسي حسبي هذا من شهود أحواله ثم رجعت ولم أكلمه.

وقد نظر رجل إلى أويس رحمه الله تعالى فقال له: ما لي أراك مريض الدهر، فقال:

وما لأويس لا يكون مريضا إن المريض يطعم وأويس غير طاعم وينام المريض وأويس غير نائم ثم قال: يا عجبا ممن يعلم أن الجنة تزين فوقه وأن النار تسعر تحته كيف ينام وهو بينهما ينظر إليهما.

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢٤

وقد دخل رجل على إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى فوجده قد صلى العشاء فجلس الرجل يرقبه إلى الفجر وإبراهيم مضطجع فلما طلع الفجر قام إبراهيم إلى الصلاة فقال له الرجل: كيف تصلي وقد كنت نائما، فقال: لم يأخذني النوم بل كنت جائلا في أودية النار أنظر عذاب أهلها فكيف أنام.

وقد كان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول: أدركنا الناس وأحدهم يصلي فلا يأتي فراشه إلا زاحفا، وكان عامر بن عبد الله رحمه الله تعالى يصوم الدهر ويقوم الليل كله، فقيل له في ذلك فقال: و ما هذا إن هو إلا أني جعلت طعام النهار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار وليس في ذلك كبير أمر.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: كان الصحابة رضي الله عنهم يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين أقدامهم وجباههم، وكانوا إذا." (١)

١٦٥. "وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: ركعتان مع حضور القلب خير من ألف ركعة والقلب ساه، وقد كان علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم يسمى السجاد لكثرة سجوده وكان يقول: إن الخضوع فيه أفضل من الخضوع في الركوع فلذلك كنت أكثر منه، قيل: كان ورده كل يوم ألف ركعة، وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يسجد في صلاته على التراب دون الحصير ويقول: إن ذلك أقرب إلى الخضوع بين يدي الله تعالى.

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وأحدهم إذا دخل المسجد ارتعد وتغير من شدة هيبة الله حتى لا يعي شيئا من أمور الدنيا ويذهل عن كل شيء، وقد كان شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أخر من أدركته من رجال هذا المقام، وكان رحمه الله لا يتجرأ أن يدخل المسجد إلا تبعا للناس، وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول: من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه عز وجل وسيأتي على الناس زمان يجلسون في المسجد حلقا حلقا حديثهم فيه الدنيا فلا تجالسوهم.

(قلت) هذا في الحديث المباح فما بالك بمن يجلس في المسجد يستغيبون فيه العلماء والصالحين نسأل الله العافية، فاعلم ذلك يا أخي وتخاشع عسى تصير من الخاشعين، والحمد

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٢٥

لله رب العالمين.

العمل على كشف الحجاب

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): العمل على كشف حجابهم حتى يصير أحدهم يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف لكما شاء، وكذلك يصلي خلف كل نبي عليهم الصلاة والسلام، لما ورد أنهم عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم بأذان وإقامة.

وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي قدس الله سره يصلي الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبر بذلك عن نفسه، وكذلك كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى، وقد قال سيدي أبو العباس رحمه الله يوما لأصحابه: أيكم يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتجب عنه في ليل ولا نهار، فقالوا كلهم: ليس منا أحد يقع له ذلك، فقال لهم: ابكوا على قلوب محجوبة عن أسرار الكون الملكوت والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة ما عددت نفسي من المسلمين انتهى.." (١)

١٦٦. "(قلت) وهو مقام شريف لا يصل إليه السالك إلا بعد مجاوزة مائة ألف حجاب وسبعة وأربعين ألف حجاب وتسعمائة وتسعة وتسعين حجابا فليس ذلك لكل ولي كما أوضحنا ذلك في كتابنا العهود المحمدية وتقدم أيضا في أوائل هذا الكتاب، فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين.

مراعاة الأدب

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): مراعاتهم الأدب في الصوم والحج زيادة على آدابهم في القربات الشرعية، وذلك ليحفظ أحدهم من وصول إبليس إليه بالوسوسة من العام إلى العام أو من بعد حجه إلى أن يموت، كما أنه إذا حضر قلبه في صلاة الجمعة يحفظ من إبليس إلى الجمعة الآتية، كما أنه إذا حضرة قلبه في صلاة من الخمس يحفظه من إبليس إلى الصلاة التي بعدها، كما يعرف ذلك من أطلعه الله على أسرار الشريعة ممن يصلون صلاة

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٦

المأمور بها شرعا بخلاف من كانت صلاته عادية.

وقد سمعت شخصا مرة يقول لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أصليتم العصر فسكت الشيخ ولم يجبه لحظة، ثم قال له: لا تعد تقول لي مثل ذلك فتوقعني في الكذب إذ لا تسمى صلاة إلا ما حضر العبد فيها مع ربه عز وجل من أولها إلى آخرها بحيث لا يمر بخاطره فيها إلا حب الله تعالى وكونه بين يديه وما يتلفظ به ويفعله من قراءة وذكر وركوع وسجود ونحو ذلك، فقال الرجل: فماذا أقول لكم إذا أردت أن أسألكم عن مثل ذلك؟ فقال له: قل لي هل قمت وقعدت مع الناس في الوقت أم لا.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: لقد **أدركنا الناس** وهم ينزهون صومهم عن الضحك فيه ويقولون أنه شهر المسابقة إلى الخيرات لا شهر الضحك واللعب والغفلة، وكان الأحنف بن قيس رحمه الله تعالى يقول: إن شهر الصوم شهر الجوع فمن لم يجع فيه حتى يتغير جلده لا يحصل على طائل من صومه، وقد كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: من لم يحبس جميع جوارحه عن المعاصي فهو مفطر وإن جاع، ومن حبس جوارحه فهو الصائم حقيقة.

(قلت) والمراد به كالمفطر في نقص الأجر في أحكام الآخرة حين يوفى العامل أجره، وكان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول: حج علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما." (١)

١٦٧. "أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وتغير وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي من الهيبة فقالوا له: ألا تلبي، فقال: أخشى أن أقول لبيك فيقال لي: لا لبيك ولا سعديك، فقيل له: لا بد من قولك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه، ولما قبل الحجر الأسود قال: لو لا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك وكذا أصحابه رضي الله عنهم ما قبلتك.

(قلت) وهذا يفهم أن عدم تقبيل أضرحة المشايخ أولى من تقبيلها لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه قبل شيئا من قبور إخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بلغنا أنه صلى الله عليه وسلم أقر أحدا على ذلك - يعني على تقبيل قبر أحد من صالحي أمته -

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٧

فلذلك كان من الأدب التوقف عن تقبيل أضرحة المشايخ وأعتابهم ويجعل بدل ذلك الاقتداء بأخلاقهم، ولما أحرم أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى بالحج لم يقدر أن يلبي حتى سار الركب ميلا وأخذته كالغشية في المحمل ثم أفاق فقال لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالى وكان معه يا أحمد إن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذلك فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت عن ذكري، ويحك يا أحمد ما يؤمننا أن الله تعالى يلعننا وقد ظلمنا أنفسنا وظلمنا غيرنا.

وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول: رأيت شابا محرما ساكت فقلت له: لما لا تلبي يا غلام، فقال لي: يا شيخ وما تغني عني التلبية وقد سبق مني ذنوب وجرائم وقبائح وفضائح لا تحصى فأخاف إذا أن لبيت أن يقال لي: لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك، قال مالك فقلت له: يا ولدي إن الله كريم غفور فقال: أو تشير علي بالتلبية، قلت: نعم فوقع جنبه على الأرض وقال لبيك فشهق وخرجت روحه رحمه الله تعالى.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: حج سفيان الثوري رحمه الله تعالى ماشيا من البصرة فقيل له: أما لك ظهر تركبه، فقال: أما يرضي العبد الآبق أن يأتي إلى مصالحة سيده إلا راكبا، والله إني لفي غاية الخجل من مجيئي إلى تلك الأرض، وقد كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول: رأيت شابا مصفر اللون وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم إن لك عليّ حقوقا فتصدق علي بها وإن لعبادك علي حقوقا فتحملها عني من فضلك، وقد تم فضلك عليّ.

وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول: **أدركنا الناس** وهم يحجون." (١)

١٦٨. "على الراحلة من غير محمل ولا مظلة ويقولون المحرم أشعث أغبر، وهذا ينافي ذلك وكان أحدهم إذا أراد الحج يمكث سنين يحصل في الدراهم الحلال التي ينفقها في حجه، وكانوا لا يستعينون في حجهم بشيء من أموال الولاة ولا أعوانهم، والحمد لله رب العالمين.

شدة الحياء

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): شدة الحياء من رؤية الخلق فضلا عن شدة حيائهم

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٨

من ربهم سبحانه وتعالى، وفي الحديث [الحياء من الإيمان ولكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء]، وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول: لكل شيء زينة وزينة الحياء ترك الذنوب، ولكل شيء ثمرة وثمرة الحياء اكتساب الخير، وكان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول: ما عاقب الله تعالى قلبا بأشد من أن يسلب منه الحياء، وكان يوسف بن أسباط رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم يستحيون من الله تعالى أن يسألوه رضاه والجنة وإنما يسألونه العفو والصفح، وقد كان الإمام مالك رضي الله عنه يقول: أول من ضرب الأخبية في سفره أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: إني رجل شديد الحياء من الناس فاستروني من رؤيتهم لي، وكان رضي الله عنه لا يذهب إلى الخلاء إلا وهو مغط رأسه حياء من الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

(قلت) ولذلك جوزي رضي الله عنه باستحياء الملائكة منه دون غيره كما أشار إليه الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم: [ألا أستحيي ممن تستحي منه ملائكة السماء]، وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول: بلغنا أن عثمان رضي الله عنه كان يفرش للملائكة عليهم الصلاة والسلام رداءه على باب الخلاء ويقول اجلسا هنا حتى أخرج إليكما اهـ، فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين.

التقوى

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): شدة التقوى لله تعالى ورؤيتهم نفوسهم بعد ذلك أنهم غير متقين وحبهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لنفسه: و الله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك ثم لا يبالي بك، وكان رضي الله عنه يقول: من اتقى الله لم يصنع كل ما تريده نفسه من الشهوات، وفي الحديث [من قيل له اتق الله فغضب أوقف يوم القيامة فلم يبق ملك إلا مر به وعاتبه وقال له أنت الذي قيل لك اتق الله فغضبت] يعني يوبخونه بذلك.." (١)

١٦٩. "(قلت) معنى الحديث كما قاله بعض العلماء أنه يحب وقوف الناس بين يديه وهو جالس كما يفعل الملوك وبعض مشايخ العجم والله أعلم، وكان أنس بن مالك رضي الله

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٣٩

عنه يقول: لم يكن أحد أحب إلينا من النبي صلى الله عليه وسلم وكنا إذا ورد علينا لا نقوم له لما نعلم من كراهيته لذلك إلا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان يقوم له ولا يتمالك الصبر عن ذلك ويقول: لا يليق بمن له دين وعقل أن يراك يا رسول الله ولا يقوم، وكان صلى الله عليه وسلم يقره على ذلك.

وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: لا يزداد عبد يمشي الناس معه إلا بعدا من الله تعالى، وفي رواية لا يزداد العبد بالمشي خلفه من الله تعالى إلا بعدا، وقد قيل ليونس بن عبيد رحمه الله تعالى لما انصرف من الموقف بعرفة كيف كان الناس؟ قال: بخير إلا أني كنت فيهم ولو لا أن الله تعالى لطف بهم لما أنزل عليهم رحمة بسببي، وكان زياد النميري رحمه الله تعالى يقول: الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر، وكان عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله تعالى يقول: و الله لا أعرف على وجه الأرض الآن رجلا أشر مني، وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يخدم الضيوف بنفسه ويقوم ويصلح المصباح، فإذا قيل له في ذلك يقول:

قمت وأنا عمر وجلست وأنا عمر.

وكان ميمون بن مهران رحمه الله تعالى إذا دعي إلى وليمة يجلس بين المساكين ويلحس الأواني معهم قال: و ثارت ريح حمراء فسألوا عبد الله بن مقاتل رحمه الله تعالى أن يدعو لهم فقال: يا ليتني لا أكون سببا لهلاكهم، قال فرأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في منامه وقال له: إن الله تعالى دفع عنكم شر ذلك الريح بدعاء عبد الله بن مقاتل حين هضم نفسه، وقد صلى بشر بن منصور رحمه الله تعالى مرة وأطال فيها وكان ذا خشوع وكان خلفه رجل لم يعلم به فلما سلم من صلاته قال له يا أخي لا يعجبنك ما رأيت مني فإن إبليس قد عبد الله تعالى مع الملائكة آلافا من السنين ثم صار إلى ما تعلم.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم ينفرون من مجالسة الأغنياء ومن مجالسة كل غافل عن الله تعالى، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لا تدخلوا على هؤلاء الذين يجمعون الدنيا ولا ينفقونها في سبيل الله تعالى، فإن ذلك مسخطة للرب عز وجل، وربما ازدرى أحدكم ما هو فيه من النعم برؤية أمتعتهم،

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: كم من عالم يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وليس معه من دينه شيء والعياذ بالله تعالى.." (١)

١٧٠. "لمعاشه ودينه لمعاده، وكان قيس بن عاصم مع شدة زهده وورعه رحمه الله تعالى يقول لبنيه: عليكم بجمع المال الحلال فإنه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لا سيما اللئيم وإياكم وسؤال الناس فإنه كسب العاجزين اهـ.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: لقد أدركنا الناس وهم يبيعون في السوق وعلى أحدهم الزحام من الناس فإذا سمع الأذان للصلاة نهض مسرعا وترك البيع، وأما أهل زماننا فإن نفق السوق أخروا الصلاة وإن كسد ندموا، وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول: عليكم بملازمة السوق والصنعة فإنكم لن تزالوا كرماء على إخوانكم ما لم تحتاجوا إليهم.

وقد وقف سائل مرة على باب مالك بن دينار رحمه الله تعالى فخرج إليه برغيف فأعطاه له، فقال له: زدني، فأعطاه آخر، فلم يزل يسأل ويستزيد ومالك يعطيه حتى أخرج إليه جميع ما عنده في البيت حتى الأواني والفرش وغير ذلك فقال له: زدني، فقال مالك:

والله يا أخي لم يبق عندي شيء إلا أن تأخذني وتبيعني وتقبض ثمني، قال: فتركه السائل وذهب ولم يأخذ شيئا مما أعطاه له، قال بعضهم: و يقال إنه كان ملكا جاء ليختبره، وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام عقوبة له.

(قلت) ومحل ذلك ما إذا رده مع القدرة وأما العاجز فلا والله أعلم، وقد سئل سحنون رحمه الله تعالى عن الرجل يسأله السائل فيخرج له بصدقته فيجده ذهب فماذا يفعل بتلك الصدقة، فقال: أحب أن يتصدق بها على غيره وإن أعادها إلى ماله فلا بأس اهـ، فاعلم ذلك يا أخي أنفق كل ما دخل في يدك وفضل عن حاجتك ولا تدخر شيئا إلا على اسم غيرك من العائلة ونحوهم، والحمد لله رب العالمين.

كثرة الصدقة

(ومن أخلاقهم رضي الله تعالى عنهم): كثرة الصدقة ليلا ونهارا بكل ما فضل عن حاجاتهم

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٤٧

بشرط الحل في ذلك كما تقدم مرارا، فقد ورد في الحديث [و لا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار]، وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول: ترك قبول الشبهات وعدم التصدق بها أولى وهذا الخلق قد كثر تخلق الفقراء به في هذا الزمان، فيأخذ أحدهم في الشبهات ويتصدق بها." (١)

١٧١. "فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم وأبو داود وراء عبد الرحمن بن عوف وفي مسند البزار من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته الركعة التي بقيت عليهم لفظ مسلم وأبي داود الركعة الثاني ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته ففزع المسلمون فأكثروا التسبيح لانهم سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم قد أصبتم أو قد أحسنتم وبهذا ظهر أن في رواية مالك حذفا كثيرا فائدة اخرج بن سعد في الطبقات بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الامة غير أبي بكر قال نعم كنا في سفر فلما كان من السحر انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس فنزل عن راحلته فتغيب عني حتى ما أراه فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح على خفيه ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية فذهبت أوذنه فنهاني فصلينا الركعة التي أدركت وقضينا التي سبقتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض

نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته هذا الحديث صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مرة مؤتما بأبي بكر وقد استشكل بما في الصحيح عن سهل بن سعيد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي للناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وصف في الصف فصفقت الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى

---

(١) تنبيه المغترين على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر أواخر القرن العاشر@ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب ص/٢٤٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قال يا أبا بكر ما منعك أن ثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب أن الترمذي والنسائي قد أخرجا عن عائشة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا قال الترمذي حسن صحيح وأخرجه الترمذي من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعدا في ثوب متوشحا به وقال حسن صحيح وأخرج البيهقي في المعرفة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم قال ادع لي أسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحوه فكانت آخر صلاة صلاها وأخرج النسائي عن أنس قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر وأخرج بن حبان في صحيحه عن عائشة أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف خلفه وقد استشكلت هذه الاحاديث بما في الصحيح عن عائشة قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة أذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني." (١)

١٧٢. "..

....

وفي شرح أبي داود للشيخ ولي الدين العراقي قال الشافعي: وهم مالك فقال عباد بن زياد: من ولد المغيرة بن شعبة وإنما هو مولى المغيرة بن شعبة ورآه عنه البيهقي في المعرفة وقال أبو حاتم: فيما نقله عنه ابنه في العلل وهم مالك في هذا الحديث في نسب عباد بن زياد وليس هو من ولد المغيرة بن شعبة ويقال له: عباد بن زياد بن أبي سفيان وإنما يرويه عن عروة وحمزة

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك @ ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ص/٥٩

ابني المغيرة عن المغيرة وقال مصعب الزبيري أخطأ فيه مالك حيث قال: عن عباد بن زياد من ولد المغيرة والصواب عن عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة وقال الدارقطني: في الأحاديث التي خولف فيها مالك خالفه صالح بن كيسان ومعمر وابن جريج ويونس وعمرو بن الحارث وعقيل: بن خالد وعبد الرحمن بن مسافر وغيرهم فرووه عن الزهري عن عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة عن أبيه فزادوا على مالك في الإسناد عروة بن المغيرة بعضهم قال عن بن شهاب عن عباد عن عروة وحمزة ابني المغيرة عن أبيهما قال: ذلك عقيل: وعبد الرحمن بن خالد ويونس من رواية الليث عنه ولم ينسب أحد منهم عبادا إلى المغيرة وهو عباد بن زياد بن أبي سفيان قال ذلك مصعب الزبيري وقاله علي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم ووهم مالك في إسناده في موضعين أحدهما قوله عباد بن زياد من ولد المغيرة والآخر إسقاطه من الإسناد عروة وحمزة ابني المغيرة وقال في العلل وهم فيه مالك وهو مما يعتد به عليه ورواه إسحاق بن راهويه عن روح بن عبادة عن مالك عن الزهري عن عباد بن زياد عن رجل من ولد المغيرة فإن كان روح حفظه عن مالك هكذا فقد أتى بالصواب عن الزهري ورواه أسامة عن رجل من ولد المغيرة فإن كان روح حفظه عن مالك هكذا فقد أتى بالصواب عن الزهري ورواه أسامة بن زيد الليثي وبرد بن سنان وابن سمعان عن الزهري عن عروة بن المغيرة عن أبيه لم يذكروا في الإسناد عبادا والصحيح قول من ذكر عبادا وعروة انتهى ذهب لحاجته في غزوة تبوك زاد مسلم وأبو داود قبل الفجر وكانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وهي من أطراف الشام المقاربة للمدينة قيل: سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون عين تبوك أي يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء فقال: ما زلتم تبوكونها بوكا كمى بضم الكاف الجبة هي ما قطع من الثياب مشمرا قاله في المشارق وقد صلى بهم ركعة زاد مسلم وأبو داود من صلاة الفجر وزاد أحمد قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن بن عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعه" فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم وأبو داود وراء عبد الرحمن بن عوف وفي مسند البزار من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته" الركعة التي بقيت عليهم لفظ مسلم وأبي داود الركعة الثاني ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم في

صلاته ففزع المسلمون فأكثروا التسبيح لأنهم سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: "قد أصبتم أو قد أحسنتم" وبهذا ظهر أن في رواية مالك حذفا كثيرا.

فائدة: اخرج بن سعد في الطبقات بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة غير أبي بكر قال نعم كنا في سفر فلما كان من السحر انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس فنزل عن راحلته فتغيب عني حتى ما أراه فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح على خفيه ثم ركبنا **فأدركنا الناس** وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية فذهبت أوذنه فنهاني فصلينا الركعة التي أدركت وقضينا التي سبقتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف: "ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته" هذا الحديث صريح في أن النبي.." (١)

١٧٣. "والحسن بن أحمد أبي شعيب ومحمد بن معاوية بن صالح ومحمد بن عبيد بن ميمون ويعقوب بن كعب الانطاكي وهاشم بن القاسم الحراني وآخرون.

قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة فاضلا عالما له فضل ورواية وفتوى.

مات في آخر سنة (١٩١) وذكره ابن حبان في الثقات وقال مات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومائة وقال العقيلي (١) مات سنة اثنتين وقال أبو موسى مات سنة ثلاث وتسعين.

قلت: وقال أبو عروبة **أدركنا الناس** لا يختلفون في فضله وحفظه وقال العجلي ثقة أرفع من عتاب بن بشير وفي الزهرة روى عنه مسلم اثني عشر حديثا..ولهم شيخ آخر يقال له: ٢٩٩ - تمييز محمد بن سلمة الباهلي متأخر الطبقة عن هذا من شيوخ مطين واسم جده مالك.

روى عن عبدالله بن يزيد المقرئ.

وآخر هو أقدم من هذا وهو:

٣٠٠ - تمييز محمد بن سلمة.

يروي عن عبدالرحمن بن عبد العزيز بن صهيب.

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك @ ط الفكر الجَلَال السُّيُوطي ٥٦/١

روى عنه القاسم بن مالك المزني.

ذكره ابن أبي حاتم ونقل عن أبيه أنه لا يعرف.

٣٠١ - تمييز محمد بن سلمة الازدي الكوفي.

سمع الحسن بن صالح بن حي.

روى عنه داود بن الربيع الاشجعي.

ذكره الخطيب وذكر معه جماعة متأخرين.

٣٠٢ - ق (ابن ماجة) محمد بن سلمة المدني وفي نسخة العدني وفي نسخة محمد بن سليمان

---

(١) النفيلي.

(*)."(١)

١٧٤. "والحسن بن أحمد أبي شعيب، ومُحمد بن معاوية بن صالح، ومُحمد بن عُبَيد بن ميمون، وَيعقوب بن كعب الانطاكي وهاشم بن القاسم الحراني، وآخرون.

قال النسائي ثقة.

وقال ابنُ سَعْدٍ: كانَ ثِقَةً فاضلا عالما له فضل ورواية وفتوى.

مات في آخر سنة (١٩١).

وذَكَره ابنُ حِبَّان في "الثقات"، وقال: مات سنة إحدى، أَو اثنتين وتسعين ومئة.

وقال العُقَيلي (١) مات سنة اثنتين.

وقال أبو موسى مات سنة ثلاث وتسعين.

قلتُ: وَقَال أبو عَرُوبَة **أدركنا الناس** لا يختلفون في فضله وحفظه.

وقَال العِجْليُّ: ثقة أرفع من عتاب بن بشير.

وفي "الزهرة": روى عنه مسلم اثني عشر حديثا..ولهم شيخ آخر، يُقال له:

---

(١) تهذيب التهذيب @ط الفكر ابن حجر العسقلاني ١٧٢/٩

---

(١) النفيلي.." (١)

١٧٥. "#٤٠٦#

الذي قرب به الحديث، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما كان من السحر ضرب عنق راحلته، فظننت أن له حاجة، فعدلت معه فانطلقنا حتى برزنا عن الناس، فنزل صلى الله عليه وسلم عن راحلته .... وذكر الحديث، وفيه: ثم ركب **فأدركنا الناس،** وقد تقدمهم عبد الرحمن بن عوف وصلى بهم ركعة، وهو في الثانية فذهبت أؤذنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا.

تابعه ابن سعد فرواه في "الطبقات" عن ابن علية بنحوه مطولاً، وهو في "صحيح مسلم" بمعناه.

وخرج مسلم في "صحيحه" عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم».

وعنه أيضاً قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب في مرضه الذي مات فيه فقال: «اللهم هل بلغت – ثلاث مرات – إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصادقة» وذكر الحديث بنحوه.." (٢)

١٧٦. " الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون البقرة والإيمان بالرسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة والأنبياء والكتاب والبعث والقدر وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به وغير ذلك من صفات الله وصفات اليوم الآخر كالصراط والميزان والجنة والنار وقد أدخل في هذه الآيات الإيمان بالقدر خيره وشره ولأجل هذه الكلمة روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجا به على من أنكر القدر وزعم أن الأمر أنف

---

(١) تهذيب التهذيب @ط المعارف=تراجم ابن حجر العسقلاني ١٩٤/٩

(٢) جامع الآثار في السير ومولد المختار@ ط الفلاح ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٠٦/٦

يعني أنه مستأنف لم يسبق به سابق قدر من الله عز و جل وقد غلظ عبدالله بن عمر عليهم وتبرأ منهم وأخبر أنه لا تقبل منهم أعمالهم بدون الإيمان بالقدر والإيمان بالقدر على درجتين إحداهما الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في عمله وكتابه والدرجة الثانية إن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية والدرجة الأولى أثبتها كثير من القدرية ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني الذي سئل ابن عمر عن مقالته وكعمرو بن عبيد وغيره وقد قال كثير من أئمة السلف ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك وإن أقروا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال العباد وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما أقروا به حجة عليهم فيما أنكروه وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء وأما من أنكر العلم القديم فنص الشافعي وأحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام فإن قيل فقد فرق النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان وجعل الأعمال كلها من الإسلام لا من الإيمان والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم وأنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارا شديدا وممن أنكر ذلك على قائله وجعله قولا محدثا سعيد بن جبير وميمون بن مهران وقتادة وأيوب السختياني والنخعي والزهري وإبراهيم ويحي بن أبي كثير وغيرهم على الثوري هو رأي محدث **أدركنا الناس** على غيره وقال الأوزاعي وكان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمل والإيمان وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار أما بعد فإن الإيمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل

الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ذكره البخاري في صحيحه قيل الأمر على ما ". (١)

١٧٧. "قال الطبرانى: حدثنا أحم دبن مسعود المقدسى، حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن عمرو بن أوس، عن المغيرة بن شعبة. قال: استأذنت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين مكة والمدينة، فقال: «فاتنى الليلة حزبى ولم أوثر عليه الليلة شيئا حتى أصبحت» (١).

(عمرو بن وهب عن المغيرة بن شعبة)

١٠١٥١ – حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن محمد بن بن سيرين، عن عمرو ابن وهب الثقفى. قال: كنا عند المغيرة بن شعبة، فسئل: هل أم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد من هذه الأمة غير أبي بكر؟ فقال: نعم فزاده عندى تصديقا الذى قرب به الحديث. قال: كنا مع النبى – صلى الله عليه وسلم – فى سفر فلما كان من السحر ضرب عنق راحلتى فظننت أن له حاجة فعدلت معه فأنطلقنا حتى برزنا عن الناس فنزل عن راحلته ثم انطلق فتغيب عنى حتى ما رآه فمكث طويلا ثم جاء، فقال: حاجتك يا مغيرة. قلت: ما لى حاجة. قال: هل معك ماء. قلت: نعم. فقمت إلى قربة أو إلى سطحية معلقة فى آخر الرحل فأتينه بماء فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلهما. قال واشك: أقال دلكهما بتراب أم لا؟ ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن يديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتها إخراجا فغسل وجهه ويديه. قال: فيجئ فى الحديث غسل الوجه مرتين. قال: فلا أدرى أهكذا كان أم لا ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة ومسح على الخفين وركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم فى الثانية فذهبت أؤذنه فنهانى فصلينا الركعة التى أدركنا وقضينا الركعة التى سبقنا (٢).

رواه النسائى: عن زياد بن أيوب عن إسماعيل بن علية به، ورواه أيضا: عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين عنه به (٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم @ ط المعرفة ابن رجب الحنبلي ص/٢٧

١٠١٥٢ - حدثنا يزيد، حدثنا هشام، عن محمد. قال: دخلت مسجد الجامع فإذا عمرو بن وهب الثقفى فدخل من الناحية الأخرى فألتقينا قريبا من وسط المسجد فبدأنى بالحديث، فقال: كنا عند المغيرة بن شعبة فزاده فى نفسى تصديقا الذى قرب به الحديث. قال: قلنا: هل أم النبى - صلى الله عليه وسلم - رجل من هذه الأمة غير أبى بكر الصديق؟ قال: نعم. كنا فى سفر كذا وكذا فلما كان من السحر ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنق راحلتى وانطلق فتبعته فتغيب عنى ساعة ثم جاء، فقال: حاجتك؟ قلت: ليست لى حاجة يا رسول الله. قال: هل من ماء؟ قلت: نعم. فصببت عليه فغسل يديه ثم غسل وجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه وكانت عليه جبة له شامية فضاقت فأدخل بيديه فأخرجهما من تحت الجبة فغسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته ومسح على العمامة وعلى الخفين ثم لحقنا الناس وقد أقيمت الصلاة وعبدالرحمن بن عوف يؤمهم وقد صلى ركعة فذهبت أؤذنه فنهانى فصلينا التى أدركنا وقضينا التى سبقنا بها (٤).

١٠١٥٣ - حدثنا أسود بن عامر، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، حدثنى رجل، عن عمرو بن وهب- يعنى- فذكره نحوه (٥).

(فضالة بن عمرو الزهرانى عن المغيرة)

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توضأ ومسح على خفيه.

١٠١٥٤ - رواه الطبرانى من حديث يزيد بن هارون، وغيره عن داود بن أبى هند عن أبى العالية عنه (٦).

(قبيصة بن برمة الأسدى عنه)

١٠١٥٥ - حدثنا هشام بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن إياد سمعت إيادا يحدث، عن قبيصة بن برمة، عن المغيرة بن شعبة. قال: خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى بعض ما كان يسافر فسرنا حتى إذا كنا فى وجه السحر انطلق حتى توارى عنى فضرب الخلاء ثم جاء فدعا بطهور وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فأدخل يده فى أسفل الجبة ثم غسل وجهه ويديه ومسح برأسه ومسح على الخفين (٧).

(قبيصة بن ذؤيب عن المغيرة)

فى توريث الجدة، تقدم فى ترجمة محمد بن مسلمة

(قرة بن إياس المزنى)

---

(١) المعجم الكبير: ٢٠/ ٤٤٣.

(٢) المسند: ٤/ ٢٤٤.

(٣) سنن النسائى: ١/ ٧٧.

(٤) المسند: ٤/ ٢٤٧.

(٥) المسند: ٤/ ٢٤٨.

(٦) المعجم الكبير: ٢٠/ ٤٢٥.

(٧) المسند: ٤/ ٢٤٨.." (١)

١٧٨. "١٧٤٣٢ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيِّ قَالَكُنَّا مَعَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَسُئِلَ هَلْ أَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ نَعَمْ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْ السَّحَرِ ضَرَبَ عُنُقَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى بَرَزْنَا عَنْ النَّاسِ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ حَاجَتَكَ يَا مُغِيرَةُ قُلْتُ مَا لِي حَاجَةٌ فَقَالَ هَلْ مَعَكَ مَاءٌ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ أَوْ إِلَى سَطِيحَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرَةِ الرَّحْلِ فَأَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَحْسَنَ غَسْلَهُمَا قَالَ وَأَشُكُّ أَقَالَ دَلَّكَهُمَا بِتُرَابٍ أَمْ لَا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجًا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ قَالَ فَيَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ غَسْلُ الْوَجْهِ مَرَّتَيْنِ قَالَ لَا أَدْرِي أَهَكَذَا كَانَ أَمْ لَا ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَرَكِبْنَا **فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَقَدْ أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً وَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ فَنَهَانِي فَصَلَّيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا وَقَضَيْنَا الرَّكْعَةَ." (٢)

---

(١) جامع المسانيد والسنن @ ط الأسدي ابن كثير ص/١٢

(٢) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد @ ط أخرى السندي، محمد بن عبد الهادي ٢٥٤/١٧

١٧٩. "١٧٤٧٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيِّ قَالَكُنَّا عِنْدَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فَسُئِلَ هَلْ أَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَزَادَهُ عِنْدِي تَصْدِيقًا الَّذِي قَرَّبَ بِهِ الْحَدِيث قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا كَانَ مِنْ السَّحَرِ ضَرَبَ عقِبَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى بَرَزْنَا عَنْ النَّاسِ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ حَاجَتَكَ يَا مُغِيرَةُ قُلْتُ مَا لِي حَاجَةٌ فَقَالَ هَلْ مَعَكَ مَاءٌ قُلْتُ نَعَمْ فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ أَوْ قَالَ سَطِيحَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرَةِ الرَّحْلِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَحْسَنَ غَسْلَهُمَا قَالَ وَأَشُكُّ أَقَالَ دَلَّكَهُمَا بِتُرَابٍ أَمْ لَا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدِهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمِّ فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجًا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ قَالَ فَيَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ غَسْلُ الْوَجْهِ مَرَّتَيْنِ فَلَا أَدْرِي أَهَكَذَا كَانَ أَمْ لَا ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ثُمَّ رَكِبْنَا **فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ** وَقَدْ أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً وَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ فَذَهَبْتُ أُوذِنُهُ فَنَهَانِي فَصَلَّيْنَا." (١)

١٨٠. "العلم، وكثرة [اللغط] (١) [قال: وقال مالك: كان سليمان بن يسار (٢) أعلم أهل البلدة بعد ٢٢٧ظ / / ابن المسيب، وكان إذا كثر [اللغط] (٣) والكلام والمراء في المسجد أخذ نعليه وقام».

ونقل الشيخ أبو عمر في «بيان العلم» (٤) عن عبد الله بن عبد الحكم (٥)

عن أشهب قال: «سئل مالك عن رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره؟

فقال: لا خير في ذلك في العلم، ولا في غيره، ولقد **أدركنا الناس** قديما يعيبون ذلك على من يكون في مجلسه، ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك، ولا أرى فيه خيرا» اهـ.

وقد سئل أيضا عن ذلك فقال: «علم ورفع صوت» (٦)؟!.

قال ابن الحاج «صاحب المدخل» (٧): «فأنكر أن يكون ثمّ علم فيه رفع صوت. قال:

---

(١) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد @ ط أخرى السندي، محمد بن عبد الهادي ٢٨١/١٧

وقد كانوا يقعدون في مجالس علمهم كأخي السّرار، فإذا كان مجلس علم على سبيل الاتباع فليس فيه رفع صوت، قال: فإن وجد رفع صوت منع منه، وأخرج من فعل ذلك لما ورد: «مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات» وهو عام والضرر به واقع فيمنع» اهـ.

وقال في موضع آخر: «ويحذر أن يرفع صوته، وأن ينزعج فيؤذي بيت ربّه إن كان فيه، وبرفع صوته يخرج عن أدب العلم، وعن حدّ السّمت والوقار، ويوقع من جالسه في ذلك لاقتدائهم به.

---

(١) في «ج» و «د»: الغلط.

(٢) أبو أيوب ت: ١٠٧هـ ٧٢٥م مولى ميمونة أم المؤمنين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، قال عنه ابن سعد: ثقة. عالم، فقيه، كثير الحديث. طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٨٤.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من «ج» و «د».

(٤) انظر جامع العلم: ١/ ١٣٩.

(٥) أبو محمد ت: ٢١٤هـ ٨٢٩م. فقيه، من أصحاب مالك، انتهت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب.

له مصنفات في الفقه وغيره، منها: سيرة عمر بن عبد العزيز، والقضاء في البنيان، والمناسك، وغيرها انظر الوفيات: ٣/ ٣٥٣٤.

(٦) المدخل: ١/ ١٣٧.

(٧) م. س: ١/ ١٠٧.." (١)

١٨١. "يضع ركبتيه قبل يديه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وبه قال النخعيُّ، ومسلمُ بن يسار، والثوريّ، والشافعيُّ، وأحمدُ، وإسحاق، وأبو حنيفة وأصحابُه، وأهلُ الكوفة.

١٨٢. وقالت طائفة: يضع يديه قبل ركبتيه، أدركنا النَّاس يضعون أيديَهم قبل رُكبهم: قال ابنُ أبي داود: وهو قول أصحاب الحديث.

---

(١) روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام @ت العلمي ابن الأزرق ٢/٧٢٧

١٨٣. قلت: وقد روي حديثُ أبي هريرة بلفظ آخر ذكره البيهقي، وهو:"إذا سجد أحدكم، فلا يبرُك كما يبرُك البعيرُ، وليضع يديه على ركبتيه" قال البيهقي: فإن كان محفوظاً، كان دليلاً على أنه يضع يديه قبل ركبتيه عند الإهواء إلى السجود.

١٨٤. وحديث وائل بن حُجر أولى لوجوه.

١٨٥. أحدها : أنه أثبت من حديث أبي هريرة، قاله الخطابي، وغيره.

١٨٦. الثاني: أن حديث أبي هريرة مضطرب المتن كما تقدم، فمنهم من يقول فيه: وليضع يديه قبل ركبتيه، ومنهم من يقول بالعكس، ومنهم من يقول: وليضع يديه على ركبتيه، ومنهم من يحذف هذه الجملة رأساً.

١٨٧. الثالث : ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني وغيرهما.

١٨٨. الرابع: أنه على تقدير ثبوته قد ادعى فيه جماعة من أهل العلم النسخَ قال ابن المنذر: وقد زعم بعضُ أصحابنا أن وضع اليدين قبل الركبتين." (١)

١٨٩. "هذه الزيادة والحديث دليل على مشروعية القنوت في صلاة الوتر وهو مجمع عليه في النصف الأخير من رمضان وذهب الهادوية وغيرهم إلى أنه يشرع أيضا في غيره إلا أن الهادوية لا يجيزونه بالدعاء من غير القرآن والشافعية يقولون إنه يقنت بهذا الدعاء في صلاة الفجر ومستندهم في ذلك قوله

٤٢- (وللبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا دعاء ندعو به في القنوت من صلاة الصبح قلت أجمله هنا وذكره في تخريج الأذكار من رواية البيهقي وقال: "اللهم اهدني" الحديث إلى آخره رواه البيهقي من طرق أحدها عن بريد بالموحدة والراء تصغير برد وهو ثقبة بن أبي مريم سمعت ابن الحنفية وابن عباس يقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح ووتر الليل بهؤلاء الكلمات وفي إسناده مجهول وروى من طريق أخرى وهي التي ساق المصنف لفظها عن ابن جريج بلفظ يعلمنا دعاء ندعو به في القنوت وصلاة الصبح وفيه عبد الرحمن بن هرمز ضعيف ولذا قال المصنف وفي سنده ضعف.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد @ط الرسالة= مقابلة ابن القيم ٢٣٠/١

٤٣- (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه" أخرجه الثلاثة هذا الحديث أخرجه أهل السنن وعلله البخاري والترمذي والدارقطني قال البخاري محمد بن عبد الله بن الحسن لا يتابع عليه وقال لا أدري سمع من أبي الزناد أم لا وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث أبي الزناد وقد أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة أيضا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه وليضع يديه قبل ركبتيه وقد أخرج ابن أبي داود من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا سجد بدأ بيديه قبل ركبتيه" ومثله أخرج الدراوردي من حديث ابن عمر وهو الشاهد الذي سيشير المصنف إليه وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال "كنا نضع اليدين قبل الركبتين فأمرنا بوضع الركبتين قبل اليدين" والحديث دليل على أنه يقدم المصلي يديه قبل ركبتيه عند الانحطاط إلى السجود وظاهر الحديث الوجوب لقوله "لا يبركن" وهو نهي وللأمر بقوله "وليضع" قيل ولم يقل أحد بوجوبه فتعين أنه مندوب وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب الهادوية ورواية عن مالك والأوزاعي إلى العمل بهذا الحديث حتى قال الأوزاعي أدركنا الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم وقال ابن أبي داود وهو قول أصحاب الحديث وذهبت الشافعية والحنفية ورواية عن مالك إلى العمل بحديث وائل وهو قوله وهو أي حديث أبي هريرة هذا أقوى في سنده من حديث وائل بن حجر وهو أنه قال

٤٤- (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه" أخرجه الأربعة فإن الأول أي حديث أبي هريرة شاهدا من حديث ابن عمر صححه ابن خزيمة تقدم ذكر الشاهد هذا قريبا وذكره أي الشاهد البخاري معلقا موقوفا قال قال نافع كان ابن عمر يضع يديه قبل ركبتيه وحديث وائل أخرجه أصحاب السنن." (١)

١٩٠. "بالوطء على القادر والمعذور يبين عذره بقوله لو قدرت لفئت لأنه الذي يقدر عليه لقوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقيل بقوله رجعت عن يميني وهذا للهادوية كأنهم يقولون المراد رجوعه عن يمينه لا إيقاع ما حلف عليه وقيل تكون في حق المعذور

---

(١) سبل السلام @ ط الحلبي الصنعاني ١٨٧/١

بالنية لأنها توبة يكفي فيها العزم ورد بأنها توبة عن حق مخلوق فلا بد من إفهامه الرجوع عن الأمر الذي عزم عليه السادسة اختلفوا هل تجب الكفارة على من فاء فقال الجمهور تجب لأنها يمين قد حنث فيها فتجب الكفارة لحديث "من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير" وقيل لا تجب لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وأجيب بأن الغفران يختص بالذنب لا بالكفارة ويدل للمسألة الخامسة قوله

٣- وعن سليمان بن يسار بفتح المثناة فسين مهملة مخففة بعد الألف راء هو أبو أيوب سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء بن يسار كان سليمان من فقهاء المدينة وكبار التابعين ثقة فاضلا ورعا حجة هو أحد الفقهاء السبعة روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة مات سنة سبع ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة قال أدركت بضعة عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يقفون المولي رواه الشافعي وفي الإرشاد لابن كثير أنه قال الشافعي بعد رواية الحديث وأقل ذلك ثلاثة عشر اه يريد أقل ما يطلق عليه لفظ بضعة عشر وقوله يقفون بمعنى يقفونه أربعة أشهر كما أخرجه إسماعيل هو ابن أبي إدريس عن سليمان أيضا قال **أدركنا الناس** يقفون الإيلاء إذا مضت الأربعة فإطلاق رواية الكتاب محمولة على هذه الرواية المقيدة وقد أخرج الدارقطني من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنه قال سألت اثنى عشر رجلا من الصحابة عن الرجل يولي فقالوا ليس عليه شيء حتى تمضي أربعة أشهر فيوقف فإن فاء وإلا طلق وأخرج إسماعيل المذكور من حديث ابن عمر أنه قال إذا مضت أربعة أشهر يوقف حتى يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق وأخرج الإسماعيلي أثر ابن عمر بلفظ أنه كان يقول أيما رجل آلى من امرأته فإذا مضت أربعة أشهر يوقف حتى يطلق أو يفيء ولا يقع عليها طلاق إذا مضت حتى يوقف وفي الباب آثار كثيرة عن السلف كلها قاضية بأنه لا بد بعد مضي الأربعة الأشهر من إيقاف المولي ومعنى إيقافه هو أن يطالب إما بالفيء وإما بالطلاق ولا يقع الطلاق بمجرد مضي المدة وإلى هذا ذهب الجماهير وعليه دل ظاهر الآية إذ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يدل قوله ﴿سَمِيعٌ﴾ على أن الطلاق يقع بقول يتعلق به السمع ولو كان يقع بمضي المدة لكفى قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ لما عرف من بلاغة القرآن وأن فواصل الآيات تشير إلى ما دلت عليه الجملة السابقة فإذا وقع الطلاق فإنه يكون رجعيا

عند الجمهور وهو الظاهر ولغيرهم تفاصيل لا يقوم عليها دليل

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين فوقت الله أربعة أشهر فإن كان أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء أخرجه البيهقي وأخرجه." (١)

١٩١. "٤٣/ ٢٩٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ، فَلاَ يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ، وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ)).

أَخْرَجَهُ الثَّلاَثَةُ، وَهُوَ أَقْوَى مِنْ حَدِيثِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ.

(وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرُ، وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ. أَخْرَجَهُ الثَّلاَثَةُ).

هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ السُّنَنِ، وَعَلَّلَهُ الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ لاَ يُتَابَعُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لاَ أَدْرِي سَمِعَ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ أَمْ لاَ؟.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ إلا مِن هذا الوَجْهِ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: (وَلْيَضَعْ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ).

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إذَا سَجَدَ بَدَأَ بِيَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ. وَمِثْلَهُ أَخْرَجَ الدَّرَاوَرْدِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الَّذِي سَيُشِيرُ الْمُصَنِّفُ إلَيْهِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كُنَّا نَضَعُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الرُّكْبَتَيْنِ، فَأُمِرْنَا بِوَضْعِ الرُّكْبَتَيْنِ قَبْلَ الْيَدَيْنِ".

وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُقَدِّمُ الْمُصَلِّي يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الِانْحِطَاطِ إلَى السُّجُودِ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْوُجُوبُ؛ لِقَوْلِهِ: ((لاَ يَبْرُكَنَّ)) وَهُوَ نَهْيٌ؛ وَلِلْأَمْرِ بِقَوْلِهِ: ((وَلْيَضَعْ)). قِيلَ: وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِوُجُوبِهِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ مَنْدُوبٌ.

وَقَد اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ؛ فَذَهَبَ الْهَادَوِيَّةُ، وَرِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ إلَى الْعَمَلِ بِهَذَا

(١) سبل السلام @ ط الحلبي الصنعاني ١٨٥/٣

الْحَدِيثِ، حَتَّى قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: أَدْرَكْنَا النَّاسَ يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ رُكَبِهِمْ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ.

وَذَهَبَتِ الشَّافِعِيَّةُ، وَالْحَنَفِيَّةُ، وَرِوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ إِلَى الْعَمَلِ بِحَدِيثِ وَائِلٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ) أي: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا (أَقْوَى) فِي سَنَدِهِ (مِنْ حَدِيثِ وَائِلٍ) وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ:

٤٤/ ٢٩٥ - رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ.

أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ؛ فَإِنَّ لِلْأَوَّلِ شَاهِداً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، صَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقاً مَوْقُوفاً.

(رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ وَضَعَ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ. فَإِنَّ لِلْأَوَّلِ) أي: حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (شَاهِداً مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ صَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ) تَقَدَّمَ ذِكْرُ الشَّاهِدِ هَذَا قَرِيباً.

(وَذَكَرَهُ) أي: الشَّاهِدَ (الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقاً مَوْقُوفاً) فقَالَ: قَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضَعُ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ.

وَحَدِيثُ وَائِلٍ أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ السَّكَنِ فِي صَحِيحَيْهِمَا، مِنْ طَرِيقِ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ، وابنُ أبي دَاوُدَ، وَالْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ شَرِيكٌ. وَلَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْحَطَّ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى سَبَقَتْ رُكْبَتَاهُ يَدَيْهِ". أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: هُوَ عَلَى شَرْطِهِمَا.." (١)

١٩٢. "٣/ ١٠٢٦ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَقِفُونَ الْمُولِيَ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ.

(وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ): بِفَتْحِ الْمُثَنَّاةِ فَسِينٍ مُهْمَلَةٍ مُخَفَّفَةٍ بَعْدَ الْأَلِفِ رَاءٌ، هُوَ: أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهُوَ أَخُو عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، كَانَ سُلَيْمَانُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ، وَكِبَارِ التَّابِعِينَ، ثِقَةً فَاضِلاً وَرِعاً

---

(١) سبل السلام@ ط أخرى الصنعاني ص/٢٧٧

حُجَّةً، هُوَ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، رَوَى عَن ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

(قَالَ: أَدْرَكْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَقِفُونَ الْمُولِيَ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ). وَفِي الإِرْشَادِ لابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَالَ الشَّافِعِيُّ بَعْدَ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ: وَأَقَلُّ ذَلِكَ ثَلاثَةَ عَشَرَ اهـ.

يُرِيدُ: أَقَلُّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ بِضْعَةَ عَشَرَ، وَقَوْلُهُ: يَقِفُونَ، بِمَعْنَى: يَقِفُونَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، كَمَا أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ، هُوَ ابْنُ أَبِي إِدْرِيس، عَنْ سُلَيْمَانَ أَيْضاً، أَنَّهُ قَالَ: **أَدْرَكْنَا النَّاسَ** يَقِفُونَ الإِيلاءَ إِذَا مَضَت الأَرْبَعَةُ، فَإِطْلاقُ رِوَايَةِ الْكِتَابِ مَحْمُولَةٌ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْمُقَيَّدَةِ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حديثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِن الصَّحَابَةِ عَن الرَّجُلِ يُولِي، فَقَالُوا: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ حَتَّى تَمْضِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَيُوقَفُ، فَإِنْ فَاءَ وَإِلاَّ طَلَّقَ.

وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ يُوقَفُ حَتَّى يُطَلِّقَ، وَلا يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّلاقُ حَتَّى يُطَلِّقَ ". وَأَخْرَجَ الإِسْمَاعِيلِيُّ أَثَرَ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " أَيُّمَا رَجُلٍ آلَى مِن امْرَأَتِهِ، فَإِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، يُوقَفُ حَتَّى يُطَلِّقَ أَوْ يَفِيءَ، وَلا يَقَعُ عَلَيْهَا طَلاقٌ إِذَا مَضَتْ حَتَّى يُوقَفَ ".

وَفِي الْبَابِ آثَارٌ كَثِيرَةٌ عَن السَّلَفِ، كُلُّهَا قَاضِيَةٌ بِأَنَّهُ لا بُدَّ بَعْدَ مُضِيِّ الأَرْبَعَةِ الأَشْهُرِ مِنْ إِيقَافِ الْمُولِي، وَمَعْنَى إِيقَافِهِ هُوَ أَنْ يُطَالَبَ إِمَّا بِالْفَيْءِ أو بِالطَّلاقِ، وَلا يَقَعُ الطَّلاقُ بِمُجَرَّدِ مُضِيِّ الْمُدَّةِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجَمَاهِيرُ.

وَعَلَيْهِ دَلَّ ظَاهِرُ الآيَةِ؛ إِذْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، يَدُلُّ قَوْلُهُ: (سَمِيعٌ) عَلَى أَنَّ الطَّلاقَ يَقَعُ بِقَوْلٍ يَتَعَلَّقُ بِهِ السَّمْعُ، وَلَوْ كَانَ يَقَعُ بِمُضِيِّ الْمُدَّةِ – كما قالَهُ ابنُ الْمُسَيِّبِ والأَوْزَاعِيُّ ورَبِيعَةُ ومَكْحُولٌ والزُّهْرِيُّ والكُوفِيُّونَ: إِنَّهُ يَقَعُ الطلاقُ بنفسِ مُضِيِّ الْمُدَّةِ، فقِيلَ: طَلْقَةٌ رَجْعِيَّةٌ، وقِيلَ: بائِنَةٌ، ولا عِدَّةَ عَلَيْهَا – لَكَفَى قَوْلُهُ: (عَلِيمٌ)؛ لِمَا عُرِفَ مِنْ بَلاغَةِ الْقُرْآنِ.

وَأَنَّ فَوَاصِلَ الآيَاتِ تُشِيرُ إِلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ السَّابِقَةُ، فَإِذَا وَقَعَ الطَّلاقُ، فَإِنَّهُ يَكُونُ رَجْعِيًّا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ. وَلِغَيْرِهِمْ تَفَاصِيلُ لا يَقُومُ عَلَيْهَا دَلِيلٌ.

٤/ ١٠٢٧ – وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ إِيلاءُ الْجَاهِلِيَّةِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَوَقَّتَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَلَيْسَ بِإِيلاءٍ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ.

(وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ إيلاءُ الْجَاهِلِيَّةِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَوَقَّتَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَلَيْسَ بِإِيلاءٍ. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: كَانَت الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْلِفُ بِثَلاثَةِ أَشْيَاءَ.

وَفِي لَفْظٍ: "كَانُوا يُطَلِّقُونَ الطَّلاقَ وَالظِّهَارَ وَالإِيلاءَ، فَنَقَلَ تَعَالَى الإِيلاءَ وَالظِّهَارَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ إيقَاعِ الْفُرْقَةِ عَلَى الزَّوْجَةِ، إلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ حُكْمُهُمَا فِي الشَّرْعِ، وَبَقِيَ حُكْمُ الطَّلاقِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ".." (١)

١٩٣. "فإن قيل: فقد فرق النبي (في هذا الحديث بين الإسلام والإيمان، وجعل الأعمال كلها من الإسلام لا من الإيمان، والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان. وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال من الإيمان إنكارًا شديدًا، وممن أنكر ذلك على قائله وجعله قولًا محدثا سعيد بن جبير وميمون بن مهران وقتادة وأيوب السَّخْتِيانِي والنخعي والزهري وإبراهيم ويحيى بن أبي كثير وغيرهم وقال الثوري: هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره، وقال الأوزاعي: كان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمل والإيمان، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار: أما بعد فإن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان. ذكره البخاري في صحيحه (١). قيل: الأمر على ما ذكره وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ([الأنفال: ٢ – ٤].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (قال لوفد عبد القيس: «آمركم

---

(١) سبل السلام@ ط أخرى الصنعاني ص/٩٠١

بأربع: الإيمان بالله وحده، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس» (٢).

---

(١) تعليقًا في كتاب الإيمان، باب قول النبي (: «بني الإسلام على خمس».

(٢) البخاري (٥٢٣)، ومسلم (١٧).." (١)

١٩٤. "ولا غنى بهم عن علمه، حتّى يذكر زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيصف ذلك فيقول:

ثمّ تأتي القبر فتستقبله، وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول: السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، حتّى يصف السلام والدعاء.

ثمّ يقول: وتقدم على يمينك قليلًا وتقول: السلام عليك يا أبا بكر وعمر.

وإنّ الناس يحجّون البيت من كلّ فجّ عميق وبلد سحيق، فإذا أتوا البيت لا يشكّون أنّه بيت الله المحجوج إليه، وكذلك ما يأتونه من أعمال المناسك وفرائض الحجّ وفضائله ينادي بعضه بعضًا، حتّى يأتوا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلّمون عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد **أدركنا الناس** ورأيناهم، وبلغنا عمّن لمن نره أنّ الرجل إذا أراد الحجّ فسلّم عليه أهله وصحابته قالوا له: وتقرأ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر منّا السلام، فلا ينكر ذلك أحد ولا يخالفه.

هذا كلام ابن بطة رحمه الله تعالى، وقد أنبأنا به جماعة من شيوخنا عن الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن خليل بسنده إلى ابن بطة.

ومقصوده ومقصود الآجريّ الردّ على بعض الملحدة في إنكار دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأمّا زيارته صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكرها أحد، وإنّما جاءت في كلامهما على سبيل التبع؛ لأنّه لم يظنّ أحد أن يقع فيها أو في السفر إليها نزاع في قرن الثمانمائة.

واستفيد من كلامهما أنّ سفر الحجيج إليها لم يزل في السلف والخلف، وأنّها تابعة للمناسك.

---

(١) شرح حديث جبريل لابن رجب @ ط القاسم ابن رجب الحنبلي ص/١٠

وأبو بكر الآجريّ هذا قديم، توفيّ في المحرّم سنة ستّين وثلاثمائة، وكان ثقة صدوقًا ديّنًا، وله تصانيف كثيرة، وحدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، انتقل إلى مكّة فسكنها حتّى توفيّ بها.." (١)

١٩٥. "***

(وَ) الدِّية (لِلْمَرْأَةِ نِصْفُ مَا لِلْرَّجُلِ فِي النَّفْسِ وَمَا دُونَهَا) وهو ظاهر مذهب الشافعي، ومختار ابن المُنْذِر، وبه قال الثَّوْرِي واللَّيْث وابن أبي ليلى وابن شُبْرُمَة وابن سِيرِين، لِمَا أخرجه البيهقي عن مُعَاذ بن جبلٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دِيَة المرأة على النّصف من دِيَة الرجل». وما أخرجه إبراهيم، عن عليّ بن أبي طالب أنه قال: عَقْل المرأة على النّصف من عَقْل الرَّجل في النَّفس، وفيما دونها. وروى الشافعي في «مسنده» عن ابن شِهَاب، عن مَكْحُولٍ وعطاء قالوا: أدركنا النّاس على أن دِيَة الحرّ المسلم على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم مئة من الإبل، فقوّم عمر تلك الدِّية على أهل القرى ألف دينارٍ أو اثني عشر ألف درهمٍ، ودية الحرّة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمس مئة دينارٍ، أو ستة آلاف درهمٍ، وإن كان الذي أصابها من الأعراب، فديتها خمسون من الإبل.

وقال الشافعي في القديم: ما دون الثلث لا يتنصَّف، وكذا الثلث، وبه قال مالك وأحمد، وهو قول الفقهاء السبعة وابن المُسَيَّب وعمر بن عبد العزيز وعُرْوَة بن الزُّبَيْر والزُّهْرِي وقتادة والأعرج وربيعة، وروي عن عمر وابنه وزيد بن ثابت، لِمَا روى النَّسائي في «سننه» عن عيسى بن يونس الرَّمْلي، عن ضَمْرَة، عن إسماعيل بن عَيَّاش، عن ابن جُرَيْج، عن عمرو بن شُعَيْب، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عقل المرأة مثل عقل الرجل حتّى يبلغ العقل الثُّلُث من ديتها». وأخرج البَيْهَقِي عن الشَّعْبِيّ، عن زيد بن ثابت قال: جراحات الرِّجال والنِّساء سواء إلى الثلث، فما زاد فعلى النصف.

___." (٢)

١٩٦. "أفضل مما بعده لكن هل الأفضلية بالنظر للأفراد أو المجموع ؟ خلاف كما يأتي (حم ق ت عن ابن مسعود) ورواه عنه النسائي في الشروط وابن ماجه في الأحكام فما

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام @ط المعارف السبكي، تقي الدين ص/١٤٩

(٢) فتح باب العناية بشرح النقاية @ ط أخرى الملا على القاري ١٩٠/٦

أوهمه صنيع المصنف من تفرد الترمذي به من بين الأربعة غير جيد بل قال المصنف : يشبه أن الحديث متواتر.

٤٠٣٤ (خير الناس القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث) إنما كان قرنه خير الناس لأنهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبوه ونصروه حين خذلوه وجاهدوا وآووا.

قال الكشاف : كل أهل عصر قرن لمن بعدهم لأنهم يتقدمونهم (م عن عائشة) رضي الله عنها.

٤٠٣٥ (خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجئ قوم لا خير فيهم) وفي بعض الروايات والقرن الرابع لا يعبأ الله بهم شيئا قال بعض الشراح : وقضيته أن الصحابة أفضل من التابعين وأن التابعين أفضل من أتباعهم وهكذا لكن أفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ قولان ذهب ابن عبد البر إلى الأول والجمهور إلى الثاني.

قال ابن حجر : والذي يظهر أن من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم أو في زمنه بأمره وأنفق شيئا من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائنا من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل بحث ومن وقف على سير أهل القرن الأول علم أن شأوهم لا يلحق.

قال الحسن البصري : التابعي الكبير المجمع على جلالته وإمامته لقد أدركنا أقواما أي وهم الصحابة أهل القرن الأول كنا في جنبهم لصوصا وقال : أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم لا يشعر عيالهم بذلك ، وقال : ذهبت المعارف وبقيت المناكير ومن بقي اليوم من المسلمين فهو مغموم وكان كثيرا ما ينشد : ليس من مات فاستراح بميت * إنما الميت ميت الأحياء وقال الربيع بن خيثم : لو رآنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب (طب عن ابن مسعود).

٤٠٣٦ (خير الناس قرني الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون) أي من بعدهم (أراذل) الأرذل من كل شئ الرديء منه ورأيت في نسخ من الفتح ثم الآخرون أردى

بدل ما ذكر هو تحريف أم لا والقرن بفتح فسكون الحيل من الناس قيل ثمانون سنة وقيل سبعون.." (١)

١٩٧. " ٣٦٦٧١ – عن عمرو بن وهب الثقفي قال : كنا عند المغيرة بن شعبة فقيل له : هل أم أحد من هذه الأمة النبي صلى الله عليه و سلم غير أبي بكر ؟ فقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر فلما كان في وجه السحر ضرب عنق راحلتي فظننت أن له حاجة فعدلت معه فانطلقنا حتى برزنا عن الناس فانطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم فتغيب عني حتى ما أراه فمكث مليا ثم جاء فقال : حاجتك يا مغيرة ؟ فقلت : ما لي حاجة فقال : هل معك ماء ؟ قلت : نعم فقمت إلى قربة – أو قال : سطيحة – معلقة في مؤخرة الرحل فأتيته بها فصببت عليه فغسل يديه وأحسن غسلهما – وأشك أن قال : أدلكهما بالتراب أم لا ثم غسل ثم ذهب يحسر عن ساعديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتهما إخراجا فغسل وجهه ويديه – فذكر في الحديث غسل الوجه مرتين – لا أدري أهكذا أم لا – فمسح رأسه ومسح العمامة ومسح على الخفين ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهو في الثانية فأخذت أوذنه فنهاني وصلينا الركعة التي أدركنا ثم قضينا الذي سبقنا

١٩٨. (ص) ." (٢)

١٩٩. " ٤٠٣٢٤ – عن ابن شهاب ومكحول وعطاء قالوا أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه و سلم مائة من الإبل فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم فإذا كان الذي قتلها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابي خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابي الذهب ولا الورق

٢٠٠. (الشافعي ق) ." (٣)

---

(١) فيض القدير @ ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٦٣٨/٣

(٢) كنز العمال @ ط الرسالة =أخرى المتقي الهندي ٢٠١/١٣

(٣) كنز العمال @ ط الرسالة =أخرى المتقي الهندي ١٨٩/١٥

٢٠١. "بالتراب أم لا ثم غسل، ثم ذهب يحسر عن ساعديه وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فضاقت فأخرج يديه من تحتهما إخراجا فغسل وجهه ويديه - فذكر في الحديث غسل الوجه مرتين - لا أدري أهكذا أم لا - فمسح رأسه ومسح العمامة ومسح على الخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهو في الثانية، فأخذت أوذنه فنهاني وصلينا الركعة التي أدركنا ثم قضينا الذي سبقنا. "ص".

٣٦٦٧٢- عن المغيرة أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتاه بوضوء فتوضأ ومسح على الخفين، ثم لحق بالناس فإذا عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم، فلما رآه عبد الرحمن هم أن يرجع فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك! فصلينا خلفه ما أدركنا وقضينا ما فاتنا. "ض".

٣٦٦٧٣- عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم. "كر".

٣٦٦٧٤- عن سلمة بن الأكوع قال: لما قدم خالد بن الوليد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صنع ببني جذيمة ما صنع عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع، قال: يا خالد! أخذت بأمر الجاهلية." (١)

٢٠٢. "أشيم قتل خطأ."د، ت - وقال: حسن صحيح، ن، ه".

٤٠٣٢١- عن يحيى بن عبد الله بن سالم قال: ذكر لنا أنه كان مع سيف عمر بن الخطاب كتاب فيه أمر العقول: وفي السن إذا اسودت عقلها كاملا، وإذا طرحت بعد ذلك بقي عقلها مرة أخرى."ق وقال منقطع".

٤٠٣٢٢- عن ابن جريج قال قلت لعطاء: الدية الماشية أو الذهب؟ قال: كانت في الإبل حين كان عمر بن الخطاب تقوم الإبل عشرين ومائة كل بعير، فإن شاء القروى أعطى مائة ناقة ولم يعط ذهبا، كذلك الأمر الأول."الشافعي، كر".

٤٠٣٢٣- عن عمرو بن شعيب أن عمر بن الخطاب قال: إني لخائف أن يأتى من بعدي

(١) كنز العمال @ ط الرسالة =معدلة المتقي الهندي ٢٢٢/١٣

من يهلك دية المرء المسلم فلأقولن فيها قولا: على أهل الإبل مائة بعير، وعلى أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثنا عشر ألف درهم."ق".

٤٠٣٢٤- عن ابن شهاب ومكحول وعطاء قالوا، أدركنا الناس على أن دية المسلم الحر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل، فقوم عمر بن الخطاب تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثني عشر ألف درهم، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى." (١)

٢٠٣. "الدين ونحوه. ووَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [النور: ٤٦].

وروى أبو داود وابن حبان في «صحيحه» مرفوعا: «إنّكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسّنوا أسماءكم».

قلت: قال بعض العلماء: ليس كل الناس يدعى بأبيه يوم القيامة، وإنما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به، أما من له ذنب يفتضح به فينادى باسم أمه سترا له، والله أعلم.

وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا: «أحبّ الأسماء إلى الله ما عبّد أو حمّد». وفي رواية: «أحبّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرّحمن».

وروى أبو داود والنسائي مرفوعا: «تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرّحمن وأصدقها حارث وهمّام». أي لأن الحارث هو الكاسب، والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى، وكل إنسان لا ينفك عن هذين الأمرين، والله تعالى أعلم.

[تأديب الأولاد الذكور والإناث:]

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نؤدب أولادنا الذكور والإناث، ولا نكل تأديب البنات إلى أمهن جملة كما عليه بعضهم، لا سيما إن كنا أعلم بالأدب من الأم، وهذا باب قد أغفله غالب الناس حتى صار الولد الأمرد يجلس يلغو بين الرجال الأكابر يمزح، ولا شك أن الأب المسؤول عن ذلك فعليه الأمر لولده بالخير ويبقى التوفيق من الله تعالى، وقد أدركنا الناس وهم يؤدبون أولادهم ليلا ونهارا، ولا يكتفون بالفقيه أو المعلم، فإن قلب الأجنبي على الولد ليس كقلب الوالد.

---

(١) كنز العمال @ ط الرسالة =معدلة المتقي الهندي ١١٤/١٥

وقد كان أخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته، ولما تزوج مكث نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده، وما اطلع والده ولا أمه قط على غسله من الجنابة.
ورأى سيدي علي الخواص شخصا من أولاد العلماء دخل الحمام مع والد زوجته في جمعة الدخول بها، فأنكر ذلك غاية الإنكار وقال: إذا كان هذا حال أولاد العلماء فكيف بغيرهم.
وسمعت مرة يقول: إنما كان غالب أولاد الأولياء والعلماء لا حياء فيهم ولا أدب ولا فضيلة لأنهم عكارة ظهور آبائهم حين تصفو من الكدورات، فنزل ذلك في نطفة أولادهم بخلاف أولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لموت آبائهم من غير تصفية.
فأدب يا أخي ولدك ولا تغفل عنه وإن كنت شيخ زاوية، فعلمه كيف يتلقى الواردين." (١)
٢٠٤. "ومن شهدها حتّى تدفن فله قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين».
وفي رواية للبخاري: «ومن تبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتّى يصلّى عليها ويفرغ من دفنها فإنّه يرجع من الأجر بقيراطين كلّ قيراط مثل أحد، ومن صلّى عليها ثمّ رجع قبل أن تدفن فإنّه يرجع بقيراط».
وروى مسلم مرفوعا: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلّى عليها واتّبعها حتّى تدفن كان له قيراطان من الأجر كلّ قيراط مثل أحد، ومن صلّ عليها ثمّ رجع كان له قيراط مثل أحد».
وروى البزار ورواته ثقات رواة الصحيح موقوفا: «من أتى جنازة في أهلها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراط، فإن صلّى عليها فله قيراط، فإن انتظرها حتّى تدفن فله قيراط».
وروى البزار مرفوعا: «إنّ أوّل ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته» والله تعالى أعلم.

[الترغيب في دعوة الإخوان للحضور للجنازة:]
(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب إخواننا في أن يدعوا معارفهم إلى حضور جنازة من مات لهم، وفي تعزية أهل الميت طلبا لحصول كثرة الأجر للميت وللمصلين وللمعزين لأهله.

---
(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية @ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب /٢٦٩

واعلم يا أخي أن الله تعالى ما ندبنا للصلاة على الميت إلا وهو يريد منا قبول شفاعتنا فيه، فله الفضل والثناء الحسن.

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: لا ينبغي لفقيه أن يبادر للإمامة على جنازة إلا إن كان يعلم من نفسه أنه ليس عليه ذنب، فإن شرط الشافع في غيره أن يكون مغفورا له فإن قدموه وعزموا عليه تقدم وهو مستح من الله خجلان وصلى بالناس.

وكان الحسن البصري يقول: **أدركنا الناس** وهم يرون الأحق بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم: فَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [الفاتحة: ٢].

وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا: «ما من ميّت يصلّي عليه أمّة من المسلمين يبلغون مائة كلّهم يشفعون له إلاّ شفّعوا فيه».

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا:

«ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلاّ شفّعهم الله فيه».

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلون أربعين رجلا لهذا الحديث.." (١)

٢٠٥. "هكذا كان يحمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف.

وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول: إذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالعلم والصلاح في مجالس الأمراء والأكابر فاعلموا أنه مراء.

وكان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول: من علامة الرياء في طلب العلم أن يخطر في باله أنه خير من العوام لأجل العلم، ومن فعل ذلك مات قلبه فإن العلم لا يحيي قلب صاحبه إلا إن أخلص فيه، وذلك أنه إذا تكبر به صار وجهه للدنيا وظهره لحضرة الله عز وجل.

واعلم أن رائحة الحضرة هي التي بها حياة القلوب فالإقبال عليها يحيي والإدبار عنها يميت، كما مات قلب الكفار حين أعرضوا عن الله عز وجل. وكان يقول أيضا: إذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد جدالا ورغبة في الدنيا فلا تعلموه.

وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول: سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية @ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب /٤٦٧

ويتغايرون به على القرب من الأمراء كما يتغايرون على النساء، أو كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم.

وكان صالح المري رضي الله عنه يقول: من علامة إخلاص طالب العلم أن ينشرح صدره كلما وصفه الناس بالجهل والرياء والسمعة، كما أن من علامة ريائه انقباض قلبه من ذلك.

وكان يقول: احذروا عالم الدنيا أن تجالسوه خوفا أن يفتنكم بزخرفة لسانه ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به. وكان يقول: ربما كان علم العالم زاده إلى النار فلا ينبغي لأحد أن يفرح بعلمه إلا بعد مجاوزة الصراط، وهناك يعلم حقيقة علمه هل هو حجة له أو عليه.

وكان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول: يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل. وكان يقول مررت بحجر مكتوب عليه قلبني تعتبر: فقلبته فإذا عليه مكتوب: أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم؟ وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا في ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالهباء.

وكان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول: **أدركنا الناس** وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وتقللا من أمتعتها، ونراهم اليوم كلما ازداد أحدهم علما ازداد في الدنيا رغبة وتكثيرا لأمتعتها. وكان يقول: كيف يكون طالب العلم عاملا به وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب في الأسحار لا يتهجد من الليل ساعة.

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول: كيف تعلمون هؤلاء العلم وهم يأكلون من الحرام والشبهات والله إنهم كالأموات الذين يرتعون في النار ولو أنهم كانوا أحياء لوجدوا ألم النار في بطونهم من هذه الدار. وكان منصور بن المعتمر رضي الله عنه يقول لعلماء زمانه:." (١)

٢٠٦. "وأما أحمد بن حنبل رضي الله عنه: فقال أبو علي حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم، وإياكم والخوض والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام.

قال: وسمعت أبا عبد الله وذكر -أهل البدع- فقال: لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم، فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعوه

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية @ ط العلمية الشَّعْراني، عبد الوهاب /٤٩٦

إلى خير، فلا أحب الكلام ولا الخوض فيه ولا الجدال، عليكم بالسنن والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، **أدركنا الناس** وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام.

هؤلاء الأئمة وعلماء الإسلام، ومقتدى الأمة، حذروا من الكلام وأهله، لما فيه من البلاء في اقتباسه ونقله.

وقلت في معناه:

علم الكلام بلاؤه متعدد ... منه الأئمة حذروا يا متقي

وبلاؤه من منطقٍ، صدق الذي ... قال: البلاء موكل بالمنطق." (١)

٢٠٧. "المذكورة مع اتفاقهم على انتفاء الإثم

٢٠٨. وجاء في الحديث يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا زككاة ولا صوما ولا حجا رلا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون **أدركنا الناس** وهم يقولون لا إله إلا الله فقيل لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ما تغنى عنهم لا إله رلا الله بلا صوم ولا زكاة ولا حج فقال تنجيهم من النار

٢٠٩. وجميع الأنبياء قد أتوا بالأمر والنهى إلى حين موت العبد فلا يضاد العمل ما في قبله من خضوع وإقرار بأن الله إله العالم لأن الإله هو الذي يعبد دائما

٢١٠. وتجوهر النفس وصفاؤها وطهارتها عن الأكوان البشرية ممتنع في حق البشر ولهذا كان سلف الأمة وأئمتها يدينون بأن الأنبياء إنما هم معصومون من الإقرار علي الذنوب وأن الله يستدركهم بالتوبة وإن كانت حسنات الأبرار سيئات المقربين وأن ذلك إنما كان لكمال النهاية بالتوبة لا لنقص البداية بالذنب وأما غيرهم فلا تجب لهم العصمة وإنما يدعى العصمة المطلقة لغير الأنبياء الجهال من الرافضة وغالية النساك

٢١١. ومن هؤلاء من يزعم استغناءه عن النوافل حينئذ وهو مفتون منكوس ولفظ الشرع يطلق على ثلاثة معان شرع منزل وشرع مؤول وشرع مبدل

٢١٢. فالمنزل الكتاب والسنة فهذا الذي يجب اتباعه علي كل أحد

---

(١) مجالس في تفسير ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ لابن ناصر الدين @ ط القبلة ابن ناصر الدين الدمشقي ص/٨٢

٢١٣. والمؤول هو رد الاجتهاد الذي تنازع فيه الفقهاء فاتباع المجتهدين جائز لمن اعتقد حجة متبوعة هي القوية أو لمن ساغ له تقليده

٢١٤. والمبدل مثل الأحاديث الموضعة والتأويلات الفاسدة والفتيا الباطلة والتقليد المحرم فهذا يحرم اتباعه

٢١٥. وهذا مثال النزاع فإن كثيرا من الناس يوجب اتباع حاكمه وإمامه وشيخه والتزام حكمهم ظاهرا وباطنا ويرى أن الخروج عن اتباعه خروج عن الشريعة

٢١٦. ________________________

٢١٧. ." (١)

٢١٨. "وقد حدثني الشيخ العالم، الرئيس الكاتب، المؤرخ النسابة الضابط؛ أبو العباس أحمد ابن الشيخ العالم العارف بالله المؤرخ المتقن أبي عبد الله محمد بن الغرديس – رحمه الله – أنه ذكرهم – أو أحدهم – بين يدي أبيه وغض منهم؛ فقال له أبوه: ((لا تقل هكذا؛ فما **أدركنا الناس** المقتدى بهم في هذا الشأن إلا يثبتون شرفهم، ولا يشكون فيه)).هـ.

وقد ذكر المؤرخون أن الإمام إدريس خلف ثلاثة عشر ولدا أو أكثر، وقد أعقبوا كلهم، أو كثير منهم، وكان لكثير منهم في الأجيال الماضية من الشهرة ما لغيرهم ممن تقدم ذكره؛ لكن اختلاف الأحوال، وشدة الخطوب والأهوال، وأذى الملوك الذين اغتصبوا خلافتهم، وحسدوهم على ما آتاهم الله من فضله، وجاهدوا في جحد ما لم يشاركوا فيه تصفية لترشحهم لما هم به أحق وأولى؛ فجروا عليهم أذيال الخمول، واضطروا كثيرا منهم إلى الاختفاء والدخول في غمار العامة؛ غطى على أنساب كثير منهم، وسلب الشهرة كثيرا منها.

[نسب الشرفاء العلويين ملوك المغرب]:

(١)

____

(١) تعاليق على المشجرات المذكورة:

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية @ط ابن القيم البعلي، بدر الدين ص/٢٤٨

المشجر الأول: على قوله: غاورزيم: هو حول شفشاوة. كذا في الحجرية؛ وفي (ب): هو حول شفشاون؛ كذا بخط سيدي محمد. وعلى أول النسب عند اسم أحمد بن علي قال: وهو الفقيه العلامة العلم الشهير المشارك، انتهت إليه رياسة القضاء والفتوى، والخطابة والعلم والعمل والوجاهة بالقطر الشفشاوني رحمة الله عليه. وقد أغفل الشيخ المؤلف الإمام القدوة أبو عبد الله السيد محمد العربي بن علم الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة يوسف بن محمد الفاسي قدس الله روحه مسألة؛ وهي مسألة أكيدة، مما يتعين عليه ذكرها، ويجب وجوبا لازما، وذلك حيث تصدى لما تصدى إليه من ذكر أهل النسبة الشريفة أن (كلمة غير واضحة) ذكر ما اشتمل عليه غروزيم من السادة الأشراف، الجامعين المجادة من الأعراف، ويعدهم واحدا واحدا، ويتبرأ من عهدتهم بعدتهم؛ لأنه خاتمة العلماء، وإمام يقتدى به في أقواله وأفعاله، والعذر له؛ فإن الجواد يكبو، والصحيح الذي لا مرية فيه — والله أعلم — ما تضمنته هذه الأرجوزة؛ فاقرأها، وثق بما فيها، وليس الخبر كالعيان: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبئ بعده:

يقول من نقل الرواة نظما ... من الثقاة العلماء العظما
مصليا مسلما طول المدا ... على الرسول الهاشمي أحمدا
أول ساكن بغروزيم ... من شرفاء العلم الكريم
بنو سعيد وبنو الحراق ... فاستوجبوا الفضل على الإطلاق
بالسبق للمنزل والبلاد ... ونية الرباط والجهاد
ثم الرحامن ذوي الإحسان ... والمنتمي بعد إلى فيلال
هم والرحامنة خير آل ... والمنتمي بعد لآفيلال
أسكنهم به أبو سعيد ... عثمان من توفيقه السديد
خير إمام من بني مرين ... ما إن له في المجد من قرين
أقام شرع المسلمين وفق ما ... أمره إلهه وحتما
وكان ذا تقوى وذا عفاف ... تقصر عن أمداحه القوافي
إلى جمال رائق وهاج ... كأنه البدر بليل داج
سبحان من ألبسه أسرارا ... تتبعه الأبصار حيث سارا

وهو ابن أحمد الرضي المستنصر ... بالله في الطاعات لم يقصر

عام ثمانمائة أحلهم ... بغروزيم مكرما محلهم

لذاك سماه بلا خلاف ... جيرانه بمنزل الأشراف

فعمروا الأغوار والأنجاد ... وأصلحوا البلاد والعباد

وجاهدوا كل الجهاد في العدا ... وسيد يخلف منهم سيدا

وقد بنوا شفشاونا كما ترى ... فاحفظ وع التاريخ عن أقرى الورى

لما بنوا تطوان في تحفات ... فانفردت بأبدع الصفات

لا زالتا محفوظتين أبدا ... من كل آفة بجاه أحمدا

صلى عليه ربنا وسلما ... ما حن مشتاق إلى أهل الحمى

وآله وصحبه والتابعين ... لهم بإحسان على رغم اللعين

ورحم الله بفضله السلف ... وجاد بالعفو على خلف الخلف

انتهى بحمد الله تعالى. انتهى بخط الناسخ.

المشجر الخامس: وجدت بخط شيخنا أبي عبد الله القصار – رحمه الله – ما نصه: أبو القاسم بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن يوسف (مرتين) بن علي بن عبد السلام بن حمدون بن مشيش. كذا في رسم شهد فيه ولي الله سيدي عمر بن عبد الوهاب؛ فيكون حمدون أخا القطب سيدي عبد السلام، ولا أعرفه!. انتهى من خط المؤلف رحمه الله. وتعليق على قوله: أخا القطب: أبا القطب؛ وإلا فلا يعقل!. ثم يليه: هذا ما انتهت المعرفة إليه، ووقع التوقيف من أهل العلم عليه، من الشجرة الطيبة الشماء، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، بوأنا الله تعالى من كنفها مقعدا شريفا، ومد علينا من ظلالها ظلا= = وريفا، وليس في المغرب – فيما نعلمه من الأدارسة – من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه مبالغ أهل العلم والجوطيين، أما أهل العلم؛ فقد مضى من ذكرهم ما تيسر، وأما الجوطيون؛ فهم: ولد يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى العدام بن القاسم بن إدريس. هذا الذي عند ابن خلدون، وقال غيره: يحيى الجوطي هو: ابن القاسم بن إدريس. والذي نعرفه من الجوطيين ثلاث فرق، وتشعبت إحداها شعبتين، كلها بحضرة فاس إلا شعبة من الشعبتين؛ فإنها بمكناسة الزيتون، ولنتبرك بذكر شجرتهم على الاختصار، من غير تتبع للأفراد؛ اكتفاء بذكر الفصائل والأجداد

... ويليه على الهامش تعليق آخر: رأيت بخط الفقيه المؤرخ سيدي أحمد بن يحيي الشريف البوسرواسي: صح عند أهل تاصروت أولاد يملح أن جدهم محمد بن يملح تزوج بنت عمه سيدي عبد السلام؛ واسمها: فاطمة، وازداد له معها: عبد الجبار وعبد الغفار. كذا صح من خط المؤلف رحمه الله. (حجرية + النسخة ب)

المشجر السادس: الطاهريون؛ وهم في هذه الأعصار مقاسموا العمرانيين في النقابة. العمرانيون: ومنهم: أهل دار القيطون؛ دار جدهم الإمام إدريس بن إدريس بفاس، بجوار مسجده، وهم ولاة ضريحه به. المكناسيون: ومنهم ولاة ضريح جدهم الإمام إدريس الأكبر بزرهون (حجرية).." (١)

" .٢١٩

i. ١٣٠٣ (وعن الأعرج) من مشاهير التابعين (قال ما أدركنا الناس) أي الصحابة وكبراء التابعين (إلا وهم يعنون الكفرة في رمضان) أي في وترهم على ما ذكره الجزري في الحصن في القنوت اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوّك وعدوّهم ، اللهم العن الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم ، وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين رواه ابن أبي شيبة موقوفاً على ابن مسعود ولعل هذه الزيادة مخصوصةٌ بالنصف الأخير من رمضان وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث ، ويرتفع الخلاف بين المذاهب فلا ينافي ما صح عن عمر رضي الله عنه السنة إذا انتصف رمضان أن تلعن الكفرة في الوتر وما رواه أبو داود (أنه لما جمع الناس على أبيّ لم يقنت بهم إلا في النصف الثاني) محمولٌ على القنوت المخصوص الذي فيه لعن الكفرة على العموم . قال ابن حجر : ولهذا الحديث استحسن أصحابنا للإمام أن يذكر في قنوت الوتر اللهم اهدنا فيمن هديت الخ] واللهم إنا نستعينك

(١) مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن @ ت الكتاني (١٠٥٢) المؤلف غير معروف ص/٣٤٧

ونستغفرك ، ونستهديك ونؤمن بك الخ] . وهو مشهور واللهم العن كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك . قال الطيبي : لعل المراد أنهم لما لم يعظموا ما عظمه الله تعالى من الشهر ولم يهتدوا بما أنزل فيه من الفرقان ، استوجبوا بأن يدعى عليهم ، ويطردوا عن رحمة الله الواسعة قلت : ولعل في تخصيص النصف الأخير إشارةً إلى زوالهم وتزلزلهم عن محالهم ، وانتقالهم عن حالهم إلى سوء مآلهم . (قال) أي الأعرج : (وكان القارىء يقرأ سورة البقرة ، في ثماني ركعات) بفتح الياء وفي نسخة صحيحة بحذف الياء (فإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس) فاعل (أنه قد خفف) أي الإمام في الإطالة سد مسد مفعولي رأى . وقيل : الثاني محذوف أي تخفيفه واقعاً . (رواه مالك) قال ابن تيمية الحنبلي : اعلم أنه لم يوقت رسول الله في التراويح عدداً معيناً ، بل لا يزيد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة ، لكن كان يطيل الركعات ، فلما جمعهم عمر على أبي كان يصلي بهم عشرين ركعة ، ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث ، وآخرون بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا كله حسنٌ سائغٌ ومن ظن أن قيام رمضان فيه عددٌ معينٌ مؤقتٌ عن النبي لا يزيد ولا ينقص ، فقد أخطأ وذكر السيوطي في رسالته أنه يستحب لأهل المدينة ستاً وثلاثين ركعة تشبيهاً بأهل مكة ، حيث

٢٢٠.

٢٢١. ." (١)

٢٢٢. "(حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا) حال كونهم (مُوغِرِينَ) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة؛ أي: نازلين في وقت الوَغْرة _ بفتح الواو وسكون الغين _ وهي شدَّة

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح @ ط العلمية الملا على القاري ٣/٣٤٤

الحرِّ لما تكون الشَّمس في كبد السَّماء، ومنه: أُخذ وغر الصَّدر، وهو توقُّده من الغيظِ بالحقد، وأوغرَ فلان؛ أي: دخلَ في ذلك الوقت كأصبحَ وأمسى، وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال: قلت لعبد الرَّزَّاق ما قوله: «موغرين»، قال: الوَغْرة: شدَّة الحر، ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان: موعزين ــ بعين مهملة وزاي ــ، قال القُرطبي: كأنَّه من وَعَزْت إلى فلان بكذا؛ أي: تقدَّمت، والأوَّل أولى قال: وصحَّفه بعضُهم بمهلتين وهو غلط.

قال الحافظُ العسقلاني: ورُوي: [1]بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو، والتَّغوير: النُّزول وقت القائلة، ووقع في رواية فُليح: مُعَرِّسين ــ بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثمَّ سين مهملة ــ، والتَّعريس: نزول المسافر في أواخر اللَّيل كما تقدَّم.

(فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ) بالحاء المهملة، والظَّهِيرة ــ بفتح المعجمة وكسر الهاء ــ تأكيد لقوله: «موغرين»، فإن نحر الظَّهيرة أولها وهو وقت شدَّة الحرِّ، ونَحْر كلِّ شيء أوَّله كأنَّ الشَّمس لما بلغت غايتها في الارتفاع كأنَّها وصلت إلى النَّحر الذي هو أعلى الصَّدر، ووقع في رواية ابن إسحاق: فوالله ما أدركنا النَّاس، ولا افتقدت حتَّى نزلوا واطمأنوا طلع الرَّجل يقودُني (فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ) في شأني بسبب الإفك، زاد صالح: ((في شأني))، وفي رواية أبي أويس: ((فهنالك قال فيَّ وفيه أهل الإفك ما قالوا))، فأبهمت القائل وما قال، وأشارت بذلك إلى الذين تكلَّموا بالإفك، وخاضوا في ذلك، فأمَّا أسماؤهم فالمشهور في الرِّوايات الصَّحيحة:

[ج ٢٠ ص ٣٣٨]

عبد الله بن أُبيٍّ، ومِسْطح بن أُثاثة، وحسَّان بن ثابت، وحَمْنة بنت جحش، وقد وقع في «المغازي» من طريق صالح بن كيسان عن الزُّهري [خ¦٤١٤١] قال: قال عروة: لم يُسمَّ من أهل الإفك إلَّا عبد الله بن أُبيٍّ، وحسَّان بن ثابت، ومِسْطح بن أُثاثة، وحَمْنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنَّهم عُصْبَة كما قال الله تعالى، انتهى.." [2]

٢٢٣. " – الحديث السادس : قال المصنف رحمه الله : ودية المرأة نصف دية الرجل روي هذا اللفظ موقوفا على علي ومرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و سلم

(١) مُغَوِّرين

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري@ ط الكمال (١١٦٧) المؤلف غير معروف ص/١٦٦٥٨

٢٢٤. قلت : أما الموقوف فأخرجه البيهقي (١) عن إبراهيم عن علي بن أبي طالب قال : عقل المرأة على النصف من عقل الرجل في النفس وفيما دونها انتهى . وقيل : إنه منقطع فإن إبراهيم لم يحدث عن أحد من الصحابة مع أنه أدرك جماعة منهم وأما المرفوع فأخرجه البيهقي أيضا عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " دية المرأة على النصف من دية الرجل " قال : وروي من وجه آخر عن عبادة بن نسي وروى الشافعي في " مسنده " أخبرنا مسلم بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن أيوب بن موسى عن ابن شهاب عن مكحول وعطاء قالوا : أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد النبي صلى الله عليه و سلم مائة من الإبل فقوم عمر تلك الدية على أهل القرى ألف دينار واثني عشر أألف درهم ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم وإذا كان الذي أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل انتهى . ورواه البيهقي (٢)

- قوله عن زيد بن ثابت أن دية المرأة ما دون الثلث لا ينتصف قلت : أخرجه البيهقي (٣) عن الشعبي عن زيد بن ثابت قال : جراحات الرجال والنساء سواء إلى الثلث فما زاد فعلى النصف وهو منقطع وأخرجه أيضا (٤) عن ربيعة أنه سأل ابن المسيب كم في إصبع المرأة ؟ قال : عشر قال : كم في اثنين ؟ قال : عشرون قال : كم في ثلاث ؟ قال : ثلاثون قال : كم في أربع ؟ قال : عشرون قال ربيعة : حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها ؟ قال : أعراقي أنت ؟ قال ربيعة : عالم متثبت أو جاهل متعلم ؟ قال : يا ابن أخي إنها السنة قال الشافعي : كنا نقول به ثم وقفت عنه وأنا أسأل الخيرة لأنا نجد من يقول السنة ثم لا نجد نفاذا بها عن النبي صلى الله عليه و سلم والقياس أولى بنا فيها انتهى
- وفي الباب حديث مرفوع : رواه النسائي في " سننه " (٥) حدثنا عيسى بن يونس الرملي عن ضمرة عن إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديتها انتهى . وأخرجه الدارقطني في " أوائل الحدود من سننه "

. قال صاحب " التنقيح " : وابن جريج حجازي وإسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن الحجازيين انتهى

.٢٢٥ ____________

.٢٢٦ (١) عند البيهقي في " السنن " ص ٩٥ – ج ٨

.٢٢٧ (٢) عند البيهقي في " السنن " ص ٩٦ – ج ٨

.٢٢٨ (٣) عند البيهقي في " السنن " ص ٩٦ – ج ٨

.٢٢٩ (٤) عند البيهقي في " السنن " ص ٩٦ – ج ٨

.٢٣٠ (٥) عند النسائي في " القود – في باب عقل المرأة " ص ٢٤٧ – ج ٢ ، وعند الدارقطني في " الحدود " ص ٣٢٧ ." (١)

(١) نصب الراية @ ط الحديث الزيلعي ، جمال الدين ٤/٤٢٠